

المقطف

الجزء الخامس من المجلد الخامس والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٩ — الموافق ١٨ شوال سنة ١٣٢٧

الدكتور جورج بوست

منذ اثنين واربعين سنة اجتمع ثلاثة من الاطباء في دار صغيرة بمدينة بيروت اميركيان وارمني تليذ لاحدهما وهم الدكتور كرنيليوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوست . انتدبتهم لجنة المدرسة الكلية السورية الانجليزية لعمل جليل عم نفعه البلاد العربية بل البلاد العثمانية كلها وهو انشاء مدرسة طبية ضمن المدرسة الكلية كان الدكتور فان ديك كهلاً قصير القامة نحيف الجسم خفيف اللحية وكان السوريون قد عرفوا منه عالماً عاملاً نشر بينهم كتباً علمية في الجغرافية والجبر والهندسة وكان يعرف العربية مثل اربابها ويتكلمها بلهجة صحيحة كاحد ابنائها واذا حدثك استشهد بالاشعار والامثال وجوامع الكلم كأنه حفظ فن المحاضرة على اربابه

وكان الدكتور ورتبات كهلاً قصير القامة كث اللحية ليس بالنحيف ولا بالسمين ولم تكن له مؤلفات عربية معروفة ولكن كان له مؤلفات انكليزية . وكان يتكلم الانكليزية ويكتبها مثل البارعين من ابنائها اما العربية فكانت لغته التي رضعها مع اللبن واخذ قواعدها عن علمائها وكان الدكتور بوست شاباً في مقتبل العمر متوسط القامة براق العينين اسود الشعر يتكلم العربية بلهجة طرابلسية فانه تعلمها في طرابلس الشام

اجتمع هؤلاء الثلاثة واقتسموا العلوم الطبية كلها لقلّة عدد التلامذة في السنين الأولى فاستقلّ الدكتور فان ديك بتعليم الكيمياء والباثولوجية والتشخيص الطبيعى والدكتور ورتبات بتعليم التشريح والفسولوجيا والدكتور بوست بتعليم النبات والمواد الطبية والجراحة . وقرنوا كلهم التعليم العلي بالتعليم العملي في كل العلوم التي علوها اي انهم كانوا يفرضون على التلامذة العمل بما يتعلمونه اين هؤلاء الاساتذة الآن اركان المدرسة الطبية ومؤسسيها ذهبوا في طريق كل حي

بعد ان طببوا وعلموا والقوا وخدموا البلدان العربية اكبر خدمة تذكر في تاريخ ارتقاءها العلمي كان الدكتور بوست اصغرهم سنًا واعلامهم همّةً واكثرهم اشتغالاً لا يكل ولا يمل .
لازم التدريس والتطبيب والتأليف والبحث عن النباتات في كل الاقطار العربية الى ان انتهت السنة المدرسية الماضية فاستعفى من التدريس ومدّ يده حين استعفائه وقال لاخوانه الاساتذة انظروا الى هذه اليد فقد قبضت على آلات الجراحة السنين الطوال ولم تكل ولا ضعفت ولا ارتجفت ومرادي ان اطرح هذه الآلات منها الآن بارادتي قبلما تضعف فاضطر ان القيها منها رغماً عني . وكأنّ ميكروب الامراض الذي بقي زماناً طويلاً ينفي وجوده ولم يسلم به الا بعد ان زالت كل شبهة فيه حمل عليه حينئذ اذ راه اعزل فارداه

عرفناه في مدرسة عييه الامبركية سنة ١٨٦٥ قبل انشاء المدرسة الكلية وكان يدرس معنا الصرف والنحو في فرقة واحدة ويبحث ويدقق كابناء اللغة . وخطب وهو هناك خطبة علمية في الهضم شرح فيها هذا العمل الطبيعي اوضح شرح مبيّن اعضاءه برسوم رسمها على لوح اسود بالطباشير الملون وكان هذا الطباشير شائعاً حينئذ . ولم يكتف بذلك بل قبض على كلب وبنجته واماته ثم شقّه وارانا وضع اعضاء الهضم فيه وشكلها . ثم لما أنشئت المدرسة الطبية وانتدب لتدريس النبات والتشريح والمواد الطبية كما تقدم ألف كتبه المشهورة في هذه العلوم الثلاثة باللغة العربية . وكانت طريقته في التعليم مثل طريقة رصيفيه الدكتور فان ديك والدكتور وربات وهي قرن العلم بالعمل فكان على تلامذته النبات مثلاً ان يشرّحوا الازهار والاثمار ويجمعوا امثلة كثيرة من النباتات المختلفة ويحفظوها ويحفظوها ويعينوا انواعها وفصائلها . وعلى تلامذته المواد الطبية ان يقرنوا على تمييزها بصفات الظاهرة وخواصها الكيماوية . والعمل الاكبر كان في علم الجراحة فانه كان يفرض على تلامذته عمل كل الاعمال الجراحية في المستشفى الذي كان تابعاً للمدرسة الكلية ولذلك امتاز تلامذته هذه المدرسة بانهم اشتغلوا بكل فروع الطب كأنهم اختصاصيون في كل فرع منها فلا ينتدب واحد منهم لعملية جراحية ويحجم عنها مهما كانت كما لا يحجم عن معالجة اي مرض كان من الامراض الباطنة ومن امراض النساء والاطفال

ولا شبهة في ان الدكتور بوست بلغ غاية ما يطلب في التعليم الآن حيث قرن العلم بالعمل وبلغ ايضاً غاية أخرى وهي البحث في العلم والاكتشاف فيه لتوسيع نطاقه . وكان اكثر اشتغاله من هذا القبيل في البحث عن نباتات سورية وفلسطين وشبه جزيرة سيناء وله في ذلك كتاب كبير جليل حتى لو لم يكن له غيره ولو لم يشغل بغير علم النبات لعدّ من العلماء الذين وسعوا

نطاق العلم يجمع المواد اللازمة له. اما المشاق التي تجسمها في سبيل هذا العلم والاسفار التي سافرها والايام والسنين التي قضاه في جمع النباتات وتحفيفها وتبويبها فما يملأ شرحه مجلداً كبيراً وكان له في المدرسة الكلية معرض للمواد الطبية ومعرض للمستحضرات الجراحية وما استخرجه من الحصى والاورام والعظام وما اشبه ومعرض لامثلة الحيوانات والنباتات ومعرض أكبر من هذه كلها للنباتات التي جمعها هو وتلامذته ورتبها وبوبها. وكان يقضي في هذا المعرض اكثر اوقات الفراغ وقليلاً كان يخرج منه قبل الساعة الحادية عشرة او الثانية عشرة ليلاً. اجتهد علم تلامذة المدرسة الكلية الاجتهاد وهممة عالية قلما رأى ابناء سورية مثلاً

وكان من اكثر اطباء والجراحين اشتغلاً بالطب والجراحة. كان يعالج المرضى ويعمل العمليات الجراحية في بيته وفي المستشفى ويوت المرضى في بيروت ولبنان وسائر المدن السورية حتى كنا نحب كيف يجد وقتاً للاكل والنوم والتدريس

واهتم بغير ذلك من الاشغال العلمية فجمع فهرساً للكتاب المقدس بمساعدة بعض التلامذة ووضع قاموساً تفسيرياً للكتاب المقدس وانشأ مجلة الطبيب بالاشتراك مع الدكتور لويس ثم استقل بها ثم عهد بتحريرها لغيره

وبنى بيتاً جميلاً في بيروت قرب المدرسة الكلية وانشأ حوله حديقة غناء جمع فيها انواعاً شتى من الاشجار والانجم والازهار والرياحين. وبيتاً آخر في عاليه يشرف على وادي عميق وغرس حوله كثيراً من الاشجار الجبلية واخيراً اهتم بانشاء بناء كبير في المدرسة الكلية جعله دوراً للمعارض العلمية وهو من اجمل ابنية المدرسة واوسعها وكان مع ذلك كله يجد وقتاً للخطب العلمية والمواعظ الدينية ولسامرة الاصدقاء

وقد عيب عليه حرصه الشديد او تدقيقه في نقاضي اجرة عمله. وقد كان كذلك عن طبع لا عن جشع فانه كان مع هذا الحرص كريماً اذا رأى داعياً للكرم. ندبنا مرة لجمع مبلغ من المال للجمعية خيرية فقصدناه ونحن نقدم رجلاً وبوخر أخرى. ولما اخبرناه بفرضنا اعطانا اكثر مما اعطانا غيره من المشهورين بكرمهم ولم يشأ ان يذكر اسمه بل قال قولوا من صديق. واختلف مرة مع صديق له على عشر بارات ثم استدعاه ذلك الصديق لتجيب بدحمته فخيرها وعادها مراراً كثيرة الى ان شفيت ولم يشأ ان يأخذ اجرة

توفي الى رحمة ربه في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر الماضي وهو في الحادية والسبعين من عمره وسيبقى ذكره خالداً في نفوس زوجته واولاده وتلامذته وكل الذين انتفعوا بعلمه وكتبه واستفادوا من الاقتداء به في همته واجتهاده

الطبيعات وارتقاؤها

من خطبة السير جوزف طمسن رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

انعقد المجمع البريطاني في هذه السنة في مدينة ونيبغ من أعمال كندا وحضره نحو ١٥٠٠ عالم من خيرة العلماء الانكليز والاميركان فخطب رئيسه السير جوزف طمسن خطبة الرئاسة فأثرنا تلخيصها للقراء لما فيها من الفوائد الجملة

استهل الخطيب كلامه بذكر تاريخ الاجتماعات السالفة واثني على اهالي كندا وروءاء المجمع السابقين وغيرهم من العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في تقدم العلم الحديث ثم تخلص الى انتقاد طريقة التعليم في بعض المدارس الجامعة في بلاد الانكليز وفضل عليها الطريقة المتبعة في مدارس كندا وكان معظم انتقاده على اعطاء الجوائز الكثيرة في المدارس الانكليزية فقال ان جامعة كمبردج وحدها تمنح من الجوائز سنوياً ما قيمته ٣٥٠٠٠ جنيه ومثلها اكسفر دنتنصرف بذلك قوى الطلبة النابغين الى فرع واحد من العلوم ظمناً في اكتساب جائزة ويحملون غيره من الفروع ويراد بالجوائز هنا ما يعطى من الاموال للناغبين لكي ينفقوا منها في تعليمهم . ثم قال انه لا يخفى ان الفروع العلمية لا ينفصل بعضها عن بعض فكما تقدم العلم تقاربت فروع وزادت العلائق بينها كالطبيعات فانها لا تنفصل عن الرياضات فلا يحسن اتقان بعضها واهمال البعض الآخر . وشدد النكير على اهمال العلوم الرياضية في بعض المدارس . ثم اثني على الطريقة المتبعة عند بعض الطلبة وهي انتقالهم من كلية الى أخرى في بلاد غير بلادهم وقال انها خير الوسائل لازالة النفور بين شعب وآخر ولتسهيل ذلك يجب على كل مدرسة ان تعترف بشهادات غيرها من المدارس حتى لا يكون عدم اعترافها عثرة في سبيل انتقال الطلبة . الى ان قال ما خلاصته

جرت العادة ان رئيس المجمع يقدم خطبة موضوعها الاكتشافات الحديثة في العلم الذي يختص به فسأتبع خطوات غيري من الرؤساء السابقين واتلو على مسامعكم شيئاً عن ارتقاء علم الطبيعات في السنوات الاخيرة فاقول

منذ آخر اجتماع لنا في كندا اي سنة ١٨٩٧ حدثت امور ذات شأن في العلوم الطبيعية واكتشفت خواص جديدة للمادة والكهربائية . وفي هذه الفترة التي مضت احسن مثال لما قد ينتج من التقدم في العلم بسبب اكتشاف واحد كاكشاف اشعة رنتجن مثلاً . فاكشاف كهذا اشبه شيء باكتشاف الذهب في بلاد قليلة السكان فيسرع المهاجرون اليها

في بادئ الامر لاستخراج الذهب منها ثم يجدون ان في البلاد خيرات كثيرة قد تكون افضل من الذهب فيستثرونها . وهكذا كان الامر في اكتشاف اشعة رنتجن . وقد وجدنا بها ان في الغازات ذرات مكهربة بعضها سلباً وبعضها ايجاباً . وظهر لنا مظهر جديد من مظاهر الكهرباء وتركيب المادة . فعلمنا منها ان الكهرباء مؤلفة من دقائق كاللادة فكما ان الهدروجين مؤلف من ذرات تسمى دقائق فكذلك الكهرباء مؤلفة من دقائق عديدة لكل واحدة منها مقدار معلوم ومحدود اي ان الملء الكهربائي مؤلف من املاء كثيرة

قال هلملتز سنة ١٨٨٠ ان الادلة على كون الكهرباء مؤلفة من دقائق اقوى من الادلة على ان المادة مؤلفة من دقائق . وقد زادت هذه الادلة ثبوتاً ووضوحاً في هذه الايام اذ يمكننا ان نقسم مقدار الملء الواحد فنجد هو هو ولو كان من مصادر مختلفة . وصرنا نستطيع ان نقدر كمية الدقائق في اي عنصر من العناصر بقياس ما فيه من الاملاء الكهربائية

وللاساليب الكهربائية فائدة عظيمة جداً في درس خواص المادة والسبب في ذلك انه اذا كهربنا دقيقة من الدقائق نقدر ان نتحقق وجودها . اما اذا كانت خالية من الكهرباء فتختفي عنا ما لم تكن مجموعة مع غيرها من الدقائق الكثيرة . ويتضح هذا الامر بطريقة حساسية بسيطة فان الغاز المسمى نيوناً يوجد منه مقدار قليل في الهواء واقل كمية منه امكن اظهارها بواسطة السبكتروسكوب هي الكمية الموجودة في جزء من عشرين من السنتيمتر المكعب من الهواء .

والنيون جزء من مئة الف جزء من الهواء فالنيون الموجود في الجزء من العشرين جزءاً من السنتيمتر المكعب من الهواء لا يزيد جرمه على جزء من مليوني جزء من السنتيمتر المكعب وهذه الكمية قليلة جداً ولكن فيها عشرة ملايين مليون دقيقة من هذا الغاز . فاذا قابلنا ذلك بعدد البشر في المسكونة وهو الف وخمسمائة مليون وجدنا ان اقل كمية يمكن اظهارها من

النيون يزيد عدد دقائقها على عدد سكان الارض سبعة آلاف ضعف . اي انه لو اردنا ان نثبت وجود الانسان على هذه الارض بالطريقة المستعملة لاثبات وجود النيون

بالسبكتروسكوب لوجدنا الارض خالية من السكان . ولكن طريقة الكهرباء اذق من السبكتروسكوب لاظهار الدقائق الخفية فانه يمكننا اظهار ثلاث دقائق او اربع منها في السنتيمتر المكعب . ويقال انه يمكن اظهار الدقيقة الواحدة المكهربة من المايوم ولو كان غير مكهرب . للزم ان يكون عدد الدقائق مليون مليون دقيقة في السنتيمتر المكعب قبل ان يشعر بوجوده . وقد تقدمنا كثيراً في معرفة ماهية الكهرباء ولا سيما السلبية فعرفنا انها مؤلفة من وحدات كلها من نوع واحد وان هذه الوحدات صغيرة جداً وهي اصغر بكثير من اصغر

الجواهر الفردة فان الواحدة منها يبلغ حجمها $\frac{1}{1700}$ جزء من جوهر الهيدروجين ونصف قطرها يبلغ جزءاً من مئة مليون مليون من السنتيمتر . فالفرق بين الوحدة الكهربائية والجوهر الفرد كالفرق بين ذرة من الغبار وهذه الغرفة التي نحن فيها . وهذه الوحدات تُنحرك بسرعة شديدة قد تبلغ أحياناً سرعة النور

قلت اننا تقدمنا كثيراً في معرفة الكهربائية السلبية فما هو مبلغ ما نعرفه عن الكهربائية الايجابية وهل هي مؤلفة من دقائق كالسلبية وهل هذه الدقائق مؤلفة من وحدات وكل وحدة من هذه الوحدات فيها من الكهربائية نفس الكمية التي في الوحدات السلبية وهل هذه الوحدات الايجابية مساوية للوحدات السلبية في الحجم والخواص الطبيعية او هي مخالفة لها . اننا نعلم بالاخبار ان الوحدات السلبية هي واحدة ولو اخرجناها من مواد مختلفة فهل هذا شأن الوحدات الايجابية ايضاً وهل نقدر ان نخرج من الاكسجين وحدة ايجابية كما نخرج من الهيدروجين وحدة سلبية

اما رأيي فهو اننا نقدر على ذلك ولو كانت حقيقة الكهربائية الايجابية لم تنجل لنا حتى الآن كحقيقة الكهربائية السلبية . واذا عرفنا حجم الوحدات الايجابية والسلبية امكننا ان نعرف في المستقبل ماهية الدقائق الكهربائية وبما قدرنا على فهم ماهية المادة وعلاقتها بالكهربائية . ويمكننا ان نفرض ايضاً ان المادة ليست سوى اجتماع وحدات من الكهربائية السلبية والايجابية وان القوى التي تمسك الجواهر الفردة والدقائق بعضها ببعض والخواص التي تتميز بها المواد ليست سوى قوى كهربائية ناتجة عن الوحدات الايجابية والسلبية وتجمع هذه الوحدات على اشكال مختلفة في الجواهر الفردة

ولما كانت القوة التي في الملء الكهربائي تزيد بصغر دقائق الجسم لانها تكون على سطح الدقائق فالقوة التي في الدقائق الكهربائية السلبية اعظم من القوة التي في الدقائق الكهربائية الايجابية . وفي الجرام من الهيدروجين ستمائة الف مليون مليون مليون جوهر فاذا فرضنا ان في كل جوهر دقيقة من الكهربائية . ففي الجرام كله من القوة ما في خمسة اطنان من الفحم الحجري اذا أُحرقت . وعليه في المادة قوة عظيمة جداً ولكنها مرتبطة بدقائقها ارتباطاً لا ينفك فاذا انفك جانب منها نسف الارض نسفاً

ومباحثنا هذه متعلقة كلها بالمادة المؤلفة منها الارض والشمس والنجوم . وهذه الاجرام ليست سوى جزء صغير من العالم وجزر صغيرة في المحيط الاعظم الاثيري وهو المادة التي تملأ العالم بأسره . فالاثير ليس من اوهام الفلاسفة وتخيلاتهم بل وجوده امر ضروري لا غني لنا عنه

كالهواء الذي تنفسه . ولا يغرب عن بالنا ان معيشتنا على هذه الارض متوقفة على ما نستمد من الشمس وهذا يصل اليها بواسطة الاثير . فالشمس مصدر الليل والنهار والرييح والحصاد وهي ايضاً مصدر القوى المخزونة في الفهم الحجري والطعام وكل ما يعول عليه لعمل الاعمال على وجه الارض . ونقدر ان نتصور مقدار القوة التي تأتينا من الشمس متى عرفنا ان الحرارة التي تقع على الفدان المربع متى كان الجو صحواً والشمس مشرقةً تعادل قوة ٧٠٠٠ حصان . ولا يستبعد ان المهندسين يتمكنون في المستقبل من ايجاد طريقة لاستخدام هذه القوة متى لاسيا قل الفهم الحجري ووجدت مجاري الماء عاجزة عن القيام بما يطلب منها ويحمل ان حركة الاشغال تثقل اذ ذاك الى صحراء افريقية حيث يسهل جمع الحرارة التي تقع على الارض

وهذه القوة التي تأتينا من الشمس لا بد ان تمر بهذا الفضاء الواسع ولا بد من مادة في هذا الفضاء تخزن تلك القوة وترسل اليها الحرارة والنور بسرعتيهما المعروفة . فدرس هذه المادة المسماة بالاثير من اهم ما يجب على علماء الطبيعة

من الآراء المعول عليها الآن ان القوى التي تأتينا من الشمس تصل اليها بتموجات كهربائية وسط الاثير اي ان هذه القوى مصدرها الكهربائية والاثير نفسه هو مصدر هذه القوى الكهربائية والمغناطيسية . ولكن ما هي خواص هذا الاثير وهل هو كثيف او لطيف وهل له قوام وهل هو متحرك او ساكن . هذه مسائل تخطر على بال كل منا

ولنذكر الآن الحقائق المعروفة عن الاثير . اذا وقع النور على جسم ما وامتصه ذلك الجسم اندفع الى الجهة التي يسير فيها النور . ومن القواعد الطبيعية انه اذا اكتسب جسم حركة ما فلا بد من ان جسماً آخر فقد تلك الحركة التي اكتسبها الاول اي ان الحركة في العالم واحدة لا تنقص ولا تزيد . فالجسم الذي يقع عليه النور ويدفعه الى الامام يكتسب مقدراً من الحركة او الزخم . ولا بد من ان تموجات النور نفسها تفقد هذه الحركة عيناها ويستنتج من ذلك ان لهذه التموجات حركة خسرت جزءاً منها ووجود الحركة او الزخم يستلزم وجود جسم متحرك فالاثير الذي يسير فيه النور يسير جزء منه مع النور . وقد اظهرت التجارب ان هذا الجزء المنقطع مع النور قليل جداً بالنسبة الى الاثير الذي يمر فيه النور ففي كل كيلومتر مكعب من الاثير الساكن الذي فيه نور مثل كثافة نور الشمس على سطح الارض جزء من خمسين مليون جزء من الميليغرام من الاثير المتحرك

اذا ارسلنا مجرى كهربائياً في الاثير اندفع مع هذا المجرى جزء منه وتجمع حوا

الوحدات السلبية ويعلم بالتجارب ان هذا الاثير المجمع على الوحدات السلبية كثيف جداً تزيد كثافته على كثافة الرصاص التي مليون مرة . لكن لا يعلم هل كثافة الاثير تبلغ هذا المقدار في اماكن اخرى فاذا كان الاثير قابلاً للضغط تكون هذه الكثافة حول الوحدات نتيجة الضغط اما اذا لم يكن قابلاً لذلك فتكون كثافته واحدة اينما كان . اما هذه الكثافة العظيمة فيظهر لنا الاول وهلة انها مما يعسر تصديقه اذ يصعب علينا ان نتصور انفسنا مغمورين بمادة اشد كثافة من الرصاص بما لا يقدر لكن يجب ان لا ننسى ان المادة اكثرها خروق ويمكن ان نشبهها بقفص الطيور فالاثير الذي يصيب اسلاك القفص جزء صغير جداً بالنسبة الى حجم القفص . فاذا فعلنا ذلك لا نجد صعوبة في فهمنا كيف تتحرك المادة في الاثير مهما عظمت كثافته وما علينا سوى توسيع المسافة التي بين اسلاك القفص كما زادت الكثافة

ونبحث الآن في مقدار الاثير الذي تحمله المواد وتدفعه معها وما قد ينتج عن ذلك من التأثير . فقد وجد ان المقدار الذي يرافق الاجسام يكون بنسبة القوة الموجودة في تلك الاجسام . ولكن هل يزيد وزن الجسم بسبب الاثير المتصل به . تلك مسألة يجب البحث فيها فاذا كان الاثير غير خاضع لناموس الجاذبية فلا يزيد به وزن الاجسام واذا كان خاضعاً له فانه لا ينتظر ان يزيد شيء في هذا الوزن لان كمية الاثير المرافقة للاجسام تكون ساجدة في بحر من الاثير . ولكن اذا كان الامر كذلك اي ان هذا الاثير لا يزيد في ثقل الاجسام فان الجسم الحائز على مبلغ عظيم من القوة الكامنة اي على مقدار عظيم من الاثير يكون بعضه خالياً من الوزن او لا تأثير له في وزن الجسم . فيكون هذا الجسم المفروض اقل وزناً من جسم آخر مثله في الحجم واطرف منه في القوة الكامنة فيه اي ان كيتين من المادة الواحدة متماثلتين في الحجم قد تكونان مختلفتي الوزن . وهذا مخالف لنظام الثقل المعروف عند علماء الطبيعة من زمن نيوتن اي ان الاجسام المتساوية في الحجم يكون ثقلها واحداً مهما اختلفت انواعها . لكنه في زمن نيوتن لم تكن الاجسام التي لها خواص الراديوم معروفة فهذه الاجسام يصدر منها على الدوام مقدار من الحرارة وعلى الغالب تنقص بسبب ذلك قوتها . وقد جرّبت بعض التجارب لارى هل يختلف وزن الراديوم عن غيره اذا تساوى حجمهما فلم اصل الى نتيجة ثابتة لان مقدار الراديوم كان قليلاً جداً والنتيجة التي وصلت اليها هي ان الفرق ما بين الراديوم وغيره من المواد في نسبة الحجم الى الوزن ليس اكثر من واحد في الالفين . ونحن الآن نعمل هذه التجارب باكسيد الاورانيوم لانه يظن ان فيه نفس القوة الكامنة التي في الراديوم فمعه كمية كبيرة من الاثير لكن النتيجة لم تعلم بعد

الدول البحرية ونفقاتها

الدول البحرية الكبرى سبع بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة وروسيا وايطاليا واليابان وكل دولة منها تنفق في السنة مبالغ وافرة على سفنها البحرية والبحارة والجنود الذين فيها وعلى بناء السفن الجديدة . وتنفق ايضا على حماية سواحلها وتعطي المعاشات لرجالها الذين اتوا خدمتهم واحيلوا على المعاش وعلى السفن التجارية التي تحول الى سفن حربية اذا اقتضت الحال ذلك . وقد نشرت نظارة البحرية الانكليزية نفقات هذه الدول عن عشر سنوات من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٩ ما عدا اليابان فان نفقاتها لم تحسب الا بعد سنة ١٩٠٦ والنفقات كلها بالجنهيات الانكليزية

نفقات بريطانيا

السنة	مجموع النفقات البحرية	نفقات بناء السفن الحربية	مجموعها
١٩٠٠	٢٩ ٩٩٨ ٥٢٩	٠٩ ٧٨٨ ١٤٦	١٥٧ ٧٨٥
١٩٠١	٣٠ ٩٨١ ٣١٥	١٠ ٢٤٠ ٢٥٦	١٣٩ ٩٤٠
١٩٠٢	٣١ ٠٠٣ ٩٧٧	١٠ ٤٣٦ ٥٢٠	٠٨٩ ٤٦٥
١٩٠٣	٣٥ ٧٠٩ ٤٧٧	١١ ٤٧٣ ٠٣٠	١٥٥ ٢٢٥
١٩٠٤	٣٦ ٨٥٩ ٦٨١	١٣ ٥٠٨ ١٧٦	٠٨٥ ٨٨٠
١٩٠٥	٣٣ ١٥١ ٨٤١	١١ ٢٩١ ٠٠٢	١١٦ ٥٧٠
١٩٠٦	٣١ ٤٧٢ ٠٨٧	١٠ ٨٥٩ ٥٠٠	٠٨٣ ٢٦٠
١٩٠٧	٣١ ٢٥١ ١٥٦	٠٩ ٢٢٧ ٠٠٠	١١٩ ٩٣٧
١٩٠٨	٣٢ ٣١٩ ٥٠٠	٠٨ ٦٦٠ ٢٠٢	٠٧٣ ٧٥١
١٩٠٩	٣٥ ١٤٢ ٧٠٠	١٠ ٢٥٦ ١٩٤	٠٨٧ ٣٩٥
والجمله	٣٢٧ ٨٩٠ ٢٦٣	١٠٥ ٩٢٠ ٠٢٦	١٠٨٩ ٢٠٨

وما قيل عن سنة ١٩٠٩ هنا وفي ما يلي هو بحسب التقدير لا بحسب الحقيقة لان السنة لم تنته حتى الآن ويضاف الى هذه النفقات ما استدانته الحكومة الانكليزية وانفقته فوق نفقاتها الحربية وهو عشرون مليون جنيه فصارت جملة النفقات الانكليزية في عشر سنوات ٣٤٧ ٨٩٠ ٢٦٣ اي نحو ٣٥٠ مليون جنيه . ثم ان السنة المالية الانكليزية تبتدى في اول ابريل وتنتهي في آخر مارس

نفقات فرنسا

سنة	مجموع النفقات البحرية	نفقات بناء السفن الحربية	مجموعها
١٩٠٠	١٤٩٥٥٣٨٧	٤٧١٨٥٦٦	٣٩٩٧٦
١٩٠١	١٣٨٠٢٣٦٦	٤٩٩٠٩٨٧	٤٢٤٨٧
١٩٠٢	١٢١٨٤٦٨٣	٥٣٨٩٣٨٣	٤٥٩٥٦
١٩٠٣	١٢٢٩٢٣٢٧	٥٧٢٢٧٦٠	٣١١٤٢
١٩٠٤	١٢٣٨٢٤٣٣	٥٦٣٦٧٣٢	٤٥٣١٨
١٩٠٥	١٢٦٦٧٨٥٦	٥٧٣٩٢٣٠	٣١٣٨١
١٩٠٦	١٢٢٤٥٧٤٠	٥٧٠٢٢٦٧	١٩٣٣٨
١٩٠٧	١٢٤٨٦٧٩٣	٥١٣٢٤٩٤	٣٣٦٠٢
١٩٠٨	١٢٧٩٧٣٠٨	٥٣١٥٧٩٠	٢١٢٠٥
١٩٠٩	١٣٣٥٣٨٢٥	٥٧٦٠١٧٦	٠٠٠

والمجموع

١٢٩١٦٨٥١٨

٥٤١٠٨٣٨٥

٣١٠٤٠٥

ويظهر من ذلك ان نفقات فرنسا على بناء السفن الحربية أكثر من ثلث نفقات بريطانيا على بنائها ولكن ما بنته فرنسا اقل من ثلث ما بنته بريطانيا . والسنة الفرنسية المالية تبدى^{*} وتنتهي كالسنة الميلادية

نفقات ألمانيا

١٩٠٠	٠٧٦٤٨٧٨١	٣٤٠١٩٠٧	٣٥٨٤٠
١٩٠١	٠٩٥٣٠٣٣٣	٤٩٢١٠٣٦	٦٢٦٤٠
١٩٠٢	١٠٠٤٤٠٣١	٥٠٣٩٧٢٥	٣٠١١٩
١٩٠٣	١٠٤٠١١٧٤	٤٩٢٩١١٠	٦٤٣٤٠
١٩٠٤	١٠١٠٢٧٤٠	٤٦٤٤٨٦٢	٤٤٠٧٢
١٩٠٥	١١٣٠١٣٧٠	٤٩٦٨٧٣٨	٤٥٧٢٩
١٩٠٦	١٢٠٠٥٨٧١	٥٣٤٢٤٦٦	٥٣١٨٠
١٩٠٧	١٤٢٢٧٠٠٦	٦٢٨٥٢٢٥	٣٣٩٨٥
١٩٠٨	١٦٥٩٦٥٦١	٨٣٦٦٤٣٨	١٠٤٩٧١
١٩٠٩	١٩٥٣٨١٨٨	١٠٧٥١٤٦٨	٠٠٠٠٠٠

والمجموع

١٢١٣٩٦٠٥٥

٥٨٦٥٠٩٧٥

٤٧٤٨٧٦

فقد كانت نفقات المانيا نحو ثلث نفقات انكلترا لكنها تضاعفت منذ سنة ١٩٠١ وتبتدى^{*} سنتها المالية في اول ابريل وتنتهي في آخر مارس

نفقات الولايات المتحدة الاميركية

السنة	مجموع النفقات البحرية	نفقات بناء السفن الحربية	مجموعها
١٩٠٠	١٣ ٣٨٥ ٥٧٤	٤ ٣٤٤ ١٢٧	٣٠ ٥٧٦
١٩٠١	١٦ ٠١٢ ٤٣٨	٥ ٢١٩ ٣٥٧	٣٨ ٥٧٤
١٩٠٢	١٦ ٢٠٣ ٩١٦	٤ ٧٠١ ١٢١	٣٧ ٤٤٥
١٩٠٣	١٦ ٨٢٤ ٥٨	٥ ٣٢٧ ٣٦٧	٨٤ ٢٠٦
١٩٠٤	٢٠ ١٨٠ ٣١٠	٦ ٥٣٩ ٩٩٠	١٦١ ١٥٠
١٩٠٥	٢٤ ٤٤٤ ٩٤٨	١١ ٣٧٤ ٨٧٦	٧٤ ٠٠٠
١٩٠٦	٢١ ٣٥٨ ١٩٩	٨ ٦٠٠ ٧٧٩	٣٧ ٢٨٣
١٩٠٧	٢١ ٢٦٠ ٧٣٢	٦ ٧٨٣ ٧٠٥	٢٠ ٦٣٣
١٩٠٨	٢٦ ٤٣٨ ٤٣٤	٧ ٨٠٠ ٢٩٩	٠٠٠٠٠
١٩٠٩	٢٨ ٧٧٨ ٧٧٧	١٠ ٠٧٥ ١٠١	٠٠٠٠٠
المجموع	٢٠٤ ٨٨٧ ٣٨٦	٧٠ ٧٠٦ ٧١٧	٥٥٣ ٢٠٨

فالولايات المتحدة ثلثو بريطانيا في النفقات البحرية وفي مقدار ما بنته من السفن الحربية وتبتدى^{*} سنتها المالية في اول يوليو وتنتهي في آخر يونيو

وقد بلغت نفقات روسيا البحرية هذه السنوات العشر ١٠٦٧٥٣٣٦٤ جنيفاً وما انفق منها على بناء السفن الحربية بلغ ٣٣٣٩٥٣٧١ جنيفاً ومحمول السفن التي بنتها ٣٥٢٧٠٠ طن وبلغت نفقات ايطاليا البحرية كلها ٥٣٥٤١٢٥٠ جنيفاً وعلى بناء السفن الحربية ١٤٣٣٧٦٥٩ جنيفاً ومحمول تلك السفن ١٣٣٠٠ طن

وبلغت نفقات اليابان في الاربع السنوات الاخيرة ٢٧٤٩٨٢٤٠ جنيفاً وعلى بناء السفن فقط ٩٤٤٨١٩٢ جنيفاً

ويظهر من بحث لورد براسي ان عدد الرجال في السفن الانكليزية الحربية ١٢٨٠٠٠ وفي السفن الفرنسية ٥٧٠٠٠ وفي السفن الاميركية ٥٦٠٠٠ وفي السفن الالمانية ٥١٠٠٠ وبنفق الانكليز عشرة ملايين ونصف مليون كل سنة على اجور رجال البحرية وعلى اكلهم وشربهم وبنفق الالمانيون لهذه الغاية مليوناً وثلاثة ارباع المليون فقط

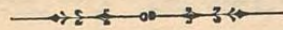
وعند الانكليز ٦٤ من البوارج الكبيرة وعند الاميركيين ٣١ وكذا عند الالمانيين
وعند الفرنسيين ٢٤٠ وعند الانكليز ٤٩ من الطرادات التي من الدرجة الاولى وعند
فرنسا ١٥ وعند الولايات المتحدة ١٥ ايضاً وعند المانيا ١٢٠ وعند انكلترا ٣٠ من الطرادات
التي من الدرجة الثانية وعند فرنسا ١٢ وعند المانيا ٦

وواضح من ذلك ان قوة بريطانيا البحرية أكثر من قوة أكبر دولتين من الدول البحرية
وانها تنفق على قوتها البحرية أكثر من أكبر دولتين من تلك الدول . ولا نرى سبباً لصحب
بعض رجالها وطلبهم المزيد من بناء السفن الحربية الكبيرة الا أنهم يطلبون تشغيل معاملهم
وزيادة كسبها من مال الامة لان البارجة الكبيرة التي يبلغ ثمنها مليونين من الجنيهات يعمل
في بنائها الوف من العمال فيكتسبون معيشتهم ويكسب اصحاب المعمل ربا رأس مالم واذا لم
تبن حاقت الخسارة بهم جميعاً . اما الخوف من ان المانيا او غير المانيا تستطيع ان تغلب
على انكلترا بحراً فمن الاوهام التي ينبغي اقل بحث في قوة الدولتين

ولقد كانت دولتنا العثمانية منذ مئة سنة في المقام الاول بين الدول البحرية ثم انحطت
رويداً رويداً حتى لم تعد دولة بحرية ولا سيما في عهد السلطان الخلع . مع ان سواحلها
ومدنها على البحار الثلاثة الكبيرة بحر الروم والبحر الاسود والبحر الاحمر وهي لا تستطيع
ان تصير من الدول البحرية الاولى لان ذلك يقتضي نفقات باهظة تعجز عنها ميزانيتها ولا
تستدعيها حال تجارتها ولكنها تستطيع ان تصير مثل النمسا مثلاً ويمكن البلوغ الى ذلك
اولاً باتفاق عشرة ملاهين من الجنيهات تستدينها وتشترى بها بوارج وطرادات وسفن أخرى
من الطراز الاول . وثانياً بربط اربعة ملاهين من الليرات في ميزانيتها نصفها للنفقات البحرية
والنصف الآخر لبناء السفن الجديدة بدل المليون والربع التي ربطتها في ميزانية هذه السنة
فان ايطاليا تربط الآن في ميزانيتها نحو سبعة ملاهين من الجنيهات تنفق منها مليونين او
أكثر على بناء السفن الحربية والباقي لسائر النفقات البحرية واليابان تربط ثمانية ملاهين
من الجنيهات تنفق منها نحو ثلاثة ملاهين على بناء السفن الحربية والباقي لسائر النفقات
البحرية . ولكن يشترط اولاً توسيع الترسانات (دور الصناعة) العثمانية وتجهيزها باحدث
الآلات والادوات اللازمة لبناء السفن الحربية الصغيرة والكبيرة ايضاً حتى تستطيع
الدولة ان تبني سفنها في بلادها كما تفعل ايطاليا واليابان فلا تخرج الاموال التي تنفقها من
بلادها بل تبقى فيها وترد الى شعبها وان تكون مؤونة تجارتها وجنودها البحرية وملايسهم
وسائر لوازمهم من بلادها فانها اذا فعلت ذلك فالتنفقات التي تنفقها على بحريتها لا تذهب

الى غيرها ولا تخرج من البلاد بل تبقى فيها فيسهل تحملها مهما كانت باهظة فان انكثرتا على كثرة نفقاتها البحرية التي تبلغ نحو اربعين مليوناً من الجنيهات في السنة لا تخسر منها شيئاً بل تعود الى شعبها على صور مختلفة ولهذا تنفق الحكومة الانكليزية مئة وستين مليوناً من الجنيهات كل سنة ولا تخسر بلادها شيئاً يذكر منها لان الاموال التي تنفقها تبقى في البلاد الانكليزية تخرج من صناديق الممولين الى صناديق الحكومة ثم تعود الى صناديق الممولين ولا يضيع منها شيء ويصيب كل نفس من الامة الانكليزية اربعة جنيهات في السنة من الضرائب التي تكتسبها الحكومة الانكليزية ويصيب كل نفس من الامة المصرية اقل من جنيه واحد ومع ذلك يخسر المصري اكثر مما يخسر الانكليزي لان الجنيه الذي يدفعه المصري يخرج ثلثه من بلاد ربا دين الحكومة المصرية واما الاربعة جنيهات التي تصيب الانكليزي في بلاد فلا يخرج منها شيء مع ان ربا دين الحكومة الانكليزية ٢٨ مليوناً من الجنيهات لان هذا الدين للامة الانكليزية فيبقى رباؤها لها

والخلاصة انه لا بد من بناء السفن الحربية في البلاد العثمانية نفسها اذا اردنا ثقلية بحر يتنا من غير خسارة كبيرة على بلادنا



الوصول الى جوف الارض

للفلكي كميل فلامريون الفرنسي اقتراحات غريبة يرسلها إرسالاً ويعززها بالادلة العلمية ويبدل جهده في تحقيقها . وكأنه يذهل عن ان النظري شيء والعمل آخر وما كل ما يظهر امكانه نظراً يتيسر اتمامه عملاً . ومن مقترحاته الحديثة حفر بئر يبلغ عمقها ثلاثة اميال او اربعة لاكتشاف ما في الارض الى هذا العمق من المعادن والمخبرات والوصول الى حرارة كافية لادارة الآلات وقد قال في هذا الصدد ما ترجمته

ان سكان الارض لم يعرفوا حتى الآن احوال هذه الكرة التي يسكنونها فقد رادوا سطحها وساروا فيها براً وبحراً حتى لم يكذب بقى منها بقعة الا وظئتها اقدامهم او سارت فيها سفنهم . وقد عرفوا بواسطة قواعد علم الفلك شكل الارض وحجمها ونقلها واما باطنها فلا يزالون يجهلون تركيبه جهلاً تاماً . وكل الاسراب التي حفروها انما خرقوا بها بعض الغضون التي على وجه الارض . واعمق الآبار التي احفروها انما وصلوا بها الى ما عمقه ميل وربع

ميل وعمق الارض الى مركزها اربعة آلاف ميل فما اسراهم وآبارهم سوى خموش طفيفة في وجه الارض

ولقد خطر لي منذ عهد طويل ان احفر بئراً لاجل البحث العلمي تصل الى اعماق ما يمكن الوصول اليه بواسطة الوسائل العلمية والصناعية الحديثة . ثم عن لي هذا الخاطر وزادت رغبتى في تحقيقه على اثر الزلازل الحديثة واختلاف علماء الجيولوجيا في ما هو عليه باطن الارض . فانه لا يعلم حتى الآن هل باطن الارض سائل او جامد . وقد بحث العلماء في هذه المسألة بحثاً دقيقاً من قديم الزمان ولم يهتدوا الى حلها حلاً مقنعاً حتى الآن

ولقد كان المرجح الى عهد قريب ان اكثر الارض سائل من شدة الحرارة والجماد منها قشرة رقيقة بالنسبة الى سائرها وكان دليلهم على ذلك ارتفاع حرارتها بالتعمق فيها وخروج النيران من البراكين وانبثاق المعادن المصهورة منها . وقد استدلوا من ذلك على ان الجامد من الارض لا يزيد سمكه على خمسين او ستين ميلاً وما تحته في حالة الذوبان من شدة الحرارة واكن علماء الجيولوجيا المعاصرين لا يرون صحة هذا الاستنتاج لانهم يقولون انه لو كان باطن الارض مصهوراً اي ذائباً من الحرارة لفعل به جذب القمر فعلاً ذريعاً ورفع مرتين كل يوم كما يرفع ماء البحر بالمد فيشق قشرة الارض وينبثق منها ويحرق كل ما عليها فلا تبقى صالحة لسكن الانسان ولا الحيوان . وان سرعة انتقال امواج الزلازل في قشرة الارض وضعف هذه الامواج يدلان على ان سطحها ليس سريع الانفعال كما لو كان باطنها مملوءاً بمواد مصهورة واحداث الآراء التي ارتأها العلماء ان باطن الارض صلب كالقولاذ ومرن مثله . الا ان ذلك رأي قد يكون صحيحاً وقد يكون غير صحيح لانه لم تقم الادلة القاطعة على اثباته حتى الآن . ولا فيه ما يستدل منه على احوال باطن الارض تحت اقدامنا فكل ما فيها مجهول لدينا ولا سبيل لنا الى معرفته الا باختراق قشرتها

والامر الذي نعلمه عن ثقة من هذا القبيل ان الحرارة تزيد بالتعمق في الارض ومقدار زيادتها درجة بميزان سنتغراد لكل اربعين متراً ولكن هذه الزيادة في الحرارة ليست واحدة في كل مكان ففي بعض الاماكن يلزم التعمق ستمين متراً لترتفع الحرارة درجة وفي غيرها يلزم التعمق سبعين متراً الى مئة مترا و اكثر وقرب البراكين ترتفع الحرارة درجة كلما تعمقنا ١٦ متراً او ١٢ متراً . الا ان هذا الاختلاف لا ينبغي كون الحرارة تزيد بالتعمق في الارض في كل مكان فهو امر مضطرد

فما هو سبب هذه الحرارة الارضية . لقد كان المظنون انها بقية من الحرارة القديمة التي

كانت تشمل الارض عند انفصالها عن الشمس او عن السديم الذي تكون منه النظام الشمسي وانها تستمر على زيادتها الى ان تصل الى مركز كرة الارض وتكون درجتها هناك مئتي الف من درجات سنغراد فتصهر كل الحجارة وكل المعادن التي في باطن الارض لانها كلها تصهر قرب الدرجة ٣٠٠٠ فقط فكيف بها والحرارة مئتا الف درجة . وهذا هو اساس ما اعتقده العلماء قديماً من ان باطن الارض مصهور بالحرارة المركزية ولكن يحتمل ان تكون الحرارة في صخور الارض فقط اي في قشرتها ويكون سببها وجود عنصر الراديوم فيها او نحوه من العناصر التي تشع الحرارة . ولا يمكن القطع في هذه المسألة الا اذا بلغنا هذه الصخور ورأينا ما فيها وذلك بحفر بئر عميقة جداً وامتحان طبقات الارض التي تحفر هذه البئر فيها ثم ان هذه البئر تكون مصدراً لحرارة دائمة لا تنفذ يمكن استعمالها في المعامل الصناعية بدل الوقود . فانه يظهر بالحساب المدقق اننا نصل الى حرارة تغلي الماء على عمق ميلين وهذه هي الفائدة الاولى من حفر هذه البئر . والفائدة الثانية معرفة ما نجعله الآن من باطن الارض . ومن يدري ما نراه فيها من الغرائب الجيولوجية والبلينثولوجية وما نجد من معادن الحديد والنحاس والذهب والفضة والبلاطين والراديوم ومن العناصر التي لا نعرفها الآن ومن متحجرات الازمنة الجيولوجية الاولى

ولا بد من ان هذه البئر توصلنا الى ينابيع حارة كما وجد الذين حفروا سرب سمبلتن فانهم وجدوا ينابيع تبلغ حرارة مائها الدرجة ٤٨ بميزان سنغراد . وتوصلنا ايضاً الى انهار جارية تحت الارض وشلالات تنصب منها يمكن استخدام قوة انصبابها لتحريك الآلات . وبحيرات كبيرة وقد يكون فيها سمك حي وحيوانات فصفورية تنير اعماق الارض كالحيوانات الفصفورية التي في قاع البحر وكهوف فيها حيوانات غريبة الاشكال مما يعيش تحت الضغط الشديد . فيسير علم الجيولوجيا في خطة علم الفلك من حيث اكتشافاته العجيبة ولا يبقى دونه مراحل كما هو الآن لارت الانسان الذي اخضع كواكب السماء للتلسكوب وقاس ابعادها واقدارها وزنها وحالتها واخترق الابعاد التي تقاس بملايين الاميال لا يزال مجهول ما تحت قدميه ولا يبعد عنه سوى اميال قليلة

اما هذه البئر فيجب ان يكون عمقها ميلين او ثلاثة او اربعة . ويجب ان يكون فطرها مئتي متر الى ثلثمائة متر وان تبطن من الداخل ببطانة مئينة من صفائح الحديد ويلقى التراب الذي يحفر منها في البحر . ولا يحسن حفرها قرب البحر لثلاً يرشح ماؤه اليها ويفضل حفرها في سهل فسيح وافضل البلدان لذلك بلجيكا وهولاندا ورومانيا وروسيا واذا نقل ترابها

بسكك الحديد الى البحر تكونت منه بلاد غير صغيرة

قلت ان الحرارة تزيد درجة لكل ثلاثين او اربعين متراً من العمق وعليه فصل الى حرارة الماء العالي على عمق ميلين ولا بدّ من ان نتمتع في الارض أكثر من ذلك اذا اردنا ان نبث في قشرة الارض بحثاً دقيقاً ولكن ماها الميلان وماهي الاربعة الاميال بالنسبة الى الارض كلها ولا بدّ من ان تعترض حفر هذه البئر عوارض كثيرة ولكن لا يتعدّر التغلب عليها بعد ان بلغت الوسائل العلمية والميكانيكية ما بلغت

اما الاموال اللازمة للانفاق على هذا العمل فيسهل جمعها بالاكتتاب وقد تبرّع احد الكرماء بالارض اللازمة لحفر البئر وتبرّع آخر بجانب كبير من الحديد اللازم لتبطينها وهو مما يستعمل لتصفيح المدرعات . واهتم بعضهم بعمل اكتتاب في اميركا لهذا المشروع . ولكنني ارى انه يمكن حفر هذه البئر من غير نفقة وذلك باناطة حفرها بالجنود فان الجنود يقضون جانباً كبيراً من وقتهم من غير عمل فعلي م لا يقضونه في عمل نافع مثل هذا فاذا اقيموا على هذا العمل وقسموا فرقاً بعضها للحفر وبعضها لنقل الاتربة وبعضها لادارة الآلات اللازمة لذلك وتناوبوا الاعمال نجوا من السامة . ولماذا لا تستخدم الجيوش في الاعمال التي تنفع الناس كما تستخدم في الاعمال التي تضرهم

وهذا الرأي ليس جديداً بكليته فقد ارتأى البعض خرق الارض كلها من الجهة الواحدة الى الاخرى وجرت مناظرة في هذا الموضوع بين مورتوي وقولتر وخرق الارض كلها من المستحيلات ولو تمّ نزل فيه الانسان من الطرف الواحد الى الطرف الاخر ثم عاد الى حيث كان بقوة الجذب لاغير ولا يقتضي سفره هذا ذهاباً واياباً سوى ٨٤ دقيقة اما حفر بئر عمقها ثلاثة اميال او اربعة ففي حيز الامكان وفوائده كثيرة

انتمى كلام فلا مريون والذين حفروا الاسراب الطويلة تحت الجبال الشاخنة وهم يحفرون الآن ترعة بناما قد لا يعجزون عن حفر هذه البئر ولكن الاسراب والترع منها فائدة مالية كبيرة فينفق عليها المليون اموالهم قصد الربح المالي اما بئر فلا مريون ففائدتها الكبرى علمية وقد تكون منها فائدة مالية وقد لا تكون ولذلك لا يقدم على الانفاق عليها الا محبو نقد العلوم الذين ينفقون على المدارس والمكاتب او محبو الغرائب مثل الذين انفقوا على اكتشاف القطبين ومع ذلك نرى ان في حفر هذه البئر من المصاعب الطبيعية ما تعجز عنه الوسائل الصناعية المعروفة ولا سيما اذا اصاب ماء مثلاً بوجه الارض كما يرجح فان ضغط الماء يبلغ حينئذ ستة آلاف طن على كل متر مربع من بطانة البئر

المريخ وما يعلم من امره

في اعالي عاليه وصوفر على ربي لبنان لا اصفى من اديم السماء ولا ابهج من مجالي كواكبها .
القمرفتي يدنو من الكمال والمريخ يرقبه من الشرق والزهرة ترصده من الغرب وهو بين
الاثنين كغريدة بين درتين او كهل بين خرتين تراه عين العامة فتحسبه اكبر منهما وابهى
ورقبه عين الخاصة فتعلم انه دونهما حجماً وبهاءً » والذنب للطرف لا للنجم في الصغر »

والمريخ من الكواكب التي اتجهت اليه الانظار في هذه الايام ونحن نكتب هذه
السطور في ربي لبنان لانه بلغ اقرب بعده عن الارض في الرابع والعشرين من سبتمبر وقد
شوهدت فيه خطوط حسبها البعض ترعاً صناعية واستنجوا منها انه مسكون بمخلوقات عاقلة
حفرت تلك الترع فاعتنوا الآن فرصة اقترابه من الارض ووجهوا اليه آلات الرصد وسنرى
ما يكشفونه او يحققونه ونلحقه بهذه المقالة اذا وصلنا القاهرة قبل طبعها والا نشرناه في باب
الاخبار العلمية

والمقالة مبنية على مقالتين نشرتا في الجزء الاخير من مجلة الكسبوبولتن الاميركية
الاولى للسر روبرت بول الفلكي الانكليزي استاذ علم الفلك في جامعة كمبريدج والثانية
للاستاذ وليم بكرنج الفلكي الاميركي استاذ علم الفلك في كلية هارفرد وهما نتمزمان زبدة ما علم
حتى الآن من امر المريخ وخلاصة ما بني عليه من النتائج والظنون

مقالة السر روبرت بول

لنلتفت اولاً الى الامور التي يشبه فيها المريخ الارض اذا اريد النظر اليه كدار للاحياء
فالمريخ ليس كبيراً كالارض ولا كالزهرة ولكنه اكبر كثيراً من النجيمات واكبر جدّاً من
القمرة . وهو من حيث جرمه ليس فيه ما يمنع كونه داراً للاحياء بل ان صغر الكوكب يزيد
صلاحية لاقامة الاحياء التي لها حركات مستقلة . فنقل الاجسام على سطح المريخ اقل من
نقلها على سطح الارض فتكون حركاتها عليه اسهل من حركاتها على الارض حتى اذا ارادت
الطيوان مثلاً لم تجد فيه من الصعوبة ما تجده فوق سطح الارض

والشمس تشرق على المريخ كما تشرق على الارض وترسل اليه نورها وحرارتها كما ترسلها
اليها ولكنه ابعد من ارضنا عنها فلا يصل الى سكانه منهما مقدار ما يصل اليها ولكن ذلك
لا يستلزم ان تكون حرارة هوائه قليلة جداً لان الحرارة لا تتوقف على القرب والبعد من

الشمس فقط . انظر الى الارض فان شدة الحرارة عند خط الاستواء وشدة البرد عند القطبين ليستا ناشئتين عن قرب خط الاستواء من الشمس وبعد القطبين عنها . وقن الجبال العالية يغطيها الثلج الدائم وبطون الاودية تحتها شديدة الحر مع ان قن الجبال اقرب الى الشمس من بطون الاودية . ولذلك لا يصح الحكم على ان هواء المريخ ابرد من هواء الارض لان المريخ ابعد عن الشمس من الارض بل قد يكون الامر على الضد من ذلك . ويظهر نمارئي في المريخ بالتلسكوب ان الحرارة على سطحه اشد من الحرارة على سطح الارض بنوع عام

وقد علم من عهد السر وليم هرشل الفلكي الشهير انه اذا جاء فصل الشتاء في المريخ تكون على كل من قطبيه بقعة بيضاء كبيرة ثم تضيق رويداً رويداً بمجيء فصل الصيف ان لم تزل تماماً . ويظهر بقياس التمثيل بين المريخ والارض ان فيه ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يعود ماءً في فصل الصيف . ولا اقول ان علماء الفلك يجمعون على ان تينك البقعتين ثلج وجليد كما يظهران لعين الرائي فان بعضهم ينفي ذلك وبعضهم زاد تطرفاً وظن انهما غاز الحامض الكربونيك وقد جمد من شدة البرد . اما انا فلا ارى موجباً لهذا الفرض الغريب لاسيما وان ليس له مثيل في الارض وان فرض وجود الماء كاف لتعليل ما يرى على سطح المريخ

فاذا حسبنا ان تينك البقعتين ناشئتان من تجمد الماء بالبرد كما يذهب الاستاذ لول واكثر الذين رصدوا المريخ وجدنا ان فيه شيتين من الزم لوازم الحياة المعروفة وهما الماء والحرارة بل ان اقليم المريخ اقل برداً من اقاليم الارض الباردة لان ثلج قطبيه لا يستمر على مدار السنة كما يستمر الثلج على قطبي الارض ولو كان ابعد من الارض عن الشمس

وبين المريخ والارض اختلاف من وجه آخر وهو ان ليس فيه بحور واسعة كبحور الارض كما يستدل من ارساده الكثيرة فسطحه برّ لا بحر فيه . وقد ظنّ قبلاً ان البقع التي ترى على سطحه بحور واسعة وان البقع الحمرة برور ولكن ثبت الآن او كاد يثبت ان ليس الامر كذلك فالجانب المسود من سطحه والجانب الحمرة كلاهما برّ لا بحر فيه والماء انما يوجد حول القطبين حينما يذوب ثلجها في فصل الربيع . وقد ابان الاستاذ لول ان هذا الماء ينتشر على سطح المريخ ثم يفيض سريعاً

ومن المشاهدات بين المريخ والارض ان النهار والليل يتعاقبان فيه كما يتعاقبان فيها ويومه اربع وعشرون ساعة ونصف ساعة اي انه يتم دورته على محوره في هذه المدة . فالفرق قليل جداً بينه وبين الارض من هذا القبيل

بقي امر آخر يجب الالتفات اليه اذا أريد البحث عن وجود الاحياء في المرنج وهوان وجود الاحياء على الارض مرتبط بنوع هوائها وكثافته فهل للمرنج هواء يحيط به كما يحيط الهواء الارض . والمرجح ان للمرنج هواء ولكن هواءه لطيف جداً بالنسبة الى هواء الارض فاذا راقب الارض مراقب من القمر رأى الغيوم الكثيفة تحيط بها وقد لا تنجلي له جبالها ووادها وبحورها وبرورها لكثرة ما يراه حولها من الغيوم اما المرنج ففي جوه شي من الغيوم لكنها قليلة لا تذكر في جنب غيوم الارض

ولا نعلم تركيب هواء المرنج فقد يكون مؤلفاً من النيتروجين والاكسجين مثل هواء الارض ولكن قد لا يكون فيه شي منهما بل هناك ادلة تدل على انه مؤلف من غاز اثنيل من الاكسجين فان دقائق الغاز سريعة الحركة فاذا لم تكن جاذبية السيار الذي هي فيه شديدة افلت منه وابتعدت عنه . والمرجح ان جاذبية المرنج ليست كافية لحفظ الاكسجين في جوه . ويظهر بادىء بدء ان انتفاء الاكسجين من جو المرنج ينفي وجود الاحياء فيه لكن قد لا يكون الامر كذلك فان الاحياء الارضية وجدت الاكسجين في جو الارض فاستخدمته بالانتخاب الطبيعي لانه اصح من غيره لتوليد القوة بالتحاده مع الكربون وبذلك تعمل دورة الدم في جسم الحيوان . ويتضح هذا من النظر الى شجر الصنوبر فانه يزرع في الجبال الصخرية حيث يقل وجود التربة الكافية لنموه لكن جذوره تنسب بالصخر حيث تجد شقاً فيه لتناول ما تجده من الغذاء وتنتشر عليه حتى تعلق به من كل ناحية وثقوى على مقاومة الرياح والعواصف . وهذا كله من اوضح الامثلة على ان الحي يوفق نفسه للاحوال التي يوجد فيها ويستخدمها لنفعه ولذلك لا يمكننا الحكم بان الاكسجين لازم للحياة لزوماً لا انفكاك عنه حتى يتعذر وجود الاحياء بدونه ولو كانت من الانواع العليا

هذه زبدة ما يعلم من امر المرنج مما يتعلق بالموضوع الذي نحن فيه ويظهر منه انه ليس في المرنج ما يجعل وجود الاحياء فيه محالاً او بعيد الاحتمال جداً . ولكن اذا وجدت الاحياء هناك فضعف الجاذبية على سطح المرنج يقضي بان تكون تلك الاحياء كبيرة الحجم بالنسبة الى ما يقابلها على سطح الارض . وعلى الارض حيوانات مختلفة الاقدار جداً فمنها ما هو في غاية الكبر كالفيل والحوت ومنها ما هو في غاية الصغر حتى ان الالف منه تسبح في خرب ابرة . واذا كبر جرم السيار صغرت الحيوانات التي تسكنه واذا صغر كبرت ولو ظهر ذلك مخالفاً لما ينتظر . فاذا انتقل انسان الى عالم كبير جرمه مثل جرم الشمس وكان ذلك العالم معدداً للمعيشة الاحياء لم يستطع ذلك الانسان ان يعيش فيه لان ثقله يزيد ستة وعشرين ضعفاً بزيادة

الجازية نحو مركز ذلك العالم فلا يقوى على حمل نفسه . وإذا انتقل الى عالم صغير جداً خفَّ ثقله كثيراً فزادت قوته على مقاومة اثقال الاجسام لان اثقالها تكون قليلة . فالحيوانات الكبيرة تصلح لسكن الاجرام الصغيرة والحيوانات الصغيرة لسكن الاجرام الكبيرة

هذا من حيث وجود الاحياء على سطح المرنج ولكن ان قيل هل تلك الاحياء عاقلة او غير عاقلة قلنا ان ذلك ليس مما يمكن اثباته او نفيه بالتلسكوب لانه مهما قرب المرنج منا يبقى بعيداً عنا ٣٥ الف الف ميل والتلسكوب يقرب الابعاد حقيقة ولكنه مهما قربها لا يقربها الى اكثر من جزء من الف جزء من بعدها فاذا نظرنا المرنج به وهو على اقرب بعده عنا رأيناه على ٣٥ الف ميل على الاقل اي اننا لا نستطيع ان نرى جسماً باقوى تلسكوب اوضح مما نراه بعيوننا اذا كان بعده عنا ٣٥ الف ميل . فلورفعت الولايات المتحدة الاميركية فوق اوربا وجعل بعدها عنها عشرة اضعاف ما هو الآن فماذا يراه الناس منها بعيونهم . لا يرون شيئاً من مدنها ومبانيها الفخيمة ولا من انهارها الكبيرة . وقد يرون اكبر بحيراتها كنقطة صغيرة وقد يرون تغيراً في حراجها الواسعة حينما يسقط ورقها ولكن سكان البلاد واعمالهم لا يظهر منها شيء . وهذا شأننا في المرنج باقوى نظاراتنا فلا سبيل لنا لنعرف هل هو مسكون او غير مسكون

وعندي انه اذا قايسنا بين الارض والمرنج ترجح لنا ان الاحياء العاقلة غير موجودة فيه فان الاحياء العاقلة وجدت على الارض منذ عشرات الالوف من السنين ولكن سبقها عشرات الملايين من السنين والارض مسكونة باحياء غير عاقلة فمرت عشرات الملايين من السنين قبلما وصلنا الى الاحياء العاقلة . والمدة التي وجدت فيها الاحياء في الارض قصيرة جداً بالنسبة الى الدهور المتطاولة التي مرت على الارض قبلما وجد فيها حي . فالمدة التي وجدت فيها الاحياء العاقلة في هذه الارض ليست سوى نقطة في اوقيانوس الزمان . ولا يبعد ان يكون تاريخ المرنج مثل تاريخ الارض فيمر على الاطوار التي مرت عليها الارض وتولد فيه احياء عاقلة كما تولدت فيها ولكن يبعد من التصديق ان تجتمع فيه وفي الارض احوال واحدة في وقت واحد وهذا الاحوال لم تصر في الارض الا في برهة من تاريخها نسبتها الى تاريخها كله كنسبة نقطة الى بحر

ولكن اذا سئلت عن رأيي في وجود الاحياء في المرنج مهما كان نوعها اجبت اني اعتمد انه لا يخلو من المخلوقات الحية ودليلي على ذلك قانون المرجحات فان الاحياء موجودة على الارض في كل مكان وفي كل الاحوال فلا يبعد ان تكون موجودة في المرنج ايضاً

مقالة الاستاذ ولیم بكرنج

قد يعسر الفصل بين العلوم والمستنجد ولكن اذا حددنا المعلوم من امر المرنج بما اتفق علماء الفلك على التسليم به والمستنجد بما يرجحون احتماله فرأيي في المرنج يمكن تلخيصه في ما يأتي

المعلومات الفلكية المحققة هي ان بعد المرنج عن الشمس يساوي بعد الارض ونصف بعدها . وسنة المرنج تساوي ١٦٨٧ يوماً من ايامنا ودائره كثيره الاهليجية وقطره اكثر قليلاً من ٤٢٠٠ ميل وحجمه تسع حجم الارض والجاذبية على سطحه خمساً الجاذبية على سطح الارض ولهذا الامر الاخير شأن كبير في معرفة مقدار ما فيه من الماء والهواء وبالتالي صلاحيته لسكن الاحياء . وميل خطه الاستوائي على دائرته مثل ميل الارض ولذلك ففضوله مثل فصول الارض ولكنها طويلة فكل فصل منها مضاعف فصل الارض . ويومه ٢٤ ساعة و٣٧ دقيقة

ويسلم اكثر علماء الفلك بالامور التالية وهي ان على كل من قطبي المرنج بقعة بيضاء تسع شتاءً وتضيق صيفاً وهي من الجليد وحينما تذوب تحيط بها منطقة من الماء تضرب الى السواد في لونها ثم تزول ولا ماء فيه غير ذلك وذوبان الجليد يدل على ان الحرارة تكون حينئذ ٣٢ درجة بميران فارنهایت ^(١) . وهذا يدل على شدة التبخر نهراً باشتداد الحر وعلى سرعة رسوب الندى والصقيع ليلاً باشتداد البرد ولذلك فاقليم المرنج غير صالح لنا من قبيل الحر والبرد ولو في الانحاء الاستوائية منه لشدة برد الليل فيه . وهو اؤه الطف من هواء الارض فوق اعلى جبالها ولذلك لا يصلح لان تنفسه احياء مثل الحيوانات الارضية . وقد شوهدت الغيوم في جوده وعرفت جهتها وقيست سرعتها ويندر ظهورها الا في الصباح والمساء وعلى سطح المرنج اماكن قائمة تسمى بجوراً وترعاً وبحيرات او واحات واماكن فاتحة وهي الصحاري والقفار وبقع بيضاء . والفلكيون الذين يحاولون تحليل ما يرون يقولون انه نباتات في اطوار مختلفة من النمو وعندي ان البقع البيضاء نباتات مزهرة وهي تظهر صيفاً قرب خط الاستواء

هذه خلاصة ما يعلم من امر المرنج . والمسألة التي يهتم بها الناس الآن هي هل هذه الترع صناعية . ولا دليل ينفي كونها صناعية ولكن القول بانها صناعية لا يزال من باب الظن فقط فها هو السبيل للبت في هذا الامر . ان الذين شاهدوا ترع المرنج رأوا ان شكلها يدل

(١) (المقنطف) لا يصبح ذلك الا اذا كان الضغط هناك مثل الضغط على سطح الارض عند البحر

على انها صناعية فانها مستقيمة في الغالب ويكاد عرضها يكون واحداً على طولها ويكاد لونها يكون واحداً وذلك كله مما يحمل على الاعتقاد بانها صناعية . ولكن توجد ترع على القمر تظهر مستقيمة وصناعية مثل ترع المرنج ولو كانت اصغر منها وهي تظهر وتختفي حسب الفصول كترع المرنج . ومعلوم ان ترع القمر لا يمكن ان تكون صناعية . وقد شوهدت ترع مثلها في جزائر هواي وسبها نمو النبات حول شقوق في الارض يصعد منها بخار الماء فيجتمل ان تكون ترع المرنج شقوقاً فيه حدثت بقوة بركانية انتهى

وقد قدم العالم ولدمار كمفرت مقدمة لمقالي السر روبرت بول والاستاذ بكرنج قال فيها انه يستحيل علينا ان نرى سكان المرنج ولكن لا يتعذر علينا ان نتصور حالهم بعين الخيال . فالمرنج عالم في حالة الاحضار واذا كان مسكوناً فسكانه مهتمون بامر واحد فيه حياتهم وهو تأجيل اجلهم على قدر الامكان فان ماءهم كاد ينفد لانه صار الآن محصوراً في ناحيتي القطبين كما اشار السر روبرت بول والاستاذ بكرنج وهو يرسب هناك شتاء طبقة رقيقة من الثلج والصقيع ثم يذوب حالما يدنو الصيف . ولا بد من ان يكون سكان المرنج قد نفوا من بينهم كل الضغائن والمناقشات السياسية والجنسية واتحدوا معاً على امر واحد وهو استنباط الوسائل لجر هذا الماء من ناحيتي القطبين الى سهول المنطقة الحارة والمنطقتين المعتدلتين حتى تروى به فتخرج لهم ما يقوتهم من الزرع اي ان اعمال الري شغلهم الشاغل . وعند الاستاذ لول ان ما يرى على سطح المرنج من الخطوط والنقط يدل على اعمال الري هذه . فالخطوط ترع يختلف طولها من ٢٥٠ ميلاً الى ٣٠٠ ميل والنقط واحات يصب فيها الماء عند ملئها وقد رأى حتى الآن ٤٣٧ من الترع و١٨٦ من الواحات وان كان في المرنج مدن فهي في هذه الواحات . والترع تظهر في فصل الربيع فتبتدي من عند القطبين وتمتد رويداً رويداً نحو خط الاستواء ثم تقصر رويداً رويداً عند اقتراب فصل الشتاء

ومن رأي الاستاذ بكرنج اننا لا نرى الترع نفسها لانها اذق من ان ترى على بعد المرنج الشاسع ولكننا نرى الارض التي ينمو فيها الزرع على جانبي كل ترعة منها . ومن رأي الاستاذ لول ان هذه الترع صناعية ولكن جمهور الفلكيين على انها طبيعية حدثت بفعل طبيعي

ثم افاض كمفرت في وصف سكان المرنج وما يجب ان يكونوا عليه من القامة والقوة . وفرض وجود العقلاء في المرنج مبني على فرض ان الترع المشار اليها صناعية فاذا ثبت ان في القمر خطوطاً مثل ترع المرنج وان في الارض خطوطاً طبيعية تشبهها انتفى حسابها صناعية فانتفى ايضاً ما بني عليه وهو وجود العقلاء في المرنج . ولا ندري كيف يوجب الاستاذ لول

كون هذه الترع صناعية بناءً على استقامتها وانتظامها وهو يرى سطوح البلورات وزواياها على غاية الانتظام ولا يد للصناعة فيها وكذلك ترى تولد الخطوط والزوايا المنتظمة في ما يجمد من المواد السائلة والمصهورة

والبحث في المريح وفي أكثر المواضيع الفلكية لا يأتي أحداً بفائدة ما ولكن الاشتغال به يلهي العقل وينعش النفس ولا يحيا الانسان بالخبز وحده



مستقبل الطيران

ابنا في مقالة أخرى في هذا الجزء ان دول اوربا تنفق النفقات الباهظة على اساطيلها . نعم ان الاموال التي تنفقها تبقى في بلادها فهي ليست اموالاً ضائعة يكسبها الغير ولكن الاساطيل لا تنتج شيئاً بل تثلث بمرور الزمن وتقتضي نفقات طائلة لحفظها فوق نفقات تجارتها وجنودها فلو استخدمت الاموال التي تنفق على بنائها وحفظها في احياء الارض الموات او في اصلاح الزراعة والصناعة لزادت بها راحة الناس ورفاهتهم فهي من هذا القبيل خسارة كبيرة يحسرها نوع الانسان

وقد ظهرت الآن في افق المخترعات الحديثة آلة قديمة الاستنباط حديثة الاستعمال يظن البعض انها ستكون ضربة قاضية على السفن الحربية فتفقد مالها من الشان وتنجو الامم من نفقات بنائها وحفظها . وهذه الآلة هي الطائرة في اشكالها الحديثة اي ذات السطح الواحد وذات السطحين وذات الثلاثة السطوح او ذات الجناح وذات الجناحين وذات الاجنحة الثلاثة فقد روي عن ملك ايطاليا انه قال منذ سنتين « لماذا تنفق مليونين من الجنيهات على بناء بارجة والدلائل كلها تدل على ان طائرة واحدة لا يزيد ثمنها على ثمن الاوتوموبيل تجعلها قطعاً من الحديد لا قيمة لها الا كالحديد القديم »

فاذا حققت الايام ما قاله هذا الملك فتكون الطائرة اكبر منقذ لدول الارض بل لشعوبها من عبء النفقات الطائلة التي تنفق على بناء السفن الحربية . والظاهر ان هذا هو رأي جماعة كبيرة من رجال السياسة ولذلك تراهم يرقبون حركات الطيران بعين ساهرة وبحرصون لئلا تستأثر دولة من الدول باختراع جديد في هذا الباب فيكون لها به الفوز على غيرها . ويعتقد بعضهم انه لا تمر سنين او ثلاث منذ الآن حتى تصير آلات الطيران كاللاوتوموبيلات عدداً واستعمالاً

وإذا بلغت آلة الطيران هذا المبلغ حتى تثلث البارجة الكبيرة وتصيرها قطعاً من الحديد بما تلقيه عليها من المواد الجهنمية فلا يبعد ان تصير وسيلة للتخريب والتدمير . قال بعض الضباط في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية « لا شبهة عندي انه قد يمكن بحق قوة جيش وقوة اسطول في برهة وجيزة من الزمن بواسطة ست من آلات الطيران وهذا ليس من متولدات الخيال بل هو حقيقة راهنة »

ويمحتمل ان خوف الردي يمنع من الردي فتجلب الدول كلها الى التآخي وتغضي عن احقادها القديمة لئلا يفني بعضها بعضاً . لكن ذلك بعيد الوقوع ما دام في الارض اناس يكتسبون باثارة الحروب وعمل ادواتها وهم اصحاب ثروة طائلة يستخدمون بها من يشاؤون لما يشاؤون

لكن آلات الطيران لا تصل الى ما اشرنا اليه من النفع او الضرر الا اذا صارت تطير وافقتها الرياح او ضادتها وصارت تستطيع ان تحمل بضعة رجال وبضعة قناطير من المواد المهلكة . وهي في حالها الحاضرة لم تصل الى هذا الحد نهل تصل اليه في القريب من الزمان ؟

حدث المستر سندر محرر مجلة المجلات الانكليزية الميسو سرجيوس ده بولوتوف الروسي في هذا الموضوع وقال ان الميسو سرجيوس هذا واخاه جورجيوس من امراء الروس ولاولهما آراء سديدة في الطيران تحققت كلها على حداثة سنه وسيصير من اشهر الذين ركبوا الهواء وحققوا امر الطيران . وقد رسم آلة منذ ثلاث سنوات لو صنعت لكان الفوز لها لا لآلة ريط الاميركية فانه حالما اطلع على رسم آلة ريط قال انها جامعة ما يلزم للطيران مع ان جمهور الناس كان يهزأ بها وانبا بما سيكون لها من النجاح . وهو اول من اشار بقطع المسافة بين فرنسا وانكلترا ولو لم يتأخر الصناعات في عمل طيارته لقطع بها تلك المسافة قبل غيره على الراجح وقد قال لي حينئذ ان لاثام سينفق خلل في آله واما بلريوف سيفلح . وقال لي منذ سنة ان آلة لبودي افضل من آلة كينت فحققت التجارب قوله ولكن ليس لني كرامة في وطنه فان اللجنة الروسية التي جاءت باريس لاختيار آلة من آلات الطيران لم تعمل بقوله بل اختارت آلة كينت . ولما رأيت منه ذلك قصده بعد تجارب رسم وحادثته الحادثة التالية فسألته اولاً عما يراه في تلك التجارب

فقال ان آلة ريط الاميركية التي اُصلحت فازت على غيرها كما كان ينتظر وقد فاق البعض في السرعة والبعض في المدة والبعض في الارتفاع لكثرة التجارب التي جربوها ولكن لم نر شيئاً جديداً لا في الطيارات نفسها ولا في الآلات التي تحركها

فقلت له اذا كان ما جرى من قبيل الاعلان لا غير
فقال لقد كان كذلك تقريباً فان كل الطيارات التي أُطيرت في رمس أُطيرت قبل الآن
وكلها لعبٌ متقنة التركيب لا اكثر ولا اقل . ولا تبلغ هذه الطيارات ما ينتظر لها الا اذا
صارت تطير ولو في ريج شديدة

فقلت له ما هي الطائرة المنتظرة او ماذا تظن انه يشترط في الطائرة حتى تفي بالمراد
فقال ان الطائرة المنتظرة التي تفي بالمراد يجب اولاً ان يكون فيها آلة قوتها مئة حصان
على الاقل وقد ابنت ذلك منذ سنتين فهزأ الناس بي حينئذٍ اما الآن فصار همهم كله مصروفاً
الى تقوية هذه الآلة . ويجب ثانياً ان تكون في شكلها مثل الترييد . وثالثاً ان يكون
فيها ثلاثة سطوح او اجنحة حتى يقل اضطرابها ويسهل عليها الانزلاق في الهواء . ورابعاً ان
يوضع بترولها حيث لا يخشى من انفجاره وان يكفيها ست ساعات على الاقل ولو كانت سرعتها
خمسين ميلاً في الساعة . ورابعاً ان تستطيع حمل اربعة رجال او ما يوازيهم ثقلاً
فقلت له وما رأيك في طائرة المستقبل وما يرجى منها من النفع والضرر

فقال اننا الآن في معرض الظن وقد ينقض المستقبل كل ظنوننا ومع ذلك فاني انتظر
ان يزيد نجاح الطيارات فوق البحر على نجاحها فوق البر . ويظهر لي ان طائرة المستقبل
ستكون مركبة هوائية ومائية معاً اي انها تطير في الهواء وتسبح في الماء ويكون ثقلها خمسة
اطنان وتحركها آلة بخارية من نوع التربين قوتها ١٢٠٠ حصان فتزلق على وجه الماء وترتفع
في الهواء ويجب ان تقطع ستين ميلاً في الساعة

فقلت له وهل في الامكان رفع خمسة اطنان وجعلها تسبح في الهواء
فقال نعم وفي الامكان رفع عشرين طناً وتكون القوة اللازمة لرفعها اقل من اربعة
اضعاف القوة اللازمة لرفع خمسة اطنان . والعبرة كلها بالقوة التي يمكننا استخدامها فاذا صنعنا
آلة ترفع خمسة اطنان امكننا ان نصنع بعدها آلة ترفع خمسين طناً فتكون قوتها سبعة آلاف
حصان ولا بد من الاجنحة في الحالين

فقلت لقد قال اديسن ان البريد سينقل في المستقبل بطيارات تسير به مئة ميل في
الساعة فهل تظن ان ذلك ممكن

فقال بل هو مؤكد ولا ارى لماذا نقيد السرعة بمئة ميل في الساعة . ولكن طيارات
مثل هذه تكون خالية من الاجنحة

فقلت كيف تطير اذاً اذا كانت خالية من الاجنحة

فقال اظن انها تكون في شكل الترييد (او السيكار الافرنجي) ويكون فيها آلة بخارية قوية جداً فتدير رفاصها بقوة فائقة و يقيم سائقها والذين معه في قلبها . وليس في علم الهندسة الآلية ما يضع حداً لثقل الطائرة ولا لسرعتها ولكن لا بد من ان يزيد انقاس آلاتنا البخارية عمماً هي عليه الآن

فقلت اظن الزلق اسرع من الطيران

فقال نعم ولكن مجال الزلق محدود فاذا طرت طائرانا يعليك في الجو لزمك ان تسير ١٥ ميلاً حتى تعلق ميلين وحينئذ تستطيع ان تزلق بأثقل ١٥ ميلاً من غير ان تحرق شيئاً من البترول وذلك بقوة الجاذبية الارضية او قوة الثقل واذا اسرعت في نزولك قل ميل النزول وزادت مسافته

فقلت له اين هي آلة الطيران التي عزمت ان تهديها الى القيصر

فقال هي الآن في شالون وسأتي بها الى انكلترا قريباً وسترى ما يكون من امرها

انتهى الحديث الذي نشره المستر سترند . وفي كلام المسيو بولوتوف عبارة حرية بالنظر وهي قوله « ان ليس في علم الهندسة الآلية ما يضع حداً لثقل الطائرة ولا لسرعتها » فاننا نرى ان هذا الحكم يصح اذا لم يلغى الى مائة المواد التي تصنع منها الطائرة ولكن اذا اعتبرت مائة المواد فلكل شيء حد ولا نرى ان الاخشاب والمعادن المعروفة تكفي مئانتها لاحتمال القوة المطلوبة اذا كانت الآلة صغيرة خفيفة كما يجب ان تكون ليتيسر طيرانها ويظهر لنا ان هذا سيكون اكبر عائق في سبيل آلات الطيران

اما الذين فازوا في سباق رمس ونالوا الجوائز فهم المسيو فارمن وقد نال الجائزة الكبرى وهي الفاجنيه لاجل طول مسافة الطيران فانه طار ١١٢ ميلاً ونال جائزة الركاب وهي ٤٠٠ جنيه لانه حمل الركاب في طيارته وهي جارية اسرع مجرى . ونال المستر لاثام الجائزة الثانية لانه طار مسافة ٩٦ ميلاً ونصف ميل والجائزة الاولى للعلو وهي ٤٠٠ جنيه لانه علا بطيارته ٥٠٠ قدم . ونال المستر كرتس الاميركي جوائز السرعة وهي تساوي ٢٣٠٠ جنيه لانه طار ١٢ ميلاً ونصف ميل في ١٥ دقيقة و ٥٠ ثانية ثم ١٨ ميلاً و ٢/٣ الميل في ٢٦ دقيقة و ٤٠ ثانية وتلاه المسيو باريو فانه طار ١٢ ميلاً ونصف ميل في ١٥ دقيقة و ٥٦ ثانية

رسائل الاستانة

(١٠) ما علينا وما لنا

لما اطلعنا ونحن في الاستانة على ما اطلعنا عليه مما ذكرنا طرفاً منه في مقالاتنا السابقة اعملنا النظر في مقارنته ومقابلته لنستخرج ما يوافقنا وما لا يوافقنا فيه ونبني رأينا عليه فنصنأ ميزان العقل والحكم ووضعنا في الكفة الواحدة من كفتيه

(١) المصاعب والمتاعب التي لا بد ان تنجم عن الاختلاف في الاميال والآراء والافكار بين العثمانيين من رجال تركيا الفتاة ورجال تركيا العجوز

(٢) الاخطار والمشاكل والمصاعب التي لا بد منها بسبب اختلاف العناصر والاديان

(٣) الاخطار والمصاعب التي لا بد منها لكون النهضة الدستورية الحالية لم تقم في الحقيقة الاً باتحاد ضباط الجيش ولا تدوم الاً اذا دام اتحاد ضباط الجيش . فاساس كيانها وضمان دوامها هو اتحاد الجيش على حفظها

(٤) القصور والتقصر اللذين لا بد منهما لكون السواد الاعظم من الامة العثمانية يجمل الدستور ومزاياه وهو غير مستعد له الاستعداد الكافي ولكون معظم مأموري الحكومة قد ربوا وشبوا على النظام الاستبدادي في الاحكام ولم يألفوا النظام الدستوري . ولكون الرجال الدستور بين الاكفاء فلا لا في السلطنة حتى كان اكثر الذين يحدثوننا في الاستانة يشكون من قلة الرجال

(٥) عواقب الخلل الهائل الذي استحوذ على اعمال الدولة في بلادها كلها حتى صير بلادها مثلاً في التأخر وسوء المآل

(٦) المصاعب والمتاعب التي لا بد منها بسبب قلة المال وفقير الحال وقلة الاشغال . والمشقات والاثقال التي لا بد من تحملها في اصلاح بلاد واسعة الاراء ممثلة الاطراف مفتقرة الى اصلاح كل الافتقار في كل ولاية ومتصرفية وقضاء وناحية

وضعنا في الكفة الثانية من كفتي الميزان الاسباب والعوامل الحافظة والمؤيدة للدستور والساعية في ادامة هذه النهضة الدستورية واجراء اصلاح المأمول وهي

(١) جلالة السلطان محمد الخامس بشهادة الثقات الذين عرفوا جلالته وعاشروه واطلعوا على نيته ورغبته في حالات شتى من حالاته . وحسبنا ان نذكر ثقة منهم حتى يحكم

القراء بقوة ملاحظته ودقة مراقبته وصحة حكمه وهو سمو الخديوي المعظم عباس باشا الثاني فقد أكد لنا سموه صحة كل ما شاع وذاع عن تمسك جلالته بالدستور وتباهيه بان يلقب بالسلطان الدستوري واخلاصه في تأييد كل انصار الدستور وشد ازركل السابقين في اصلاح سلطنته وتحسين حال دولته . وشهد سموه مع ذلك ان جلالته شديد الورع والنقي كثير التدين والتعبد عن اعتقاد ثابت وايمان صحيح يغار على دين الاسلام غير صادقة خالصة من كل شبه ريب كما يغار على الدستور ويجب الخير لامته وتبعته حباً صحيحاً أكيداً ويود الحسنى لكل الناس . وقد ادرك الناس حسن صفاته هذه فتعلقوا به وجعل حبه لهم يزداد يوماً فيوماً . وقد شهدنا نحن ايضاً ما يؤيد ذلك حين وضع جلالته حجر الزاوية في مدفن شهداء الحرية من الجنود العثمانية يوم الاحتفال بعيد الدستور في ٢٣ يوليو الماضي فقد كنا في وسط الجماهير التي تنظر الى جلالته وتهتف له وهو يمر بعساكره فما كنا نسمع من افواههم الا العبارات الدالة على حبه لهم وتعلقهم به لحسن مناقبه بخلاف العبارات التي كانوا يفوهون بها مقرونة باللعنات في كلامهم عن عبد الحميد اخيه . وكذلك في حفلة السلامك يوم الجمعة في ٣٠ يوليو فقد كنا واقفين مع وجيه من اصدقائنا في الحديقة الفاصلة بين سراي دوله بفجه حيث يقيم جلالته والجامع الذي يصلي فيه ننتظر خروجه في موكب من السراي الى الجامع وقد اخبرنا صديقنا ان حفلة السلامك اصبحت في عهد جلالته على غاية من البساطة الدالة على حسن الذوق وبغض الفخفة بخلاف ما كانت عليه من الابهة الزائدة والفخفة الباطلة والعظمة المتجاوزة حد كل ذي ذوق مهذب في زمان عبد الحميد . فلما خرج جلالته ومر بموكبه من امامنا رفع يده الى جبينه ليحيي الجمهور وقد اطلق لحيته فزادت منظره جلالاً وكلاً فلم نشعر الا ورجل عجوز بجبة خضراء قد هجم على المركبة المذهبة التي كان يسوقها حوذي بثياب حمراء مقصبة ويبرها جوادان كريمان والقي فيها ورقة كانت بيده فاراد جلالته ان يلقفها فالتفت من يده وسقطت عند قدميه في المركبة فاكب عليها مستعجلاً كمن يحاول ان يقبض على طائر قبل ان يفر من بين يديه ثم رفعها وطواها وسلمها الى رمزي بك ياوره لكي يعطيه اياها بعد رجوعه من الجامع

فابتهجت نفسنا بهذه الغيرة الفطرية التي بدت من جلالته على مصلحة رجل فقير من رعيته وبهذا الاهتمام الذي ظهر من جلالته طبعاً بلا تصنيع ولا تكلف . والتفتنا الى الرجل الذي القى العريضة في المركبة فاذا اربعة من رجال البوليس قد احذقوا به واخذوه الى جانب وجعلوا يسألونه عن اسمه وبلده وصناعته الخ فعلمنا انه رجل من الاناضول وسمعنا

واحداً من رجال البوليس يلومه قائلاً لماذا فعلت هذه الفعلة فازعجتنا وسط الحفلة ولماذا لم تعطني عريضتك فكنت اقدمها عنك . فنظر اليه الرجل مغضباً وقال وما لك ولي . انا قدمت عريضة الى سلطاني وسلطاني قبل عريضتي مني فما دخلك بينه وبينني . فلم نتمالك عن الضحك وانصرفنا ونحن نقول ما دام هذا اعتقاد العوام في السلطان فلا ريب في انهم يحبونه ويكرّمونه ويطيعونه كما يطيع الابناء آباؤهم

وقد قال لنا الجناب العالي ايضاً ان جلالة السلطان يدهش الذين حوله والذين يعاشرونه ويسمعونه بمقدار ما احاط به علماً في هذه السنة من الشؤون السياسية واحوال السلطنة العمومية بعد ما قضى ثلاثاً وثلاثين سنة من عمره مقتصرأ في علمه على اخص المسائل الخصوصية ومضطراً الى عدم السؤال عن مسألة من المسائل العمومية . و اشار الى جوابين اجابهما جلالتُهُ في موقف حرج من المواقف الدقيقة السياسية فادهش بهما سموهُ ونغامة الصدر الاعظم معاً لما تضمناهُ من حسن التخلّص من بعض المسائل الوعرة الدقيقة

هذا ولا يخفى ان كلمة جلالتِهِ تزداد نفوذاً يوماً فيوماً وان منزلتُهُ تعلو في النفوس علماً فاعلاماً كما هو شأن الملوك والسلاطين كلما طال زمان ملكهم . نخبة الخالص للدستور وغيرتُهُ الخالصة على تأييده وشدازر انصاره من التوفيقات العظيمة التي وفقت بها الامة العثمانية ومن الاسباب التي تقوي الرجاء في النجاح واجراء الاصلاح

(٢) سماحة شيخ الاسلام وغيره من اكابر العلماء والائمة فان ميلهم الى الدستور واضح كميل جلالتِهِ . ورغبتهم في تأييد انصاره ومساعدتهم لهم على الاصلاح واضمحتان اليوم وضوح الصباح . قال لنا سماحة شيخ الاسلام لما تشرفنا بمجادثته في المشيخة الاسلامية يوم الخميس في ٣٠ يوليو الماضي . اني واثق بان الاستبداد قد زال وعودتُهُ محال لان الملة كلها تريد الدستور وتكره الاستبداد والعلماء لا يريدون الا ان تكون امور الدولة شورى والطبقة العليا كالطبقتين الوسطى والسفلى تريد الدستور وتطلب الاصلاح والتقدم والتبرقي . وذلك ليس بشفاها فقط بل من صميم افئدتها ايضاً فرغبة الجميع خالصة في اصلاح امورنا وحسن النية موجودة عند الجميع الان

وهذه الاقوال وغيرها مما سمعناه من فم سماحته يمكن لاهل مصر ان يسألوا سماحته عنها ويسمعوها من شفثيه متى مر بهذا القطر فاننا لما اظهرنا له سماحته في المشيخة الاسلامية الجليلة من علو المقام والاكرام في نفوس علماء مصر وعامتها قال انه يرجوان ينجح قريباً فيمصر في عودته من الحجاز ويشعر بمصر وعلمائها . وكان يعبر عن مراده باللغة العربية الفصحى كما

فعل سائر الذين اجتمعنا بهم من علماء الاستانة وازمير فانهم يفهمون اللغة العربية المعربة ويعبرون عن مرادهم بها ولكنهم لا يفهمون اللغة العامية

والمعاني التي سمعناها من فم شيخ الاسلام في حديث دام نحو نصف ساعة سمعناها بمزيد الشرح والاسهاب من العالم الفاضل مصطفى افندي فوزي مشاور الحقوق في نظارة المالية ومعلم المجلة الشرعية في مكتب النواب الشرعيين في الاستانة . وقد وافق حضرته حضرة جلال الدين افندي معلم مكتب الصنائع ومكتب حديقة المعارف بازمير على ان جمهور العلماء يؤيد الدستور ظاهراً وباطناً ويطلب الاصلاح ويرغب في التقدم والنجاح وان العلماء ساعون في ذلك ضمن الدائرة المختصة بهم وعلى قدر طاقتهم وكل يوم يمر يزيدون مجاهدة بذلك وينفون كل ريب من نفوس العامة في كون الدستور اصليح لهم وكون الاصلاح واجباً لسعادتهم ورفاهتهم

(٣) القوات العسكرية فقد قدمنا انها هي اساس هذه النهضة الدستورية وان اتحادها هو الشرط الذي لا غنى عنه لدوامها ولبلوغ النجاح بها . ومن حسن التوفيق ان هذه القوات العسكرية كلها على اختلاف درجاتها وطبقاتها اصبحت بحيث تعد شرفها ومجدها ونفخ كل كبير وصغير من رجالها قائمة بحفظ الدستور وبالنجاح في الاصلاح وترقية شأن الدولة والامة فاصبح اكبر مطمع لها واعظم شيء تطمح اليه ابصارها حفظ الدستور وشرف السلطنة واصلاح احوال الدولة والامة . فهذا الافتخار يكون رجال الجيش هم معيدي الدستور وحماته وبانهم ركن الاصلاح في السلطنة يغلب حب الافتخار بالرئاسة الشخصية والاطماع الذاتية فيحفظ الاتحاد بين ضباط الجيش وبقي من انقسامهم وانشقاقهم سعياً وراء الغايات الخصوصية وقضاء للمآرب الذاتية كما يستدل عليه الانسان من اقوال الضباط انفسهم . وحسبنا ان نورد هنا طرفاً من اقوال محمود شوكت باشا كبيرهم في حديث جرى لنا معه بالسر عسكرية صباح الخميس في ٢٩ يوليو . قال ان العود الى الاستبداد محال وكلنا نحن رجال الجيش متفقون على ان نفدي الدستور بدمائنا ونحسب ان وجوده ودوامه وتقدم بلادنا في زمانه اعظم فخر لنا . ونحن باذلول الآن جهدنا حتى لا نترك سبيلاً الى حدوث ما يكدر الصفاء او يقف في طريق الاصلاح . نعم اننا اطلنا مدة الاحكام العرفية الى شهر مارس القادم كما قلتم ولكن اي بلاد لم تطل مدة الاحكام العرفية فيها اعواماً بعد الحرب او الانقلاب ففرنسا اوقت الاحكام العرفية عدة سنين بعد حربها مع ايطاليا ونحن ننتظر ان تحصل عندنا التنسيقات قريباً فيخرج بها الوف من الخدمة وكذلك ان تنزل درجات كثيرين من اكابر الضباط والموظفين فلا

يستغنى عن الاحكام العرفية في مثل تلك الاحوال وان كانت احكامنا العرفية غير ثقيلة الوطأة على الاهالي الآن

فقلنا نعم ولكن التجار يقولون انها تؤثر في التجارة وتوقف حركة الاشغال قال الامل ان تدور الحركة وتروج الاشغال قريباً فالناس يريدون حدوث كل امر حسن سريعاً ولكن لا بد من الصبر فكل شيء يجيء في ميعاده . وكان يتكلم باللغة العربية واللهجة البغدادية بلكنة تركية

(٤) مجلس المبعوثان فانه سبب قوي من اسباب الرجاء في مستقبل الزمان . وانما قلنا في مستقبل الزمان حتى لا نخالف اهل الاستانة في ما يقولونه عنه الآن . فان كثيرين من رجال الدولة والموظفين من العثمانيين والاجانب يحسبون ان مجلس المبعوثان لم يحقق آمالم ولا يفي بالغرض المطلوب منه . اما نحن فنعتقد انهم يظنونهم يحكمهم هذا عليه وانهم يطلبون منه ما لا يجوز ان يطلب من مجلس فضلاً عن انسان . فليس من العدل ولا العقل ان يطلب من مجلس عقد اول مرة في العمر ما يطلب من مجلس مرت عليه القرون كمجلس انكلترا او فرنسا مثلاً او ان ينتظر من اعضائه الذين لم يرق اكثرهم منبراً للخطابة الا فيه ان يضارعوا النواب الذين اشتهروا في العالم بالبلاغة في الخطابة . بل الواجب ان يحفظ ما فعله المجلس في هذا العام ويقارن بما فعله في العام المقبل ويحكم عليه بما تدل عليه تلك المقارنة . فنحن املنا قوي ان مجلس المبعوثان يحقق الآمال ويكون اعظم عامل من عوامل الرجاء في التقدم والارتقاء واصلاح الاحوال . وقد بان بعض فضلهم في اعمالهم وفي افعالهم الذين عززوا مقام الدولة عند الانكاز وتركوا لمجلسهم ذكراً عطراً بينهم

واملنا اقوى في ان نواب العرب يحققون آمال قومهم من كل وجه في العام المقبل فانتا بعد ما اجتمعنا بجماعة من اكابرهم واصدقائنا الافاضل مثل عطوفة شفيق بك العظم مبعوث دمشق وحضرات العالم الفاضل الشيخ عبد الحميد الزهراوي مبعوث حمص ورضي بك الصلح مبعوث بيروت والحسيني بك مبعوث القدس الشريف وغيرهم واطلعنا على ما ينوونه لخدمة اهل بلادهم علاوة على ما فعلوه في هذا العام ايقنا انهم هم واخوانهم الذين كانوا غائبين عن الاستانة مع الوفد يكونون اعظم حماة الدستور واعوان رجال الاصلاح في البلدان العربية

(٥) جمعية الاتحاد والترقي فانها الآن روح النهضة الدستورية والحرك الاول لآلة الاصلاح العمومية . وقد كثر انتقاد الناقدين لهذه الجمعية وقام لها خصوم كثيرون ولكننا نفتقد ان خصومها يوافقون انصارها على ان الافعال العمومية التي فعلتها من يوم اعلان الدستور

الى هذا اليوم تدل بوجه الاجمال على ان رجالها ذوو حزم واقدام وثبات وحسن سياسة ورغبة خالصة في حفظ الدستور وخير الدولة والامة . ولا نقصد بهذا الكلام ان نعارض خصومها وانما نقصد ان نذكر ما يستنتجه الانسان من اعمال النظر في قراراتها واعمالها بوجه الاجمال . فقد يمكن ان تكون اخطأت في معاملة بعض الافراد او خالفت خططها العمومية في بعض الامور الجزئية . كل هذا ممكن وسيجان من تنزه عن الغلط وتفرد بالكمال ولكن ما رأيناه منها بوجه الاجمال يربي في النفوس حسن الثقة بها وبمقاصدها وبمقدرة رجالها وبشرف غايتها . فان كانت هذه الجمعية غير الجيش او لم يكن جزء من الجيش الجزء الاهم منها فهي ليست دونه شأنًا واعتباراً من وجوه كثيرة

(٦) حسن النية والرغبة الخالصة في حفظ الدستور والاصلاح عند اكابر رجال الدولة الحاليين وعند ذوي الشأن في السلطنة وعند جمهور الخاصة من العقلاء والمثقلين والمتهذبن المجريدين عن المآرب الخصوصية في الامة العثمانية . فما لا ريب فيه عندنا ان هؤلاء العثمانيين يريدون الدستور ويطلبون الاصلاح ويرغبون فيه رغبة خالصة ونية حسنة خالية من كل ما يضر الدولة

(١١) النتيجة

اذا احسنا اعتبار ما علينا وما لنا مما وزناه بميران العقل والاعتبار في مقالتنا الماضية استنتجنا ان الحالة التي نحن فيها الآن لا تزال حالة تجربة واختبار فيمكن ان تنتهي باجراء الاصلاح المطلوب وبلوغ النجاح المروم كما هو المأمول ويمكن ان تنتهي بالفشل والاختفاق وخيبة المساعي والآمال لا سمح الله . وقد سألنا حضرة احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان في آخر اجتماع اجتماعه في ذلك المجلس عما وجدنا بزيارتنا للاستانة فاجبناه بنحو ما استنتجناه آنفاً فظن ان استنتاجنا لا بد ان يكون من تأثير كلام الاجانب معنا قائلًا ان كثيرين منهم يقولون ان العثمانيين والمبعوثان باقون في حيز التجربة والامتحان حتى الآن والحال ان زمان التجربة والامتحان قد مضى وان الاصلاح اضحى امراً مقررًا والنجاح حقيقة ثابتة جلية كالصبح للعيان

ولعلنا ان ما استنتجناه انما استنتجناه مما رأيناه وما سمعناه من العثمانيين قبل الاجانب اذ كان اكثر كلامنا مع العثمانيين والقليل منه مع الاوربيين اتخذنا قول احمد رضا بك هذا حجة على صحة استنتاجنا لاننا لم نكن نعلم انه مطابق لاستنتاج الاجانب قبل ما سمعنا ذلك

منه وعذرناه على اقتناعه بان زمان التجربة والامتحان قد مضى وانقضى وان الاصلاح والنجاح اصبحا امرين ثابتين اكيدين لعلنا انه في وسط الحركة الاصلاحية وفي مركز النهضة الدستورية . فلا يكاد يرى او يسمع الا ما كان موافقاً لها وما يشعر بان الناس عموماً معترفون بمحذوثهما ومتحققون حصولهما فلذلك يحسب كما يحسب كثيرون من رجال تركيا الفتاة ان الحالة طبق المرام وانه ليس في الامكان اصلاح مما هو كائن . مع ان رجال تركيا العجوز مثلاً يرون ان الحالة مؤدية الى الاضمحلال وانه ليس في الامكان اسوا مما هو كائن كما ذكرنا في احدى مقالاتنا السابقة . ولكننا نظن ان من ينعم النظر عن الجانبين ويتبع جادة الاعتدال بين القولين يوافقنا على اننا لا نزال في حالة التجربة والامتحان

واستنتجنا ايضاً من زيارتنا للاستانة ان اصلاح السلطنة العثمانية اعسر اصلاح في العالم وان النجاح فيه يقتضي ان يكون المصلحون مستكملين الصفات التي اتصف بها اعظم المصلحين في العالم وان يكونوا من ابرع من قام على وجه الكرة الارضية في السياسة الخارجية والادارة والسياسة الداخلية . وقد كنا نعلم ذلك قبل زيارتنا للاستانة ولكننا بعد ما زرناها ورأينا ما رأينا وسمعنا ما سمعنا تجلّى لنا هذا الامر بصورة واضحة جليلة يرى الانسان فيها كل مصاعبه ومتاعبه وخطاره ومشقاته . وثبت لنا ان هذا الاصلاح الكبير الشاق العسير لا يتم في عام او عشرة اعوام بل لا بد بلوغه الغاية المطلوبة من الكمال من زمان طويل ثتولى عليه الاعتاب . لانه ان كان اصلاح الديار المصرية قد استغرق ربع قرن حتى بلغ هذه الغاية التي لا تزال بعيدة عن الكمال المطلوب بعداً كبيراً ومصر ليست في المساحة الا ولاية من ولايات تركيا الكبيرة ولا نظير لها بينها في سرعة المواصلة وجودة التربة وسهولة المراس وسلاسة القيادة وقد جرى الاصلاح فيها بارشادٍ وسعي وجدٍ من اقدر دولة استعمارية واخبر امة في الاصلاح بين الامم الاجنبية . فما بالك بالسلطنة العثمانية وهي جامعة لكل المصاعب والمشاق التي يمكن ان تحول في سبيل الاصلاح واهل البدو فيها يبلغون جانباً عظيماً من اهل الحضرة وقد باتت مساحة مشعة منها براري وقفاراً

فهل يستطيع العثمانيون هذا الاصلاح وهل يبلغون المطلوب فيه . هذه مسألة نهتدي الى الجواب عنها من اخبار غيرنا من الامم . قال الناس بعد الاخبار لا مستحيل على اهل الثبات والجد ولاقدام . وقال بونابرت وانعم به من قائل المحال كلمة واجبة الحذف من قواميس البشر . فلماذا يستحيل علينا ما لم يستحل على سوانا اللهم اذا سرنا اليه في طريقه ووطننا النفس على ان لا نرجع عنه الا بعد بلوغه

اما الطريق اليه فمعوحة الآن امامنا وليس من يعترض مسيرنا فيها . فقد ابنا ان الذين يقدمون ويؤخرون في الدولة من جلالة السلطان فنازلاً راغبون في الاصلاح رغبة حقيقية ويريدون النجاح باخلاص وحسن نية . فليس فيهم من يعارض في الاصلاح او يصد عن النجاح . واما العزم على بلوغ النجاح وعدم الرجوع عنه فالذي ظهر لنا كما ظهر لسوانا ان رجال الجيش ورجال الاتحاد والترقي عازمون على ذلك عزمًا أكيدًا وما رأينا من افعالهم في السنة الماضية يقوي املنا في انهم يسرون اليه في طريقه ولا يجيدون عنها في المستقبل . لانه يصعب علينا ان نصدق ان قومًا دلت افعالهم على عقلمهم وذكائهم وعلى رغبتهم في لم شعث الامة العثمانية والجمع بين عناصرها يرتكبون اليوم او غدًا خطأ يفسد كل ما يصلحونه ويخرّب كل ما بينونه . وذلك بان يسعوا في تغليب قوميتهم على قومية سواهم وفي جعل الامة امة تركية لا امة عثمانية . لاننا لا نقدر ان نتصور انهم يجبلون اليوم ما يعلمه اقل الناس علمًا وهو ان السعي في تغليب قوميتهم هذه سعي في قلب سنة طبيعية عجز اقدر الناس عن قلبها في هذا العصر — عصر النور والعلم والحرية . وانهم اذا سعوا فيه اضاعوا سعيهم سدى من جهة واقاموا قيامة العناصر كلها عليهم من جهة أخرى فكانوا كالساعي الى حنفيه بظلفه اذ اصدق اصدقائهم ينقلب يومئذ عليهم ويقاومهم مقاومة الد اعدائهم ولا لوم عليه في ذلك ولا ثريب بل اللوم كله يكون عليهم

ولهذا نعتقد ان رجال الاصلاح يجعلون اجتناب هذا المأزق نصب عيونهم من اول امرهم ولا يقتصرون على اجتنابه بل يسعون ايضا في اظهار حسن نيتهم من جهة كل عنصر من عناصر امتهم بان يشركوا نخبة رجاله معهم ليس في المشورة والرأي فقط بل في السياسة وتدبير الامور ايضا كلما سنحت لهم الفرصة ووافقت الاحوال وبذلك يتلافون مصاعب اختلاف العناصر على قدر الامكان

هذا ومهما كان الخطر والضرر في تعدد العناصر واختلاف العقائد فاجتنابهما واجراء الاصلاح معهما ممكنان بالسياسة وحسن التدبير . ولناخذ لذلك مسألة العنصر الرومي مثلاً فقد ابنا في ما مضى انها اشد مسائل العناصر خطراً واصعبها علاجاً ولكننا نرى مع ذلك ان تدبيرها على وجه يؤمن به شرها ليس من المحال . فالروم بشر وهم يقدمون المصلحة على سواها من الاعتبارات كسائر البشر . فتى رأوا اننا اصلحنا الاحوال ونظمتنا الامور واجريتنا العدل وروجنا الاشغال وفتحنا الابواب لكسب المال واغلينا مجد الدولة وجعلنا رعيتهما محترمة مكرمة حيث حلت كما هو شأن الدول المصلحة القوية ادر كوا الفرق العظيم بين حاكم وحال

اخوانهم اليونان التابعين للحكومة اليونانية ففضلوا الانتفاء الينا على الانتفاء اليهم وتعلقوا بنا دون سوانا . واذا طردناهم من النافذة عنا عادوا من الباب الينا لعلمهم ان انتفاءهم الينا انفع لهم بكثير من انتفاءهم الى الحكومة اليونانية وان ما يجودونه من رغد العيش والعز والنعم في جاه الدولة العلية اشهى بكثير من الجامعة اليونانية . وقد ذكرنا رأينا هذا امام رجل من اشهر انصار الاتحاد والترقي في الاستانة فخالفنا فيه وقال ان الروم لا يرضيهم غير الانتفاء الى حكومة اليونان على كل حال واستشهد على ذلك باهل كريت واصرارهم على الانتفاء الى اليونان مع ان الدولة العلية اباحت لهم ملء الاستقلال في امورهم الداخلية وانما طلبت منهم الاعتراف بالسيادة العثمانية . ولكننا نرى انه لا يرد بكريت على رأينا لعدم مشابهة حالتها للحالة العثمانية التي فرضنا انها ترغب الروم في الانتفاء الينا بعد اصلاح امورنا . فكريت ولو استقلت في شؤنها الداخلية لم تصر حالها افضل من حالة اليونان حتى تنسبها الجامعة اليونانية . وانما يصح الاستشهاد بها متى بلغت حالة تضارع الحالة التي فرضنا ان الروم يبلغونها بعد تقديم اصلاح عندنا . واستشهدنا نحن على صحة رأينا بالمصريين في عهد المحتلين . فالمحتلون ينتمون الى امة اجنبية عن المصريين جنساً ولغةً وديناً واخلاقاً وعادات وقد حاربت المصريين واحتلت بلادهم بعد محاربتهم واستلمت زمام امورهم . فاتفقت الاحوال كلها على ايقاد نار البغض في صدور المصريين للمحتلين وعلى توسيع شقة النفور بينهم . ومع ذلك نسي جمهور المصريين ذلك كله وهان عليهم احتلال المحتلين لبلادهم لما اصطلحت احوالهم وارثقت امورهم وشعروا بنعم الاصلاح الذي تم بمعونة المحتلين وارشادهم . واصبحوا يعدون المحتلين من الحسنين لا من السيئين . فتغلب الانكليز بالاصلاح الذي اجره في مصر على اسباب النفور والجفاء والحقد والبغض التي كانت تبعد المصريين عنهم . ونحن نتغلب بالاصلاح ايضاً على كل ميل في الاروام الى الجامعة اليونانية وهذا التغلب ايسر من تغلب الانكليز على اميال المصريين لاسباب لا تخفى على اللبيب

وكذلك يتق ما في اختلاف الاديان من المشقات والعقبات في سبيل الاصلاح ومن الخطر والضرر على النجاح باجراء العدل والمساواة والجري على مقتضى الدستور قولاً وفعلاً . وقد اظهر المصلحون العثمانيون رغبتهم في ذلك وعزمهم عليه والامل ان لا يجيدوا عنه مهما اضطروا الى تعديل خطتهم الاصلية مراعاة لاهوام العوام . فالظاهر ان عدم استعداد السواد الاعظم من الامة العثمانية لقبول المزاي الدستورية دل المصلحين على صعوبة تنفيذ كل شرط من شروط الدستور دفعة واحدة . فقد اظهر التحقيق في حوادث ادنه ان اعظم سبب هاج

الترك على الارمن واستفزهم الى قتلهم هو انه بعد ما أعلن الدستور جعل جهلاء الارمن يشبهون بمساواتهم لاعظم من في بلادهم ويسرون مرحاؤهم يشمخون بانوفهم ويرفسون الارض بارجلهم ويتعدثون بالاستقلال . ومضى الزمان الذي كانوا فيه يذلون لغيرهم ونحو ذلك من الاقوال والافعال التي كان الترك يحسبونها تحدياً لهم او تعبيراً واهانة فيغضبون منها ويسخطون على الارمن بسببها حتى تعاظمت الاحقاد بين الفريقين وجرى ما جرى مما دل على انهما لم يدركا روح الدستور ولذلك حوّلنا نعمة المساواة الى ضد المقصود منها فجنينا الشر منها عوضاً عن ان يجنينا الخير

ونقل الينا ونحن في الاستانة انه لما قامت الجمعية المحمدية واثارت احقاد العامة على رجال الاتحاد والترقي بدعوى انهم يريدون ابطال الشريعة المحمدية والديانة الاسلامية نصب الثائرون يومئذ اول مشنقة لاخت احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان وكانوا قاصدين ان يشنقوها في مقدمة الذين يشنقونهم من المصلحين لو ظفروا بها بحجة انها تخرض المسلمين على مخالفة الشريعة وعلى سلوك سبيل يجرمه الاسلام . فرأت بعد ذلك انه ليس من الحكمة مهاجمة اوهام العامة كلها دفعة واحدة وقيل لنا انها عدلت خطتها الآن وعدلت عن كثير مما كانت تعلم وتجاهر به قبل تلك الحادثة

فمدارة اوهام العوام تؤخر تنفيذ الدستور ولكنه مهما أخر فتنفيذه واجب واجب والآن فلا امل في اصلاح ولا نجاح

فاذا استمر المصلحون على الخطة الحميدة التي ابتدأوا بها من حسن النية والرغبة الحقيقية في الاصلاح واعنصموا بحسن السياسة في انقاء اخطار تعدد الاجناس واختلاف الاديان حق لنا ان نعلل النفس ببلوغ النجاح على شرط ان يستوفوا امرين لم نشتهر بهما نحن الشرقيين لسوء الحظ احدهما الدأب والثبات فنقد جرت عادتنا في اعمالنا ان نكد ونجد بهمة فائقة وعزيمة ماضية في بادىء الامر ثم لا يمضي علينا زمن حتى نمل ونضجر ونصغر منا تلك الهمة وتضعف تلك العزيمة ونهمل الامر الذي شرعنا فيه او نتركه ناقصاً بخلاف الامم الراقية فان رجالهم يثبتون على ما يشرعون به ويدأبون عليه مهما لقوا في سبيله من المشقات والعقبات حتى يتموه ولو بعد الاعوام الطويلة . والآخر اننا لا نحسن التعاون على الاعمال ولا تنظيم الامور التي يشترك كثيرون في عملها بل اعندنا ان نعمل اعمالنا منفردين بعضنا عن بعض ولم نعتمد ان نتخذ جماعات ونعملها معاً ولذلك ترى افرادنا ناجحين في اعمالهم واشغالهم يضارعون افراد اسمى الامم الاخرى في ذلك ولكنهم اذا اتحدوا وارادوا التعاون على الاعمال وتنظيم الامور اخفقوا

لأنهم يزاحمون بعضهم بعضاً ويعترض بعضهم في سبيل بعض فيخرب قوم ما يبنيه الآخرون وينقض البعض ما يبرمه البعض الآخر . ولهذا تجد أعمال الجماعات منا وادارتنا ومشروعاتنا العمومية متأخرة أو مختلة بخلاف ما يشاهد عند غيرنا من الأمم الراقية . والإصلاح المطلوب يقتضي استيفاء هذين الشرطين أي الثبات والدأب والاتحاد والتعاون تمام الاستيفاء . ولهذا نؤمل أن يمتاز بهما المصلحون العثمانيون على سائر الشرقيين حتى يفلحوا في الإصلاح

ومما يقوي الأمل بنجاحهم في الإصلاح أنهم أدركوا الحاجة في تدارك هذا القصور إلى الاستعانة بالخبراء من الأجانب . فجاوذب بك ناظر المالية يستعين بمستشار فرنسي وهما يشعان الآن مشروعاً لإصلاح أمر الأعشار وغيرها من الأمور المالية . ونجم الدين أفندي ناظر العدلية يستعين بالكونت استروروجو على إصلاح العدلية والمحاكم وقد أنبئنا أنهما ههنا مشروعاً لتعيين قضاة صلح يجولون في البلاد ويفصلون في الدعاوي . وأخبرنا الكونت استروروجو الذي يجيد عدة لغات ويعد من اللغويين المستشرقين أنه يهيئ الآن عدة مشروعات للإصلاح القضائي مطابقة لجلسة الأحكام الشرعية . وسيستعينون بالجنرال فندر جولتز باشا الألماني لتنظيم العسكرية . وعينوا الأميرال غمبل الانكليزي لتنظيم البحرية وكرؤفرد الانكليزي للجمارك العثمانية وعينوا أخيراً رجلاً بلجيكيّاً لتنظيم البوستان والتلغرافات العثمانية وهلم جرا . وقد أخبرناهم أننا كنا نفضل أن الاستعانة بالأجانب تقتصر على ما لا يمتسر لإصلاحه خبرون من العثمانيين . وفي ما بقي يستعينون أولاً بالعثمانيين ولا سيما العثمانيين الذين شبوا على الإصلاحات المالية والقضائية والإدارية واشتهروا في إصلاح البوستان والتلغرافات والجمارك ونحوها في البلدان المنظمة كالديار المصرية . فكانوا يعتذرون عن عدم فعلهم ذلك عذراً أوجهها أن القصد من الاستعانة بالأجانب مزدوج فهو الإصلاح والتنظيم من جهة واكتساب ميل الأمم الأجنبية وثقتها من جهة أخرى لما في ذلك من الفائدة للعثمانيين وخصوصاً من دخول الأموال الأجنبية إلى السلطنة ومن عمل الأجانب الأعمال العظيمة النافعة فيها . على أنه مهما كان هذا العذر وجيهاً فظاهر أنه ليس عذراً مقنعاً ولا يقبل عند أصحابه في أحوال أخرى مطلقاً . ومن سوء الحظ أننا وجدنا رجال الإصلاح في الاستانة قليلي العلم بأحوال العثمانيين خارج تركيا أوروباً وبعض الأناضول وغير ملين بما يمكن أن تجنيه السلطنة من النفع من مساعي المقتردين من هؤلاء العثمانيين لو استعانت بهم . وما ذلك إلا لأنه لم يكن لهم اتصال بهم في الماضي ولقلة اتصالهم بهم الآن فلذلك كنا نطلب منهم في كل مكان أن يرسلوا رجالاً منهم يعمدون أحوال العثمانيين ويتعرفون برجالهم ويعرفون المنزلة

التي وصلوا اليها من العلم والحضارة والثروة سواء كانوا في بلادهم أو في البلدان التي هاجروا اليها . فانهم يكشفون بذلك اموراً كثيرة تساعدهم في اصلاحهم وتعينهم عند احتياجهم الى المعونة

على انه مهما سعت الهيئة الحاكمة في الاصلاح وجدت وكثت واحسنت الرغبة والنية فسمعها يكون قاصراً لا يفي بالمرام ان لم تكن الهيئة الحكومة اعظم عون لها ونصير . فاذا شئنا ان يبلغ المصلحون منا النجاح المروم من الاصلاح وجب ان نساعدهم في اعمالهم بكل امكاننا وان نصبر عليهم ونحمل معهم ونشعر بالاثقال العظيمة الملقاة على عاتقهم ونكون دائماً اقرب الى التماس العذر لهم والدفاع عنهم ونشديد عزائمهم باقوالنا وافعالنا منا الى لومهم واعذاتهم وقلة الصبر عليهم و اظهار ما يضعف عزائمهم . فالواجب على الامة ان لا تنسى مطلقاً ان الاصلاح العثماني اعسر امر في العالم وان القائمين به هم افراد قليلون من ابنائها فاذا لم يجدوا منها كل ما يهون عليهم مشقة عملهم ويشدد عزيمتهم ويزيد رغبتهم في خدمتهم خارت عزائمهم وقلت رغبتهم وضاع الاصلاح علينا . ولهذا نرى ايضاً انه يجب على الكتّاب وارباب الافلام منا ان يسيروا على غاية الحكمة في لومهم ونقدم فيحفظوها الى الوقت الذي يجب فيه اللوم حرصاً على المصلحة العمومية ويجب فيه النقد اصلاحاً لخطأ يضر بالجمهور . ولا يلجأوا اليهما في غير هاتين الحالتين حذراً من ان ينقلبوا بالشر على الامة عوضاً عن الخير . اذ من اسباب تأخرنا نحن الشرقيين ان العاملين النافعين منا يكونون دائماً قليلين واما الناقدون واللائمون فيكونون كثاراً لا يحصون

والخلاصة ان الامل في الاصلاح والنجاح قوي اذا ظلت الاحوال الداخلية والخارجية موافقة لها ولكنهما يقتضيان زماناً اطول مما يظنه أكثر العثمانيين . اما نحن فغاية ما نؤمل ان نراه في حياتنا هو اصلاح في الامن العام وفي العدل في الاحكام وفي الحرية والامور المالية والاحوال العمومية . واما الزمان الذي فيه ينتشر العلم بين طبقات الامة ويبلغ الاصلاح الغاية التي عندها يتفد الدستور كله فعلاً فتساوى النحل والملل العثمانية في كل مزايده وفي تدبير امورها وتزول من بينها الحواجز والفواصل الحائلة الآن دون اتحادها ويصير العثماني يشبه نفسه ببناء كل امة دستورية في التمتع بالنعم الدستورية — فهذا الزمان لا نصل اليه في حياتنا وربما لم يره ابناءؤنا بل يكون من نصيب احفادنا او نصيب اولادهم بعدهم . ولا غرابة في ذلك ولا مبالغة فما افسدته الدهور لا يصلح في زمان قصير وحياة الامة لا يطول في جنبها تعاقب اعقاب قليلة . انتهى

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

الشَّاهِين^(١) (فارسية) *Falco peregrinus. E. Peregrine F. Pèlerin ou faucon commun*

طائرٌ من الجوارح بين الصقر والحرط طويل الجناحين لون رأسه وظهره وذيابه اسود ضارب الى الزرقة اما صدره فابيض مائل الى التوشيم والتنقيط ويصعب كثيراً معرفة الشاهين من وصفه في الدميري والقزويني وكتب اللغة واحسن وصف له وجدته في كتاب انس الملا للسيد محمد المنكلي قال « الشاهين قصير الساقين قصير الفخذين اذا كان فرخاً تكون خطوط صدره عريضة كبيرة . قصير الرقبة بغلظ عريض الهامة غائر العينين محدب الظهر قصير الذنب اخضر الكفين طويل الاصابع زائد سواد الخدين طويل الجناحين » . وهي صفة الطائر المسمى *F. peregrinus* عند علماء الحيوان وقال سائيني في كتاب طيور مصر والشام ان الشاهين المذكور في المؤلفات العربية هو هذا الطائر وذكر ان فورسكال سماه الشاهين ايضاً . وهو الشاهين في كتاب طيور شمال افريقية الشرقي لقون هو غن^(٢) . وهو لاء الثلاثة من الثقات المعول عليهم في هذه المباحث . وقد سألت جماعة من المصريين لقيتهم في حديقة الجيزة عن الشاهين فاروني هذا الطائر وقالوا انه يسمى عندهم صقر شاهين فالصقر عند المصريين كل طائر يصيد ما خلا النسر والعقاب اي كما هو في كتب اللغة ويميزون الصقور بعضها عن بعض بقوهم صقر باز وصقر شاهين وصقر الجراد وصقر الغزال الخ . وهذا الاخير هو المعروف بالصقر عند بزازة الافرنج والعرب كما ذكرت في الجزء الماضي من المقتطف

وذكر ترسترام طائراً آخر احمر اللون سماه الشاهين وهو المسمى *B. ferox* عند علماء الحيوان لكن وصفه مخالف لوصف الشاهين في المؤلفات العربية ولعله السودنيق . وقد فسروه بالشاهين قال الراجز

قد اغندي والليل ذوبريق بملمح أحمر
أجلد او شرق من الشرق سودنيق

(١) ان بعضهم يكتب الشاهين علماء لرجل بالجيم الفارسية اي جامين ولا سيما في مصر وهو خطأ فاللغة فارسية ويكتبها الفرس دائماً بالشين لا بالجيم

(2) Heuglin, Ornithologie Nordost Africa's

والاقوال متناقضة كثيراً في السوذنيق لذلك ضربت صفحاً عنها (انظر المخصّص والعرب للجواليقي والالفاظ الفارسية المعربة)

اما الشاهين في الهند وبلاد الفرس ^(١) فهو الطائر المعروف عند العلماء باسم *F. peregrinator* ويسميه الانكليز *Royal falcon* ويظهر لي ان الشاهين في الاصل هو هذا الطائر اي كما سماه بزادرة الفرس ثم اطلق العرب هذه اللفظة على الطائر الذي نحن بصدد ذلك لشدة المشابهة بينهما

❖ الحُرّ ❖ *Falco lanarius E. Lanner. F. Lanier* طائر من الجوارح اصغر من الصقر والشاهين طويل الجناحين اصقع أي له بياض في وسط رأسه اسفع الظهر أي سواده مشرب حمرة اغبر البطن . ولعله سمي بالحُرّ لانه من عتاق الطير او ان اللفظة مصرية الاصل وهي هُرّ او حُرّ بالمصرية القديمة وتطلق على احد انواع الجوارح من الطير ومنها هُرّ او هور او هورس احد آلهة المصريين القدماء وكانوا يصورونه برأس كُرّاس الصقر كما يرى على كثير من آثارهم

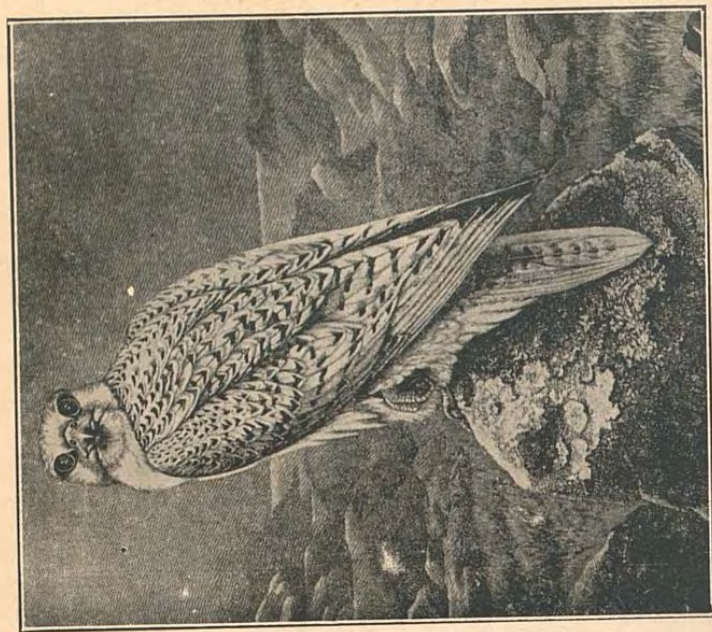
واللفظة مستعملة في يومنا عند عرب الشام وافريقية ويطلقها بعضهم على الشاهين الذي مرّ وصفه والبعض الآخر على هذا الطائر وهو اقرب الى الصواب لان وصفه ينطبق على ما جاء عنه في كتب اللغة فالحرّ في لسان العرب « الصقر وقيل هو طائر نحوه وليس به أثر اصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد » . وفي المخصص لابن سيده « الحرّ نحو الصقر اغبر أسفع (وفي حياة الحيوان عن ابن سيده اثر اصقع) قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل الحرّ من الصقور شبه البازي يضرب الى الخضرة اصفر الرجلين والمنقار صائد . وقيل بل الحرّ الصقر والبازي » . (انظر حيوان فلسطين ونباتها للقانون ترسترام والحرّ في معجم دوزي ووصف هذا الطائر في كتاب طيور مصر لشلي) ^(٢)

❖ الباشق (معرب باشه بالفارسية) . العَلَام . الطُوط . الحُمَيْمِق . ابو الآخذ العقصي ❖ *Accipiter nisus E. Musket or sparrow-hawk. F. Épervier commun*

ويعرف هذا الطائر بالباشق في مصر والشام ويسمى باشه في الهند وبلاد فارس ولا خلاف في صحة استعمال هذه اللفظة وترجمتها

(1) The Royal Natural History, IV, 182 & 184

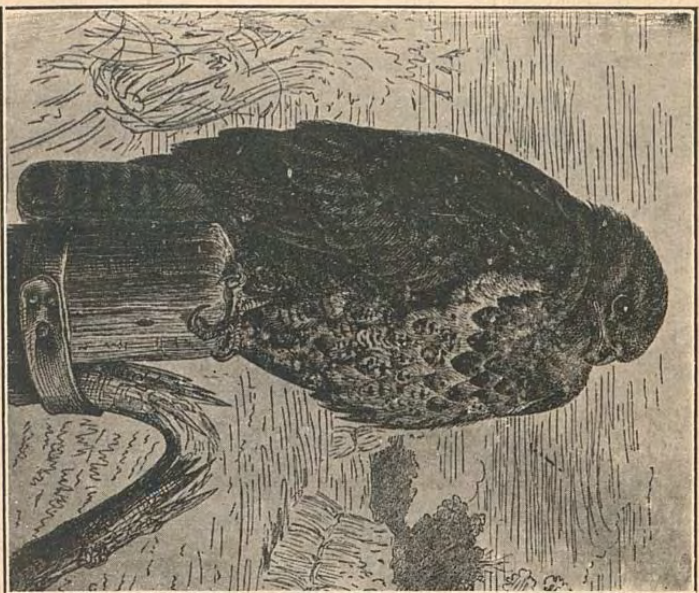
(2) The Birds of Egypt, by G. E. Shelly, 188.



السنقر الأبيض (آق سنقر)
Le gerfaut blanc



الصقر
Le sacre



القبيب
La buse



النشاهين
Le pèlerin

اما العقصي المذكور في كتاب حياة الحيوان فهو ذكر الباشق وظنه الديميري طائراً آخر قال « واما العقصي فهو اصغر الجوارح نفساً واطرفها حيلةً واشدها ذعراً وابسها مزاجاً يصيد العصفور في بعض الاحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا انه اصغر منه » . وفي كتاب انس الملا للسيد محمد المنكلي ما نصه « وذكر الباشق العقصي » ومؤلف هذا الكتاب كان من البزادة المولعين بالصيد ويعول عليه في هذه الامور اكثر من الديميري

❖ اللويح . ابو لاحق ❖ *Astur palumbarius. E. Goshawk. F. Autour*

طائر من الجوارح اغبر الظهر ابيض الحاجبين والصدر . مائل الى التوشيم . وهو واحد انواع البزاة والبازي المذكور في الديميري وغيره من المؤلفات العربية . قال سافيني ما تعريبه « ويعرف هذا الطائر باللويح واي لاحق عند عرب البادية » . وفي المخصص « اللويح طائر اغبر يصيد الوبر واليعاقب » (اي الحجل) . وفي محيط المحيط « اللويح طائر يصيد اليعاقب وابو لاحق البازي »

❖ اليؤيوؤ . الجلم . ابورياح ❖ *Falco aesalon. E. Merlin F. Émerillon.*

طائر من الجوارح يشبه الباشق واصغر منه قليلاً ويعرف في مصر بالجرادية وصقر الجراد واليؤيوؤ في حياة الحيوان « طائر كنيته ابورياح وهو الجلم وهو من جوارح الطير يشبه الباشق » . وفي باب الصقر « اليؤيوؤ ويسميه اهل مصر والشام الجلم خلفه جناحيه وسرعتهم ولان الجلم هو الذي يميز به وهو المقص . وهو طائر صغير قصير الذنب . قال الناشي في وصفه

ويؤيوؤ مهذب رشيق كان عينيه لدى التحقيق

فصان مخروطان من عقيق

وقد عولت في تحقيق امر هذا الطائر على ما ذكره سافيني في كتاب طيور مصر والشام

❖ العويسق ❖ *F. tinnunculus. E. Windhover or kestrel. F. Cresserelle*

طائر من الجوارح في حجم الباشق او اصغر منه قليلاً احمر اللون منقط بسواد . وهو كثير في مصر ويسمونه صقر الجراد كاليؤيوؤ

ولم يرد ذكر العويسق في كتب اللغة ولا في معجم دوزي بل ذكره الامير اسامة ابن منقذ في كتاب الاعتبار صفحة ١٦٢ ولم يصفه بل قال انه من الجوارح وسماه العوسق .

وجاء في تذكرة داود الانطاكي في الباب الرابع فصل البزدره مانصة «الباشق وهو اخف الطير واسرعها نهوضاً والاني منه تسمى العويسقة او هي صغاره»

والعويسق يعرف في جبل لبنان بهذا الاسم وهو الطائر المسمى عند علماء الحيوان *F. tinnunculus* وقد اريته الى صديق يعرف العويسق فقال انه هو بعينه . واطرن ان كلمة العويسق في كتاب الاعنبار خطأ في النسخ وصوابها العويسق وكذلك في تذكرة داود الانطاكي فانها وردت القويسقة في النسخ المطبوعة التي وقفت عليها وصوابها العويسقة كما هي في النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة الخديوية وكما ينطقون بها في جبل لبنان

❖ الزريق ❖ *Falco vespertinus*. E. Red-legged falcon طائر من الجوارح اصغر من الباشق احمر المنسر والرجلين جفون عينيه حمر

ولم يذكر الزريق بهذا المعنى في كتب اللغة وذكره اسامة ابن منقذ^(١) في كتاب الاعنبار المذكور آنفاً في صفحة ١٦٢ قال «نجا جارح مثل العوسق احمر المنسر والرجلين جفون عينيه حمر فقالوا هذا الزريق» . وهو وصف في غاية الدقة ينطبق تماماً على الطائر المعروف عند العلماء باسم *F. vespertinus* (انظر وصفه في طيور مصر لشلي صفحة ١٩٣)

❖ السبر . السبرة ❖ *Circus*. E. Harrier. F. Busard طائر من الجوارح اعظم من الباشق واصغر من الصقر طويل الجناحين والساقين والذنب وهو انواع كثيرة مختلفة الالوان

وقد وصفه السيد محمد المنكلي قال «السبر نوع من البازي الا انه طويل الجناح جداً وهو اطول نفساً من البازي سريع النهوض من الارض خلف الطريدة في المحل الصعب فيخني عن صاحبه اذا لم يكن له الجبل وهو اجود ما يكون على السمان والدرج والحجل على انواعه . وذكره اطير من الاناث ولعل الذكر يكون قدر الانثى» . وهذا الوصف ينطبق على الطيور المسماة *Harriers* بالانكليزية كما يتضح لدى المراجعة^(٢) . وفي لسان العرب «السبرة طائر تصغيره سبيرة وفي المحكم السبر طائر دون الصقر»

(١) الامير اسامة ابن منقذ من امراء الشام نقلد ولاية بيروت عدة سنوات في اواسط القرن الثاني عشر المسيحي وكان ابوه كثير الولوج بالصيد يقني الفهود والكلاب والبنزة فهو ثقة يعول عليه في هذه الامور
(2) The Royal Natural Hist. IV, 242. The Birds of Egypt by Shelley, 181.

﴿الكُوْهي (معربة)﴾ *Elanus coeruleus. E. Black-winged hawk*
 طائرٌ من الجوارح في حجم الباشق اسود الظهر ابيض البطن احمر العينين
 ولم ترد هذه اللفظة في كتب اللغة ولعلها فارسية بمعنى الجبلي وقد وردت في تاريخ ابن
 اباس صفحة ١٠٣ حيث قال «عشرة كواهي برسم الصيد» . وذكر الكوهي في تذكرة داود
 الانطاكي في الكلام عن البزدره في الباب الرابع لكنه لم يصفه وفي كتاب انس الملا صفحة ٩٨
 حيث قال «وواحد الكواهي كوهي وهكذا يسمى في سائر الكتب وكل البلاد الا في الشام
 ومصر فانهم يوتثون مفردا فيقولون كوهية وهو غلط وعيب عند اهل العراق والاعاجم» .
 وورد ذكر الكوهية في كتاب طيور مصر والشام لسائيني وكتاب طيور شمال افريقية الشرقي
 لقون هوغلن واطلق كلاهما اللفظة على هذا الطائر

﴿اليَوْصَى﴾ *Falco babylonicus* طائرٌ من الجوارح في حجم الحرّ وشبيه به
 قال ابن سيده «اليَوْصَى طائرٌ كالباشق الا انه اطول جناحا واخث صيدا» وقال
 الدميري «اليَوْصَى طائرٌ بالهراق اطول جناحا من الباشق واخث صيدا وهو الحرّ» . واظنه
 هذا الطائر . (انظر وصفه في كتاب طيور مصر لشلي صفحة ١٨٩)

﴿البَيْدَق (فارسية) السَقَاوَة﴾ *Falco subbuteo. E. Hobby F. Hobereau*
 طائرٌ من الجوارح في حجم الباشق
 قال الدميري «واما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب الطبع من
 العقصي» . اما السقاوة فذكرها داود الانطاكي والسيد محمد المنكلي واظنها هذا الطائر
 ﴿الْمُرْزَة . الْعُقَيْبُ﴾ *Buteo. E. Buzzard. F. Buse* طائرٌ من سباع الطير
 يصيد الارانب والجرذان وفيه جبنٌ وفنور

وجاء في المخصّص ان «المرزة طائر يشبه العقاب لا ينفع ولا يضرّ وقيل بل المرزة
 الحدأة التي تصيد الجرذان . وعقيب الجرذان تصيد الارانب والجرذان بقاء اللون اعظم
 واغظ من الحدأة فلما تفضلت على الحدأة» . واظن العقيب هو النوع المسمى *Buteo lagopus*

﴿الْحِدَاةُ﴾ *Milvus. E. Kite. F. Milan* طائرٌ من سباع الطير لكنه ليس من
 عناقها وهو هذا الطائر الكثير الوجود في القاهرة وغيرها من مدن مصر ويعرف عند العامة
 بالحداية

واللفظة متشابهة في كثير من اللغات فهي خات بالفارسية ودايه بالعبرانية و Kite بالانكليزية الخ

✧ القرِيم ✧ الكشَاف ✧ Pandion haliaëtus. E. Osprey. F. Balbuzard طائر من الجوارح يألف المياه ويأكل السمك

ولم أقف على اسم عربي لهذا الطائر في المؤلفات العربية والاسمان اللذان ذكرتهما اخذتهما عن سائيني وفون هوغلن . ولعل العقاب النسارية التي ذكرها ابن سيده هي هذا الطائر ومن اسمائه التي ذكرها فون هوغلن وسائيني المنصور (المنسور) والناسوري

✧ الزُرَّق ✧ E. Tiercel or Tarsel. F. Tiercelet ذكر البازي في كل جنس من اجناسه

وفي محيط المحيط « الزُرَّق طائر صياد بين البازي والباشق وقيل هو البازي الابيض . وقيل احسن الوان البازي الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العينين »

وفي حياة الحيوان « الزُرَّق طائر يصاد به بين البازي والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازي الابيض وهو صنف من البازي لطيف الا أنه احر وأبس مزاجاً ولذلك هو اشد جناحاً واسرع طيراناً واقوى اقداماً وفيه ختل وخبث وخير الوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ في طريقته يصفه

قد اغندي بسفرة معاته فيها الذي يريده من مرفقه

مبكراً بزرق او زرقه وصفته بصفه مصدقه

كأن عينيه لحسن الحدقه نرجسة ثابتة في ورقه

ذو منسر مخضب بعلقه كم وزه صدنا به ولقلقه

سلاحه في لحمها مفرقه »

وفي كتاب انس الملا للسيد محمد المنكلي مانصه « والزُرَّق ذكر البازي في كل جنس من اجناس البزاة »

وفي حياة الحيوان في باب الصاد « قال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصبآن ذكرور القمل وهو من الشيء الذي يكون ذكوره اصغر من اناته كالزراريق والبزاة فالبزاة هي الاناث والزراريق الذكور وليس فيه ذكر شيء من الصواب » (انظر ايضاً كتاب الحيوان للجاحظ ٥ : ١١٢) . ولا ادري ماذا يريد الجاحظ بقوله « وليس فيه ذكر شيء من

الصواب « فان كان مراده ان الصبّان ليست ذكور القمل فهو مصيب . اما في ما سوى ذلك فالصواب في جانب ابن معاوية لان ذكور القمل والبزاة اصغر من اناثها وفي تذكرة داود الانطاكي « البازي معتدل المزاج سهل الانقياد والانثى منه تسمى زرقه »

وقل ساقيني في كتاب طيور مصر والشام ان الكوهي هو الزرق ولعل الذي حملة على ذلك قول الدميري انه اسود الظهر احمر العين لكنني ارجح قول محمد المنكلي واياس ابن معاوية . ثم ان الكوهي في حجم الباشق او اصغر منه ولا يقوى على صيد الاوزة والقلق كما ذكر ابو نواس في ابياته . اما قول الدميري انه احمر العين فمخالف لوصف ابي نواس فانه شبه عينه بالترجس وهو اصفر . وقوله « مبكراً بزرق او زرقه » يريد بالزرقه البازي الانثى كما جاء في تذكرة داود

اما الكونج فافضله ذكر الصقر Sacret . قال الدميري « الصنف الثاني من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازي الا انه احمر منه ولذلك هو اخف منه جناحاً واقل بجراً ويصيد اشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير » . وفي معجم قولرس الكونج باللغة الهندية طائر ولم يصفه

هذا ما امكنني تحقيقه من اسماء الجوارح من الطيور وبعضها لم اتأكد من صحة تطبيقه على الاسماء المعروفة عند علماء الحيوان . ويصعب كثيراً تمييز الجوارح بعضها من بعض فذكورها في غالب الاحيان اصغر من اناثها وتختلف عنها في اللون والشكل وتغير كثيراً كلما تقدمت في العمر ولم تكن هذه الامور معروفة عند كثيرين من اللغويين والمؤلفين فاختلفوا في وصف الجوارح . هذا فضلاً عن ان الطائر الواحد كانت تختلف اسماءه باختلاف القبائل والامكنة وشاعت اسماء اعجمية لبعضها وجهل الاسم العربي كالشاهين مثلاً فهو معروف عند العرب ولم يذكروا له اسماً عربياً في ما اعلم وسماه ابن سيده ملاعب ظله وملاعب ظله طائر آخر يعرف بالقرتي وسيأتي ذكره

بقيت اسماء كثيرة من الجوارح لم اهتد الى تحقيقها منها الشرق واظنه السبر Circus والشضر والطرفيل والنيفق وغيرها

الدكتور امين المعلوف

سورية ولبنان

(١) نظرة عامة

لما تبلى فجر الحرية وانهزم ليل الاستبداد تاقت نفسي الى رؤبة البلاد التي ولدت فيها وشبيت وتغذى جسدي من خيرات ارضها وعقلي من علوم مدارسها قبل ان الجأني يد الاستبداد الى هجرانها . لكن الدستور الذي اطلق الحرية للعثمانيين وفتح السجون للسجونيين قيّد الصحفيين بمراقبة مجاري الاحوال وحملهم اعباء ثقيلة في نقصي الاخبار وبسط الاماني والآمال فتضاعف اشتغالهم وتعدّر عليّ التفرغ للراحة وزيارة مسقط رأسي قبل اواخر هذا الصيف . وقد ودّ البعض ان يقفوا على ما رأيته فيه بعد هذا المجران الطويل فكثبت السطور التالية موجزاً المقال على قدر الامكان

فما يعرف بالبداهة ان الانسان لا ينتبه لسير الافعال المتصلة ولا سيما اذا كانت بطيئة فينمو ابنه يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى ولا ينتبه لنموه . يراه طفلاً ثم شاباً فلا يستغرب ذلك لان نموه بطيء متصل . ولكنه اذا فارقه طفلاً ثم عاد اليه بعد عشرين سنة ووجده رجلاً رأى الفرق كبيراً ولو كان عادياً . واذا فارق شيئاً ثم عاد اليه فراه قد نما نمواً غير عادي فهناك الدهشة الكبرى وهذا عين ما جرى لي فاني برحت سورية في اوائل سنة ١٨٨٥ ثم عدت اليها للاصطياف سنة ١٨٨٧ ولم تعد عيني تكتمل بمراها الا الآن . وقد شاهدت جانباً كبيراً منها في صباي منذ نحو خمسين سنة ثم شاهدته منذ خمس وعشرين سنة وكان ذلك آخر عهدي به فلما رأيته الآن بلغت دهشتي اقصاها لانني رأيته قد نما في الخمس والعشرين سنة الاخيرة اضعاف ما نما في التي قبلها لاسيما وان احوال الحكومة العثمانية كانت قد ساءت في هذه السنين الاخيرة واستحكمت حلقات الضيق على الاهلين حتى اضطرّ كثير من منهم الى الهجرة فقصدوا الديار المصرية وانتشروا في اميركا الشمالية والجنوبية وبلغوا استراليا وجزائر البحر وحلّك ليل الاستبداد وجرى من الفظائع في البلاد ما لم يجر في عهد نيرون وصوردر الناس في املاكهم واموالهم وكثت الافواه عن الشكوى وراجت سوق الجاسوسية واتخذها الاشرار وسيلة للايقاع بالابرياء وضربت الرشوة اطنابها في البلاد فهضمت الحقوق واستحلت المحرمات . وكانت اخبار ذلك تصل الينا من افواه الثقات فلا نشك في صحتها وفي ان البلاد انحطت عما كانت عليه لما فارقتها وحتى الآن لم نقابل احداً يؤخذ بقوله من رجال لبنان ومدن

الساحل الاً سمعناه يشكو من سوء الحال الماضية والحاضرة ايضاً ولم نكن نجعل ان الشكوى قد لا تكون دليلاً على عظم البلوى بل على زيادة الشعور الناتجة عن تحسن الحال . ولكن الاخبار التي كانت تروى عن الحالة الماضية وما جهرت به الجرائد العثمانية بعد اعلان الدستور وما يجاهر به رجال الحكومة انفسهم الآن كل ذلك ادلة قاطعة على ان احوال الحكومة كانت في الدرجة القصوى من الاخلال والفساد

ولم نكن نجعل ايضاً ان اموال المهاجرة افادت سورية عمومًا ولبنان خصوصاً فزاد عمرانه وبنيت فيه البيوت الفخيمة وغلّت اسعار املاكه . وان سكة الحجاز افاضت الاموال على دمشق وما يجاورها فان اخبار ذلك كانت ترد علينا من افواه الثقات ولكن الذين كانوا يصفون لنا حال البلاد لم يكونوا يصورونها كما رأيناها لانهم كانوا يرون البلاد ترثي ارتقاءً مندرجاً فلا تنسئ لهم المقابلة بين حالها الماضية وحالها الحاضرة ولان غواشي الظلم التي كانت مخيمة على البلاد امتزجت بكل ما يدعو الى الهيج والحبور فكدرت الصفاء وازالت الرواء . وحتى الآن لا تزال الشكوى عامة من كل شيء حتى من جمعية الاتحاد والترقي التي لها الفضل الاكبر في انتقاذ البلاد ومن الدستور الذي هو اكبر نعمة انعم بها الله عليها ومن المهاجرة التي لما اليد الطولى في ارتقاءها

وفي الربيع الماضي زار لبنان معتمد الدولة البريطانية في القطر المصري مستشفياً من انحراف الم بصحته ونزل في فندق ببرمانا قضى فيه اياماً ثم عاد الى القطر المصري مدهوشاً بما رآه من آثار الحضارة ومعالم العمران معجباً بما شاهده من جمال البلاد الطبيعي والصناعي لا يكاد يجد الفاظاً للتعبير عن ذلك . وقد يظن لاول وهلة انه توقع ان يرى الجبل صخوراً قاحلة وسكانه ممجاً مثل عامة سكان الجبال فلما رأى ما هو ارقى من ذلك ولو قليلاً اعجب به ودعا له حب الجمالة الى وصف لبنان امام ابنائه وصفاً يفوق الحقيقة ومدح سورية مدحاً لا تستحقه . ولكن الذي يعرف طباع الانكليز يعلم انهم لا يميلون الى الجمالة ولا يطنبون في مدح ما لا يستحق المدح فتأقت نفسي الى رؤية البلاد باسرع ما يمكن وبادرت الى تدبير اشغالي حتى تمكنت من زيارتها الآن

قمت من القاهرة وطني الثاني في السادس من سبتمبر (ايلول) وركبت باخرة نموية مما يختر بين مصر والشام فوجدتها من انظف البواخر واوفاهها خدمة ولقد فضلتها على غيرها مع طول شقة السفر فيها لانها تقف في يافا وحيفا فيتسنى لي ان اراها واقابل بين حاضرها وماضيها فوجدتها قد تفتتاً عجباً منذ خمس وعشرين سنة الى الآن لكن هذا النمو

اقتصروا على ما يتعلق بالسكان ولم يتناول ما يناط فعله بالحكومة فبنيت البيوت الفخيمة وانشئت الاسواق الكبيرة واتسع نطاق التجارة وزادت الواردات والصادرات حتى غصت بها الجمارك وبدأت على الناس دلائل الثروة والرفاهة . وقد زرت عكا مدة قيام السفينة في حيفا فلم اجد فيها مباني جديدة لان مبانيها القديمة تملأ ما بين اسوارها ولكنني وجدت فيها من دلائل الرفاهة معملاً للثلج يدار باحدث الآلات البخارية آلة الانثراسيت . واتفق ان وصل الى يافا حافظ بك السعيد مبعوثها وسعيد بك الحسيني مبعوث القدس يوم وصولي اليها فلم ار من السكان اهتماماً باستقبالها لكنني رأيت وجهاء المدينة يقدون للتسليم عليهما ومذاكرتهما في مصالح البلاد دلالة على ان زمان البهجة قد مضى وجاء زمان الثقل والتروي . ولقيت في يافا وحيفا جماعة من الوجهاء والفضلاء منهم عمر افندي البيطار وجرجي بك دباس ويوسف افندي عرقتنجي وعبد اللطيف افندي العمري وعلي بك رضا واسكندر افندي فيعاني وانطون افندي متى . وكان حديثهم متجهاً كله الى حال البلاد الادارية والاقتصادية كالتقاء المأمورين وتوسيع الجمارك وانشاء المرافق واصلاح الشوارع وما اشبه . ولأهل حيفا اهتمام شديد بانشاء مرفأ لمدينتهم وقد حادثت ربان السفينة في امره وحسبت نفقاته بناءً على ما اعلنه من طول اللسان الممتد تحت البحر من جبل الكرمل وعنقه فلم اجد انها تزيد على مئة الف جنيه الى مئة وعشرين ألفاً فاذا انشئ تحوّل جانب كبير من تجارة سورية الى حيفا وعسى ان لا تستأثر النزالة الالمانية التي هناك بالجانب الاكبر من تلك التجارة . وقد اتسعت تجارة يافا الآن وتبلغ قيمة صادراتها نحو ٦٥٠ الف جنيه وقيمة وارداتها نحو ٤٥٠ الف جنيه ويصدر منها كل سنة نحو مليون صندوق من البرنقال . اما بيروت فمبانيها وامورها التجارية والصناعية تقتضي رسالة مسهبة فارجئها الى فرصة أخرى

ويقال بنوع عام عن مدن الساحل التي رأيتها يافا وحيفا وعكا وبيروت ان كل ما يناط فيها بالاهلين قد تقدم تقدماً عظيماً منذ خمس وعشرين سنة الى الآن لا يفوقه تقدم مدينة مصرية في هذه المدة عدا القاهرة والاسكندرية . واما ما يناط بالحكومة فبقي على حاله او انحط عما كان عليه كأن الاهلين تقدموا رغماً عن الحكومة والحكومة تأخرت رغماً عن الاهلين . ولم ار للحكومة الحميدة اثرأ يذكر في هذه المدن سوى برج ساعة في يافا وبرج ساعة في حيفا وداراً حسنة للحكومة فيها . واما التنظيم فلا اثر له وطرق المركبات امست احافير ومزالق وحدائق النزهة لا وجود لها الا في بيروت ولا مصارف لمياه الامطار ولا مماشي للشوارع ولا غرابة في ذلك لان الذين اساءوا سياسة الرعية وفسدوا امورها لا ينتظر

منهم ان يحسنوا مظاهرها ويصلحوا مرافقها ولا انا ممن يفشش عن سيئة في زمان كله سيئات
فقد مضى ذلك الزمان بعجره وبجره وعلى رجال الحكومة الدستورية الآن ان يجاروا الرعية
ويسبقوها في ميدان العمران

وصلت بيروت عند الفجر ونظرت اليها نظرة عامة ولم اقف فيها بل ذهبت الى الحدث
مستقط رأسي لازور مدفن والذي فرأيت انها تمت منذ خمس وعشرين سنة الى الآن اكثر
مما تمت في كل سنيها الغابرة مع انها كانت مقرراً للامراء الشهابيين وزادت دهشني لما رأيت
ان الذين كنت اعرفهم ولا شيء لهم من الثروة قد تاجروا واثروا او هاجروا ورجعوا باموال
وافرة وانشأ بعضهم بيوتاً تجارية في باريس ونيويورك وقد بنوا كلهم البيوت الكبيرة وانشأوا
الخازن الواسعة لخزن بضائع سكة الحديد

ثم صعدت الى ظهور الشوير حيث نقضي عائلتي فصل الصيف واخترت طريقاً سرت
فيه اولاً منذ نحو خمسين سنة وثانياً منذ نحو ثلاثين سنة وكان في النوبتين على غاية الوعورة
يسير فيه البغل والفرس متعثراً ويقف مرة بعد اخرى يستنشق الهواء ولو نطق لاستنزل
النقم على الانسان الذي كلفه ذلك العناء . وكانت الطريق مجمعاً للحجارة التي يجمعها اصحاب
الحقول من حقولهم ويطحرونها فيه او مسيلاً لياه الامطار وكانت بيوت القرى من الساحل
الى الشوير صغيرة مثل سائر بيوت لبنان ما عدا مساكن الامراء المعيين في برمانا وبعض
البيوت في بيت مري وبعبدات وما عدا اديرة الرهبان على رأس كل صومعة . وكانت جوانب
الآكام جرداء اكثرها وهي من اصلح الاراضي لزراع الصنوبر فما اعظم الفرق بين ما رأيته
حينئذ وما رأيته الآن . صعدت بركة يجرها جوادان لا يكادان يشعان بالتعب لسهولة
الطريق مع تجمعها الكثير وقد طالت لكثرة عطفتها وكأنها طالت وتلوت لتمتع الراكب
باختلاف المناظر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فمن قن الآكام الى بطون الاودية قرى
ومزارع بنيت فيها البيوت الفخيمة بناءً محكمًا وسقفت بالقرميد ولبعضها واجهات على اعمدة
من الرخام والارض حولها نضرة بما فيها من التوت والكرم وجوانب الآكام مغطاة كلها
بحراج الصنوبر زمرد وزبرجد والوان العقيق والبيوت بينها صناديق من الفضة متوجة
بالياقوت

ولقد جلت في ايطاليا وسويسرا وفرنسا وانكلترا وشاهدت مجالي الغني والمجد والعمران ومحط
ثروة الهند الشرقية والهند الغربية ولكنني لم ار هناك ما هو اذل على الغني في القرى والمساكن
ما رأيته في قرى لبنان . واتفق ان امطرت السماء في اليوم السابق مطراً غزيراً غسل وجه

الارض وجرف ما سنه حوافر الخيل وعجل المركبات من الطرق فتجلب الطبيعة بابهي مجاليها وظلت المركبة تسير بي الهويناء الى ان بلغت ظهور الشوير وهناك لم اكد اصدق عيني فاني رأيت هذه الظهور آخر مرة منذ نحو ثلاثين سنة وكانت قفراً اجرد لا شجر فيه ولا نبات ولا ما يدل على وجود الانسان الا خان حقير يستريح فيه المكارون اما الآن فحراج وكروم وبيوت فخيمة كأكبر بيوت المدن وفندقان كبيران وقهاوي ودكاكين . والمصطافون من مدن الساحل والديار المصرية جلوس في القهاوي او مشاة في الطرق للنزهة او وقوف في شرفات المنازل وبعد قليل اطلت على الشوير نفسها تلك القرية القديمة التي نزلت اليها في صباي على درج متخرب كثير العثرات اما الآن فيوصل اليها بطريقين من طرق المركبات المنبسطة وقد زادت عمارتها مع انها كانت من القرى الممتازة بجودة مبانيها لان البناء صناعة اهلها ولكن شتان بين مبانيها القديمة وبين المباني التي انشئت فيها منذ ثلاثين سنة الى الآن ثم التفت شرقاً وغرباً من الخنشارة الى بكفيا فاذا على كل ما فيها من البيوت والكنائس والاديرة دلائل التجدد والسعة والثروة

وان قلبي ليعجز عن وصف ما رأيته بعد ذلك في بكفيا وبرمانا وبيت مري وعاليه وسوق الغرب وعاريا وبحمدون وصوفر وحمانا وزحلة مدينة لبنان الكبرى . دخلت بيتاً من بيوت عاريا منذ ثلاثين سنة وهو لوجيه من اكبر وجهاء لبنان وكان اكبر بيوت عاريا واكثرها انقائاً لانه بني على نسق البيوت الصغيرة في بيروت . ثم دخلته الآن فوجدت ان صاحبه قد زاده بناءً وانقائاً فصار اكثر من ضعفي ما كان لكن القرية التي لم يكن فيها بيت بضاهيه وهو في حاله الاولى صار فيها الآن بيوت اكبر منه واجمل وهو في حاله الحاضرة . ودخلت داراً في بكفيا منذ ثلاثين سنة كانت اكبر دورها بل اكبر قصورها وطالما اُضيف فيها امراء اوربا واولاد ملوكها ودخلتها الآن وقد زادها صاحبها بناءً وانقائاً ولكني رأيت في بكفيا دوراً كثيرة اكبر منها وانغم وقد تألق صاحب دار منها فجعل درجها من المرمر . ويقال ان شمالي لبنان الذي لم اره حتى الآن اكثر عمارة من الجهات التي رأيته وكل ذلك جديد فيه لم يكن منذ ثلاثين سنة . ولم يكتف السكان ببناء المباني وغرس الكروم والحراج بل استخدموا كل وسائل العمران الجديدة فترى حقولهم مسيجة بالاسلاك المعدنية ذات الرؤوس وبيوتهم موقية من الصواعق بقضبان الصاعقة وعلى صهاريجهم الطلمبات لرفع الماء منها . وقد مررت قبل كتابة هذه السطور في قرية حمانا فرأيت فحراجاً يدير مناشيره ومخارطه بالآلة بخارية ومغربلاً يغربل قمحه بالآلة اميركية

فمن اين هذه الثروة وما هو مصدر هذا الارتقاء . أمن خيرات لبنان ام من مساعي حكومته ام من عدل الولايتين المجاورتين له . كلا لا شيء من ذلك بل من المهاجرة التي اغدت عليه ينابيع الثروة وعلمت ابناؤه الاقتداء بالامم المتقدمة . ولقد هاجر اللبنانيون تجاراً ولو ببضائع زرية ليس لها كبير قيمة ولا هي من بضائع كبار التجار فركبوا البحار كما كان يفعل اسلافهم الفينيقيون وضربوا في ولايات اميركا الشمالية والجنوبية ووصلوا الى استراليا والترنسفال واقاموا في عواصم اليابان واكتسبوا من الامم التي اتجروا في بلادها وعادوا بالاموال الوفرة فبنوا البيوت وابتاعوا الاملاك وكرروا السفر ولا يزال هذا شأنهم الى الآن فاستفادوا وافادوا مدن الساحل المجاورة لهم . والذين لم يهاجروا شاركوا المهاجرين في الكسب لانهم عاملوهم او باعواهم بعض املاكهم باغلى الاسعار حتى ان ما يساوي مئة جنيه من مزارع التوت وكروم العنب يبع بثلاثمئة جنيه او باربعة مئة فتوزعت بذلك الاموال المكتسبة من المهاجرة على سكان الجبل وما يجاوره وهذا شأن كل القرى السورية التي هاجر سكانها للتجارة . وسأعود الى تفصيل هذا الاجمال في الفصول التالية واصف ايضاً ما لقيته من كرام السوريين عموماً واللبنانيين خصوصاً من الحفاوة التي لا استحق عشر معشارها ثبثاً بفضل اصحابها . ثم استطرد الى سياسة البلاد الخاضرة ورأي اصحابها فيها

(٢) الزراعة والصناعة والتجارة والامارة والضيافة

لا مندوحة للكاتب العربي عن الرجوع الى تقسيم المعاش كما جرى عليه حكماء العرب الى زراعة وصناعة وتجارة وامارة . ويضاف الى ذلك باب خامس وهو الاكتساب من الزوار والسياح والمصطافين وقد اطلقت عليه اسم الضيافة ولو كانت الضيافة اصلاً لا اكتساب الاسم لا المال

الزراعة — وجدت الزراعة قد اتسع نطاقها في جهات سورية ولبنان خلافاً لما ينتج عن مهاجرة السكان وفساد الاحكام وربما لم تنسح كما يجب لان خمسين سنة من سني الرضاء يزيد السكان فيها اربعين او خمسين في المئة فيجب ان يزيد سكان سورية ولبنان فيها سبع مئة الف نفس وعدد المهاجرين الآن ليس اكثر من مئتي الف فيبقى نحو خمس مئة الف نفس زادوا في البلاد منذ خمس وعشرين سنة الى الآن ولا يظهر لنا ان الزراعة زادت على هذه النسبة ولو كانت زيادتها كبيرة

واكثر الزيادة في غرس الجنائن والبساتين والتوت والكرم وفي زرع الاحراش في لبنان

ولاسيا في المتن من مديرياته فان جوانب اكلمه اكتمت باشجار الصنوبر . ولو بذلت العناية لزراع الحراج في كل لبنان من جهتيه الغربية والشرقية وفي كل الجبال السورية ومنعت المعزى من رعيها واستئصال الحراج الطبيعية لكان من ذلك مورد ثروة كبيرة جداً ولزاد بالحراج مقدار المطر ولغزرت الينابيع ولو لم يزد لان جذور الاشجار تقي التراب من جرف المطر له والتراب يمتص الكثير من ماء المطر فيغور في الارض ويجري مع بنايعها بدلاً من ان ينحدر عنها ويجري مع مياه الغدران

ولكل الدول المتدنة اعناء عظيم بتحريش بلادها وحفظ حراجها وقد رأينا الناس في سويسرا لا يقطعون من اشجار حراجهم الا عدداً معلوماً كل سنة واشجاراً معينة جارين في ذلك على نظام معلوم حتى يزيد عدد الاشجار في الحراج ولا ينقص . وتذكر ان فرنكو باشا متصرف لبنان الثاني ووالد دولتو يوسف باشا فرنكو المتصرف الحالي وزع بزور الصنوبر على ضياع كثيرة ورغب الاهلين في زرعها وهي الآن باسقة الاشجار تردد آيات الثناء عليه . ولو حذا حذوه كل المتصرفين والولاة لكانت جبال سورية الآن مثل جبال سويسرا في كثرة حراجها وغياضها

قال لنا امير من امراء لبنان انه جرب التحريش فوجد نفقاته كبيرة جداً تزيد عما ينظر منه من النفع . وقد اصاب لانه من الذين لا يعملون بايديهم ولا يراقبون املاكهم بانفسهم فلا عجب اذا كلفه زرع الحراج نفقات كثيرة اما الفلاحون والملاك الذين يراقبون املاكهم بانفسهم ويقتصدون في نفقاتهم ولا تذهب اموالهم اجوراً لخدمهم فلا يكلفهم زرع الحراج ما يكلف غيرهم

ويظهر لنا انه لا بد لحكومة سورية وحكومة لبنان من ان تجريا مجرى الحكومة المصرية في ضرب الضرائب على الاراضي البور التي يمكن ان تزرع حراجاً او زراعة اخرى اجباراً لاصحابها على زرعها واستثمارها . وليس من العدل ولا من الحكمة ان يكون لزيد مئة دهم او مئة فدان من الارض البور التي تحميها الحكومة من اعتداء الآخرين عليها وتزيد له قيمتها بما تفعله لترقية البلاد بنوع عام وهو لا يدفع شيئاً للحكومة عن هذه الحماية وهذه الترقية بل يترك ما في ارضه من الخيرات الطبيعية يضيع سدى من غير ان ينتفع به احد . فاذا ضربت الضرائب على الاراضي البور اضطر اصحابها ان يزرعوها او ان يبيعوها لمن يزرعها فتحصل الفائدة المطلوبة من استثمارها

ويسهل منع المعزى من الاضرار بالحراج بل من استئصالها وذلك بضرب الضرائب

الثقيلة عليها فاذا ضربت الحكومة رايالاً أو ريالين على كل رأس من المعزى اضطر اصحابه ان يذبحوه فتنجو البلاد من آفة لا اضراً منها عليها

ولم ارَ تقدماً يذكر في انتقان الزراعة فلا يزال الزيتون يحمل سنة وببطل الحمل اخرى مع ان اهالي ايطاليا وفرنسا يعالجونه حتى يحمل كل سنة . ولا تزال الكروم في لبنان قليلة الحمل مع ان الجزويت اتوا بدوالي تحمل اكثر منها كثيراً وقد رأينا الكروم في سويسرا وايطاليا وحملها يزيد على حمل كروم لبنان ورأينا في الكرم الواحد من لبنان دوالي كثيرة الحمل جداً مع ان اكثر دوالي الكروم قليل الحمل فلو اعني بالزراعة الاعناء الواجب لاكثر اربابها من زرع ما يكثر حمله لا غير

اما زراعة التوت والليمون وسائر اشجار الفاكهة في مدن الساحل وغوطة دمشق فنظن انها بلغت حد الانتان لانه ليس انخر من برنقال يافا وشمش صيدا وتفاح الزبدانة وعنب دمشق ودرافنها (خوخها) وكثيراها



الصناعة — لقيت الصناعة السورية من مزاحمة البضائع الاوربية ما اضعفها وكاد يقضي عليها فبطلت صناعة الفخار الآجر والاباريق وضعفت صناعة الصابون وقلت انوال الحياكة بعد ان كانت منتشرة في كل المدن والقرى ولكن البقية الباقية من الصناعة السورية ليست مما يستغنى به فكل المصنوعات الخشبية تصنع الآن في البلاد السورية ويصدر من مصنوعات دمشق المطعمة مقدار ليس بالقليل يرسل الى اوربا واميركا والقطر المصري . وقد استخضر السوريون احدث الآلات والادوات لانقان اعمال التجارة وتسهيلها حتى اننا رأينا نجاراً في قرية حمانا من قرى لبنان يستعمل آلة بخارية لادارة مخارطه ومناشير . ولاهالي دمشق والزوق وبكفيا تجارة واسعة بمنسوجاتهم الحريرية والصوفية والقطنية فترسل الى اوربا واميركا والقطر المصري والحجاز وبر الاناضول وقس على ذلك المصنوعات الصوفية على انواعها . وقد شاعت الآن صناعة جديدة — صناعة حبك الدانتلات على انواعها وهي خاصة بالنساء . ففي بيروت معمل فيه الف بنت يعملن بهذه الصناعة ويشاركن في ذلك كثيرات من بنات لبنان . وقد شاهدت بنات الجبل لباسات انخر الملابس كبنات المدن فقيل لي انهن يلبسن كذلك من عمل ايديهن . فان الابنة منهن تكسب في يومها من بشلكين الى خمسة بशलلك من صناعة الحبك وعمل النول . وترسل هذه المصنوعات الى اميركا حيث يروج اللبنانيون سوقها فيكون كل ربحها لهم . وقد رأيت مخازن دمشق مملوءة بالمنسوجات الدمشقية قلدوا بها الكشمير في

كل اشكاله . ونهض الدماشقة الآن يتباهون بلبس المنسوجات الوطنية ولكنهم يجلبون الغزل من اوربا فلو انشئ في البلاد معمل يغزل القطن المصري او قطناً سورياً طويل الشعر كالقطن المصري ونسجت المنسوجات منه وعرف الناس مزيتة من حيث مثانته ولمعانه لدفعوا ثمنه مضاعف ما يدفعون ثمن ما ينسج من غزل اوربي وكانوا هم الراجحين . اما انقان الدماشقة لصناعة الخشب المحروط والمطعم ولصناعة البلاط المنزل فسأعود اليه في الكلام عن مباني دمشق

* *

التجارة — السوريون بنوع عام تجار ابناء تجار ورثوا الميل الى التجارة من اسلافهم الفينيقيين الذين كانوا يأخذون مصنوعات صور وصيداء وارواد من الخز والصوف والكتان والجلود والارجوان ويسيرون بها بجزراً الى سواحل اوربا وافريقية والهند ويتاجرون بها ويجلبون بدلاً منها الذهب والفضة والنحاس والتصدير والعاج والابنوس . ومن اسلافهم العرب الذين كانت قوافلهم حلقة الاتصال بين الشرق والغرب

والمهاجرة التي شاعت منذ ثلاثين سنة الى الآن انما هي ضرب من المتاجرة فان الذين يهاجرون يذهبون الى اوربا واميركا وافريقية واستراليا وجزائر البحر بمصنوعات بلادهم ويتجرون بها ويعودون بالاموال التي كسبوها منها . وقد توطن بعض المهاجرين في البلاد التي هاجروا اليها كما فعل اسلافهم الفينيقيون الذين عمروا قرطاجنة وكانوا اكبر انداد الرومانيين نعم ان مفهوم التجارة في هذا العصر اسمى من ان يتناول بيع السلع الصغيرة بالتفريق كالمساج والدمالج وما اشبه مما يبيعه بعض المهاجرين ولكن معنى التجارة الاصلى بيع البضاعة مهما كان نوعها وهذا ما يفعله المهاجرون . ولبعضهم بيوت تجارية كبيرة تمتعوا بها بالتجارة باوسع معانيها ونقدر البضائع التي في مخازن بعضهم بمئات الالوف من الليرات وترى بيوت السوريين التجارية منتشرة في اكبر عواصم الدنيا مثل لندن وباريس ونيويورك والاسنانة ولقربول ومنشستر والاسكندرية وريوجنايرو ويوكوهاما وهي ثاجر بكل البضائع الشرقية والغربية ولا شبهة في ان فساد الحكومة الماضي الجأ الوقاً الى المهاجرة ولم يكونوا ليهاجروا لولا ذلك ولكن هذه المهاجرة لم تضر بهم ولا ببلادهم بل استفادوا هم واستفادت البلاد ايضاً وعسى ان تكثرها شيئاً وهو خير لكم . ولا نشير على الحكومة الحاضرة ان تقف في سبيل المهاجرة بوجه من الوجوه . وان كان ستون في المئة من المهاجرين قد عادوا الى بلادهم في العصر الماضي مع فساد احكامها فاذا صلت الاحكام عاد تسعون في المئة من المهاجرين وصارت مهاجرتهم اسفاراً تجارية لا غير

وللبلاذ ربح آخر من المهاجرة لا ينال بدونها وهو ان المهاجرين يعودون واسعي الاختبار عارفين باساليب العمران الجديدة ولا بد من ان يفيدوا بلادهم بها كما يشاهد الآن عياناً . نعم ان بعضهم يعودون بالامراض والاسقام ولكنهم قلال بالنسبة الى غيرهم وليس في الدنيا خير محض لا يمازجه شيء من الشر

ولم اجد سبيلاً للوقوف على ما زاد في ربح البلاد من الزراعة والصناعة والتجارة منذ خمس وعشرين سنة الى الآن ولكفي وقفت على دليلين قاطعين على زيادة السعة او زيادة الاموال في البلاد . الاول ارتفاع اجور العمال . فالبناؤ الذي كانت اجرتة نصف ريال منذ ثلاثين سنة صارت اجرتة الآن ريالاً ونصفاً . والمئة التي كانت تستدان بخمسة عشر منذ ثلاثين سنة صارت تستدان الآن بستة الى تسعة في السنة . وقد بلغني عن بعض المهاجرين الذين رجعوا من اميركا انهم لما لم يجدوا من يستدين منهم اموالهم بفائدة اودعوها بعض الصيارفة واعطوه اجرة ايداعها



الامارة - اريد بالامارة خدمة الحكومة والتوظيف في وظائفها وهي مورد عذب كثير الزحام كان كذلك في العهد الماضي لا طمعاً بالراتب لانه لا يشبع من جوع بل طمعاً بما يكتسب من مال الرشوة . فاذا بطلت الرشوة تماماً لم يعد فيها مطمع ولو تضاعف الراتب . وخدمة الحكومة على ما لها من الشأن الكبير ليست من المعاش الكبيرة لان رجال الحكومة من اعلام الى ادنانهم لا يزيدون على واحد او اثنين في الالف من عدد السكان . ولم اكن لاهتم بهذا الموضوع وانا اتكلم عن المعاش بنوع عام لولا اني رأيت في لبنان امراً لا يصح السكوت عنه وهو ان طلاب الوظائف فيه يقلقون راحته ويجبطون مساعي متصرفه في اصلاحه فالتصرف يشكو منهم والموظفون يشكون منهم ولم اكلم وجيهاً من وجهاء الجبل الا رأيتهم يشكو منهم . وقد ذكروا لي اموراً في حد الغرابة فينخر الواحد من طلاب الوظائف مئات والوفاء من الليرات للحصول على وظيفة لا يكتسب من راتبها بل ليقهر خصومه او ليزيد نفوذه في بلده واذا لم يفلح في نيل الوظيفة عربس الحكومة في اعمالها بما يليق به في طربها من المشاكل والعثرات

وارى ان دواء هذا الداء سهل جداً وهو ان تجري حكومة لبنان مجرى الحكومة المصرية فلا تعزل موظفاً ابداً الا اذا ارتكب ذنباً يوجب عزله بعد محاكمته فيثبت الموظفون الحاليون في وظائفهم من قائمقامين ومديرين وقضاة وكتاب وما اشبه ولا يبقى لاحد مطمع

فيها وتزول المضار الناتجة عن تطلب الوظائف

وينتظر اهالي الولاياتين سورية وبيروت من الحكومة الدستورية ان تمهد الوظائف لابنائهما الاكفاء لانهم اعرف بالبلاد من غيرهم وهذا لا يني توظيف الاتراك في الولاياتين كما لا يني توظيف اينائهما في ولايات اخرى . وما الوظيفة في الحكومة سوى عمل يقتضي ان ينتدب له اقدر العمال عليه فيجب ان تكون الكفاءة الشرط الاول الذي يشترط في مأمور الحكومة . ولا يخفى ان معرفة اللغة العربية من اهم لوازم الكفاءة في هاتين الولاياتين فاذا تساوت بقية الاوصاف وجب ان يفضل ابن البلاد على غيره لخدمة بلاده .

•••

الضيافة - بلاد الشام كلها اي ولاية سورية وولاية بيروت ومصرفية لبنان ومصرفية القدس اكثر البلدان العثمانية مقصداً للسياح والزوار لان فيها بيت المقدس قبلة المسيحيين ومحط آمال الاسرائيليين وفيها دمشق الفيحاء باب الكعبة واقدم مدن الدنيا وفيها جبل لبنان الذي لا يفوقه جبل في جودة مائه وطيب هوائه واعندال الحر والبرد فيه وقد صارت ولايتا سورية وبيروت الآن طريق الحج الى مكة المكرمة فلا عجب ان قصدتها الزوار والسياح والمصطافون من كل اقطار المسكونة ولا سيما اذا ضرب الامن اطناباً فيهما وبذلت العناية التامة في اراحة الواردين اليهما . اما الربح الذي تناله البلاد منهم فاكثر مما يظن فان اهالي سويسرا مثلاً يرجحون من زوار بلادهم ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات كل سنة والمجلس البلدي بياريس يرجح من زوارها كل سنة سبعة ملايين من الجنيهات وميزانيتها كلها اربعة عشر مليوناً وقد رأينا من اهتمام اللبنانيين بالمصطافين ما يذكر لهم بالشكر فانهم انشأوا الفنادق الكبيرة واتقنوها ولا سيما في صوفر وزحلة وعاليه وسوق الغرب وبمكين ويحمدون وعين زحلثا وظهور الشوير . وكل قرى الجبل الكبيرة الغزيرة الماء تصلح للاصطياف اذا بنيت فيها الفنادق المثقنة وربطت مع بيروت بالبوسطة والتلغراف . وطرق المركبات منتشرة الآن في كل انحاء الجبل ومتصلة بكل قراه الكبيرة ولكن يعوزها كلها « المونسات » والاصلاح المستمر . وحبذا لو وسعت كلها حتى يسير عليها الاتومويل بسهولة . ولا بد من رشها كلها في القرى وحولها حيث يكثر السير عليها فيكثر الغبار فيها

ومن العبث ترك الامور العمومية كاصلاح الطرق ورشها للاهالي انفسهم لانهم قلما يجمعون على شيء واذا اجمعوا عليه اليوم نقضوه غداً فيحسن بحكومة لبنان ان تنشئ ادارة مخصوصة لتتولى امر الطرق والمنافع العمومية وترصد عليها ريع الاراضي المشاع او تضرب

ضرائب جديدة على الاملاك التي تنتفع من اصلاح الطرق على نسبة انتفاعها منها
هذا كلام مجمل عن معاش السكان ولا يسعني المقام الآن لزيادة الاسهاب . وقد سألت
دولة والي سورية عن نسبة بلاد الشام الى غيرها من ولايات السلطنة العثمانية التي رآها فقال
ان ما رآه منها حتى الآن يجعلها من ارقى الولايات العثمانية ولا يفوقها الا ولاية سلايك وأنه
اذا استتب الامن والعدل فيها فاقت كل الولايات العثمانية

(٣) الطرق والمصايف وبيوت السكان

رأيت التغير كبيراً في سورية ولبنان كما تقدم في رسالتي السابقتين واكبره في الطرق
والمصايف وبيوت السكان وها انا شارح ذلك بشيء من الاسهاب

•••

الطرق — لما اتيت حيفا وسمعت صوت القاطرات فيها ورأيت سكتها الحديدية قلت
هنا مبدأ تغير كبير سنال منه البلاد الثروة الطائلة والنفع العميم . لان كسب الناس
بعضه من استثمار الارض واستعمال القوى الطبيعية وبعضه من الاقتصاد في قوتهم وقوة
دوابهم ومواشيهم باستخدام البخار للعمل والنقل . ولم ترجح كفة اوربا علينا في الزراعة
والصناعة والتجارة الا منذ اعتمدت على البخار في اعمالها

وقد اقيم في حيفا نصب جميل تذكراً لفتح هذه السكة وهو من الرخام يمثل دقة الصناعة
ولو لم يمثل فخامتها . وقد ظهرت فوائد السكة بارتفاع اثمان الاراضي وكثرة البضائع المشحونة
الى حيفا ومنها . ولا بد من انشاء مرفأ لهذه المدينة ورصيف كبير لتفريغ البضائع لان
رصيفها الحالي لا يليق بقرية صغيرة . وانشاء المرفأ لما لا يقضي نفقة كبيرة . وقد يظن
لاول وهلة انه يضر بمرفأ بيروت وبيروت نفسها ولكنني لا ارى الامر كذلك لان خيرات
البلاد كثيرة وهي قابلة النمو الى حد يفوق التصديق فينال كل من المرفأين حظاً وافراً منها
وهب انه اضر بالتنازع يقع بين المدن كما يقع بين افراد الانسان والحيوان ولا عذر
للمقصر فيه

وسيشمل فوائد هذه السكة كل البلاد التي تمر فيها وتصل اليها ولاسيما بلاد حوران
حيث تزيد غلة القمح على طعام السكان . وكان نقله الى السواحل البحرية يتعذر في غالب
الاحيان لغلاء اجرتة . وقد شرعت دمشق تبني فوائدها بنقل فواكهها وبقولها الى الاماكن
القاصية عدا مصنوعاتا المختلفة

ولما وصلت الى بيروت ورأيت السكة الحديدية الصاعدة الى دمشق والسكة الناهية الى المعاملتين وازدحامهما بالركاب والبضائع زالت من نفسي غصة كنت اشعر بها كلما رأيت قطرات سكة الحديد تنساب في البلدان الاوربية سهولها وجبالها والبلاد السورية خالية منها والقطر بين بيروت ودمشق يسير الموينا لشدة الميل لكن الراكب لا يمل لكثرة ما يراه من المناظر البهجة على الجانبين بين آكام توشحت بالحراج والكروم ووهاد تغطت بالحدائق والبساتين وبين هذه وتلك بيوت القرى واكثرها جديد ايض الجدران احمر السطوح تدل على رفاهة السكان ورخاء المعيشة . وكما وصل الى محطة والمحطات كثيرة رأى كثيرين في انتظار القادمين او توديع الذاهبين وهم رجال ونساء بوجوه طليقة وثياب نظيفة

وقد تساهلت سكة الحديد للمصطافين في الاجور حتى صار بعضهم يستسهل قضاء الصيف في عاليه او بجمدون وما يجاورها وينزل الى بيروت ويصعد منها كل يوم . وروي عن الاساذ الحوراني انه سئل اين تقضي فصل الصيف الآن فقال في « التران » (القطر) لانه يصعد وينزل كل يوم

ورأى المصطافون ان يجعلوا السفر نزهة حتى لا يملوا قترام في القطر بأكلون النقل ويشربون القليل من العرق او نحوه على جاري عاداتهم قبل العشاء ولم اسمعهم يتحدثون باشغالهم ومتاجرهم كأنهم ترفعوا عن هموم الحياة ومشاغليها لكن لا يندر ان يتحدثوا عن احوال الحكومة وما هي سائرة اليه

ومتى اجنازت السكة صوفر ووصلت الى ظهر البيدر صارت الارض قاحلة على الجانبين لشدة البرد هناك شتاء وتراكم الثلوج ولكنك لا تلبث ان تطل على سهل البقاع وهو مزروعاً وغير مزروع من اجمل بقاع الدنيا لاخلاف الوان ارضه ومزروعاته لاسيما وان جانباً كبيراً منه بساتين من شجر التوت وجنائن من الفاكهة يحيط بها شجر الحور كالسوار بالمعصم . ولهذا الشجر ريع كبير لانه لا يشغل الا مساحة ضيقة من الارض وقد يبلغ ثمن الشجرة منه مئة غرش او مئتي غرش اذا بلغ عمرها عشرين سنة الى ثلاثين ويسع الفدان الوفاً من اشجاره ومتى زرع مرة لا يعاد زرعُه ثانية لان خرايب الشجرة المقطوعة تقوم مقامها . ولا بد من ان يكثر السكان من زرعِه في كل الاماكن التي يكثر ماؤها متى

تيسرت لهم وسائل نقل خشبه ورخصت وينساب القطر في البقاع يسرع تارة ويبطئ أخرى على غير انتظام . لكن الراكب

لا يمل لانه يرى اكام لبنان الشرقي والغربي تتغير امامه دواماً وهي متساندة بعضها فوق بعض كالقباب وقد اختلفت الوانها فازرت بقوس السحاب . والسند الغربي منها كثير القرى والساكن والكروم والبساتين واما الشرقي فيكاد يكون قاحلاً لكن قحله زاده مهابة . ثم تبدى البساتين على جانبي الخط قرب محطة رياق حيث يلتقي خط دمشق بخط حلب وعلبك وتستمر الى ان يدخل الخط منفرجاً في الجبل الشرقي تجري فيه المياه فتحي ما زرع فيه من شجر ونجم . والماء حياة الحيوان والنبات ولا ادل على ذلك من هذا الوادي الذي يكاد يكون شقاً بين صخرين شاهقين يرتد عنهما الطرف كليلاً فان السيول جرفت اليه ما استقر فيه من التراب وانبتت الينابيع من جوف الجبل فسقت ما زرعه الانسان من شجر ونبات فزكا زكاءً عجيباً

والوادي ضيق جداً كثير التعرج لكنه غض الشجر ملتفه تترقق المياه فيه كالصهباء وتنساب كبطون الحيات . ثم يفرج عند الزبدانة عن جنائن كجنان الخلد وفرايس جمعت اغر ما ولدته يد الانسان من ثمار الارض . ترى العنب والتفاح والاجاص (الكثرى) فتظنها ثمرات صناعية لا طبيعية لجمال الوانها واتساق اشكالها . وتجد من النكهة والفكاه في رائحتها وطعمها ما لا تجده في غيرها . والاولاد يبيعون سلالها للركاب وهم بشباب نظيفة ووجوه صبيحة فلا يخطر ببالك ان تغسل شيئاً تشتريه منهم . وقد تشتري سلة بغيرش فتجد فيها افة او أكثر من العنب الفاخر

ومن هناك تصير الينابيع تجري الى جهة دمشق الى ان تدخل غوطتها المشهورة هي وسكة الحديد وهنا يقف القلم عن الوصف عجزاً

ولا أدري لمن الفضل الأكبر في خصب هذه الغوطة للصناعة ام للطبيعة خمسون الف فدان كانها بستان واحد من ملتف الشجر من كل انواع الفاكهة التفاح والشمش والدراقن (الخوخ) والسفرجل والكثيري والكرز ومن الاشجار المثمرة وغير المثمرة كالزيتون والجوز والحوار والدردار وكروم العنب المختلفة الاشكال والانهر تجري في اعاليها واسافلها متدفقة متزاحمة على ارتفاعات مختلفة وبعضها شديد التحدر جداً فيرغي ويزيد كالبحر الخضم حتى ان الماء الذي حوت قوته الى كهربائية لانارة دمشق واجراء الترامواي فيها يبلغ ارتفاعه مئة قدم مع انه لم ييجز الا مسافة قصيرة جداً . وكأن وقوع هذه الغوطة بين جبال شاهقة نقية الهواء وريها من ينابيع صافية خالية من كل شائبة زاد في نماء اشجارها وزكاء ثمارها

والخط بين بيروت والماملتين لا تقل مناظره جمالاً عن مناظر الخط بين بيروت ودمشق فمن الجهة الواحدة ترى البحر يرغي ويزبد هائجاً مائجاً او يتجعد ويتنفس هاجعاً خاشعاً وهو في الغالب ازرق كاللازورد شفاف كالبلور انبسطت الجنائن والبساتين على ساحله حتى لثمت صفحة خده ومن الجهة المقابلة ربي لبنان بحراجها ووورها وبيوتها وقصورها مخاريط متساندة متلاصقة عرّت صخورها الامطار وخذت جوانبها السيول ولكن بقي فيها من التربة ما يكفي لنمو الصنوبر والسنديان والمول والتين والكرم والزيتون

و يمر الخط في طريق ملوك بابل واشور في سكة الفراعنة والبطالسة والقياصرة الى ابام بونابرث ملوك لم تزل آثارهم على صفحات تلك الصخور الشواهي شاهدة على سعي الناس في طلب الكسب ولو تحمل اشد المشاق وقتل الالوف من العباد . وقد استتب لانباء هذا العصر ما عجز عنه اولئك الملوك العظام مع شديد بطشهم وواسع ملكهم وكثرة من ساقوا من الجنود والاسرى لان هؤلاء قطعوا الصخر ومهدوا طريقاً على شاطئ البحر فسارت فيه المركبات والقطرات واما اولئك فاضطروا ان يسيروا بخيلهم ومركباتهم فوق الصخور والعراقيب

وقد انعمت نظري في بيوت السكان من نهر بيروت الى اسكلة جونية ومن ساحل البحر الى اعلى ما يصل اليه البصر لاستبدل منها على مبلغ ثروتهم ورفاهتهم لان ذلك اصدق دليل على نجاحهم وصلاح حالهم . وغني عن البيان ان اكثر هذه البيوت جديد لم يكن شيء منه منذ ثلاثين سنة وافق اني لقيت حينئذ سيدة اميركية ربيت في الشام ووقفت نفسها على خدمة ابنائها وهي الدكتور ماري ادي فسألتها عن معيشة السكان في بيوتهم فاكدت لي انها صالحة جداً وقد ترفت كثيراً عما كانت عليه منذ عشرين سنة او ثلاثين . ولما اشرف القطر بنا على جونية لم اصدق اني ارى امامي القرية الصغيرة التي رأيتها منذ ثلاثين سنة فانها اصبحت مدينة كبيرة بيوت نخيمة تضاهي بيوت المدن الاوربية وقد بنت تلك السيدة مستشفى للمسولين الى شامها لطيب هوائها وبنت لهم مستشفى آخر في الشبانية بوادي حمنا الذي تغزل في وصفه لامر تبين الشاعر الفرنسي . والمسولون يقيمون هناك في فصل الصيف وهنا في فصل الشتاء فيشفون في المصحين بطيب الهواء وجودة الغذاء

هذه هي الطرق الحديدية التي رأيتها ولا بأس بها ولا بمركباتها ولا بما يراه الركاب من المعاملة . بل ان معاملة الركاب فيها احسن من معاملتهم في القطر المصري فاذا كان مع راكب صندوق كبير يتعذر دخوله في مركبة الركاب وضعوه في مركبة الامتعة من غير اجرة . ولم ار شيئاً من الخلل الا في عيد الفطر اذ ازدحمت المركبات بالركاب ازدحاماً يفوق الحد واني

بعضهم ان يدفع الاجرة المطلوبة منه فغض الكوميسارية الطرف تجنباً للنزاع . ثم ان احد الركاب اغنم فرصة دخول القطر في نفق مظلم فاطلق مسدسه مراراً من النافذة فاقلق الركاب ولكن قبض عليه قبل ان هرب . واتفق اني دعيت للعشاء مع دولة والي بيروت عشية ذلك اليوم فقال في حديث طويل انه منع اطلاق البارود في رمضان فقلت له ولكنهم اطلقوه في القطر فقال نعم ولكننا قبضنا على الذي اطلقه حالاً وسيعاقب عقاباً صارماً . فدل بذلك على تيقظه التام

* * *

اما طرق المركبات فالتى رأيتها منها في المدن في يافا وحيفا وبيروت ودمشق أكثرها لا يصلح ان يكون في مزرعة صغيرة نعم ان في يافا شارعاً جديداً طريقته جيد وكذلك في دمشق طريق جديد خارج المدينة ولكن الطرق الداخلية كلها وطرق بيروت الا القليل منها كثيرة الحفر والحجارة خالية من الماشي الجانبية . ومن الغريب انك ترى في دمشق اسواقاً واسعة مستقوفة بقناطر من الحديد مثل احسن اسواق المدن الاوربية الكبرى ولكن ارضها تراب غير مستو ولا ممشي فيها فيخنلظ المارة بالغال والجمال والمركبات على انواعها . والحوادث قليلة ولكن هذا الاخلاط يعيق الناس والدواب عن السير ويضيع الوقت سدى . وقد سألت اولياء الامر في بيروت ولبنان ودمشق وحيفا ويافا لماذا لا يصلحون الشوارع ويرصفونها فشكوا كلهم شكوى واحدة وهي قلة المال لدى المجالس البلدية

ومن الغريب ان الرجل الذي ينفق خمسة آلاف جنيه على بناء بيت يخل بخمسة جنيهات في السنة على اصلاح الطريق الموصل اليه بل قد يخنال حتى يأخذ شبراً من الطريق . هذه حال لا ترضي بوجه من الوجوه ويجب ان يقدم توسيع الشوارع على بناء البيوت وان يقدم اصلاحها على اصلاح المساكن . والظاهر ان الناس عرفوا كيف يعيشون ويحسنون معيشتهم افراداً مستقلين ولكنهم لم يعرفوا حتى الآن كيف يعيشون جماعات فكل بيت جديد على حدته حسن البناء والاثاث والرياش ولكن مجموع البيوت غير منتظم والمنافع العمومية التي يشترك الجمهور فيها مهملة كل الاهمال لان الحكومة لا تهتم بها الاهتمام الواجب ولا المجالس البلدية تقوم بما يجب عليها . ولعل الحال تتغير قريباً فان الولاية الثلاثة الذين حادثتهم في هذا الموضوع والي بيروت ووالي سورية ومتمصرف لبنان رأيتهم مهتمين باصلاح الحال

وطرق لبنان احسن من طرق المدن ولكنها تفتقر كلها الى المؤنسات والى الاصلاح المستمر . ولا بد من توسيع اكواعها لكي تصلح لسير الاوتوموبيل عليها فاذا صارت كلها

صالحة لسيده لم تبقى قرية من قرى لبنان الا صارت صالحة للاصطياف . نعم ان الاموال اللازمة لاصلاح الطرق كثيرة ولكن الفائدة التي يجنيها الجبل من اصلاحها تربو على ما ينفق اضعافاً مضاعفة

وفي لبنان طريق قديم للمركبات وهو طريق الدجنس بين بيروت ودمشق وقد ردت شركة الدجنس الى الحكومة العثمانية فوجهه السلطان عبد الحميد لنظارة الحرية كأن الجيش العثماني لا يحق له ان يمر في لبنان الا على هذا الطريق . ولا غرابة في ما عمله عبد الحميد لان اعمال المجانين لا قيد لها ولكن الغرابة في ان الحكومة الدستورية لم تر حتى الآن فساد هذه الهبة وضررها بحقوق السلطنة

وقد ارادت متصرفية لبنان ان تصلح هذا الطريق وتضع رسماً طفيفاً على ما يمر عليه من الدواب والمركبات لكي تنفق منه على اصلاحها فابت عليها نظارة الحرية ذلك . فان كان المراد الاعتراض على وضع الرسم فالاعتراض حسن ويحسن بلبنان ان يصلح هذا الطريق ويبقيه حراً كما هو الآن والنفقات التي تنفق على ترميمه واصلاحه لا تضع لان نفعه كبير جداً للجبل كله . وان كان المراد ان يباح للبنان ترميم الطريق واصلاحه ثم يمنع ابناءؤه من السير عليه من غير ان يدفعوا رسماً للحكومة العثمانية فذلك اجحاف مضر بمصلحة لبنان . وخير من هذا وذاك ان تلغي الحكومة الدستور ما فعله عبد الحميد لانه مناقض لسلطتها على لبنان ومضر بمصلحة سكانه وهو جزء لا يتجزأ من املاكها فترك الطريق له ليصلحه وينتفع به

وقد انشئت طرق لبنان كلها باسوال يدفعها سكانه المكلفون فيدفع العامل الفقير منهم الذي لا يملك شروى فقير كما يدفع الغني صاحب الاملاك الواسعة والثروة الطائلة مع ان الثاني يستفيد من انشاء الطرق واصلاحها اضعاف اضعاف ما يستفيدة الاول . واهالي بيروت الذين لم يملكوا واسعة جداً في لبنان لا يدفعون غرساً واحداً لانشاء هذه الطرق واصلاحها وقس عليهم رهبان الاديرة مخالفيين بذلك القاعدة القائلة من له الغنم عليه الغرم . ولا بد من تغيير هذه الحال عاجلاً او آجلاً . واصحاب الاملاك الذين يعارضون حكومة لبنان في وضع ضرائب خصوصية على املاكهم لاجل الطرق يضررون انفسهم ويضررون الجبل كله لان الطرق تضاعف قيمة الاملاك واما الضرائب فلا تكون الا جزءاً طفيفاً منها المصايف — كل قرى لبنان الجبلية تصلح للاصطياف وكذلك قرى الجبال المجاورة ليافا وحيفا وعكا وصور وصيداء وطرابلس واللاذقية ودمشق ولكني لم ار الا مصايف

لبنان وهي اشهرها ولعلها افضلها لجودة مائها وبرد هوائها وسهولة الوصول اليها . وقد بنيت في بعضها الفنادق (اللوكندات) الكبيرة كفندق صوفر الذي يعد من الطبقة الاولى بلخامة بنائه وحسن روايه وفنادق عاليه وبمكين وسوق الغرب وبحمدون وعين زحلثا وظهور الشوير وزحلة وبعبك ودمشق . وكلها مثل فنادق القاهرة التي من الدرجة الثانية في فرشها وطعامها ونظافتها واستتباب وسائل الراحة فيها لكن الخدم اللبنانيين لم يبلغوا مبلغ الخدم الاوربيين في تنظيم المائدة وتنظيف غرف النوم ولا منظرهم يرضي الناظر مثل منظر الخدم الاوربيين ولا سيما الندل الذين يخدمون على المائدة فان الخدام يجب ان يكون نظيفاً في لبسه لبقاً في حركاته . والاجرة التي تأخذها الفنادق وهي ثمانية فرنكات في اليوم ليست قليلة بالنسبة الى رخص البلاد فان الفنادق التي تأخذ ثمانية فرنكات في سويسرا اكثر منها اتفاقاً واكثر اساليب لتسليه المصطافين

اما الطعام فخير وهو كثير يزيد على الحاجة وكذلك الفاكه فانها في فنادق لبنان اكثر منها في فنادق اوربا فترى على المائدة صحاف الثين والعنب والكمثرى والتفاح والبطيخ صباحاً وظهراً ومساءً حتى لو اراد احد ان يعيش على الفاكه وحدها كما يفعل المتحمسون في وصفها علاجاً لكل الامراض لرأى ما يكفيها منها

والغالب ان يكون الفطور من لبن وشاي او لبن وقهوة وجبن ومرج و عسل ويض مساوق او مقلو . والغداء من مقبلات ولونين من اللحم ولون من السمك او الطير والعشاء من شوربا ولونين من السمك او الطير ولا يقدم الشاي بين الغذاء والعشاء ولا بدء من زيادة الاعناء بالنظافة والخدمة ومن لباس الخدم كلهم ثياباً نظيفة جداً ولو وقت الخدمة على المائدة

ولا بد ايضاً من رش الطرق التي في المصيف والقريبة منه مرتين او ثلاثاً في النهار حتى لا يثور منها شيء من الغبار فيستسهل المصطافون المشي فيها دواءً وتؤخذ نفقات الرش من اصحاب الفنادق ومن اصحاب البيوت لانهم كلهم يستفيدون منه سواء اجرؤا بيوتهم او لم يجرؤوا

ولا بد ايضاً من انشاء الحدائق والمتنزهات العمومية وساحات الالعاب الرياضية فان في كل مصيف ومشق من مصايف اوربا ومشاتها حدائق ومتنزهات وساحات ووسائل مختلفة لتسليه الزلاء وترغيبهم في اطالة اقامتهم كما ترى في برطن وايسنبرن ولندن وجنيف وغيرها من المدن الاوربية

ولا يستهان بالمصايف والمشاتي فان بلداناً كثيرة تعيش منها وتعتمد عليها كأكبر وسيلة لمعيشة سكانها . وليس في القطر المصري مصيف لسكانه غير رمل الاسكندرية ورأس البر وهما لا يغنيان عن الاصطياف في بلاد جبلية طيبة الهواء كربي لبنان . ويذهب الآن مئات والوف من سكان هذا القطر الى اوربا لتغيير الهواء فيها فاذا وجدوا وسائل الراحة والرفاهة في لبنان كما يجدونها في اوربا فضلوها عليها من كل وجه لاسيما وان القطريين مشتركين في اللغة والمشرّب

ومدن الساحل كلها صالحة لان تكون مشقاً لاهالي دمشق ولبنان وللأوربيين الذين يشنون في جنوبي ايطاليا وفرنسا لاسيما وان كثيرين منهم يفدون الى القدس الشريف في الربيع للزيارة فاذا وجدوا في يافا وحيفا وصور وصيدا وبيروت وطرابلس فنادق منزهات ووسائل للتسلية اقاموا فيها اياماً واشهرأ كما يقيم بعضهم الآن في فنادق القطر المصري

ولا ما يمنع بيروت عن ان تكون مقصداً للسياح من كل الاقطار اذا توفرت لهم فيها وسائل الراحة والنزهة واصلحت طرقها التي فيها والتي في ضواحيها حتى يتيسر لهم الخروج للنزهة يوماً بعد يوم . وهذه الاماني لا تحقق في القريب العاجل ولكن ما رأيتُهُ من تقدم البلاد السريع في خمسة وعشرين عاماً يوطد الآمال ببلوغ المراد بعد زمن غير طويل

ولا يقتصر الاصطياف على النزول في الفنادق بل يتناول استئجار البيوت المفروشة وغير المفروشة . وطالما سألتني سراة المصريين هل نجد في لبنان بيوتاً معدة لنزولنا فيها وجامعة اسباب الراحة فكنت احار في الجواب لاني لم اكن واقفاً على الحقيقة اما الآن فاقول ان البيوت المعدة لذلك موجودة ولكنها لا تفي بالمراد تماماً كاليوت المعدة لنزول المصطافين والمشتمين في اوربا ولاسيما في البلاد الانكليزية حيث تجد البيت الواحد شققاً مختلفة وفي كل شقة غرف منامة وغرفة جلوس وغرفة طعام والبيت كله مطبخ مشترك او مطابخ مختلفة وحديقة يتنزه المصطاقون فيها وفي كل شقة كل ما يلزم لما من الاثاث والرياش . فهل يفعل اهالي لبنان وبيروت مثل ذلك في القريب العاجل ترغيباً للمصطافين والمشتمين . اظنهم يفعلون وهم الراجحون لان هذا المورد ليس مما يستخف به

وتختلف اجور البيوت المعدة للاصطياف مدة فصل الصيف من نحو عشرة آلاف غرش الى نحو التي غرش حسب كبر البلب وصغره وكونه مفروشاً او غير مفروش وحسب القرية التي هو فيها . والغالب ان تبلغ اجرة البيت نحو ثلاثة او اربعة في المئة من ثمنه فشكاد تكون مثل ريع الاملاك في لبنان

بيوت السكان — تأتق سكان لبنان وبيروت في بناء بيوتهم وزخرفتها . اما اهالي بيروت فقد جروا في هذا المضمار منذ اربعين سنة او خمسين ولم تزل البيوت التي بنيت حينئذ مثل بيوت مرسق وبسترس والجددي وبيهم وحماده والعريس من انخم مباني بيروت وانفخرها . ثم كثر ما بني على نسقها ولا يزال البناء مستمرا . والغالب ان يكون البيت الواحد طبقتين او ثلاثا وفي كل طبقة دار فسيحة طولها عشرة امتار الى خمسة عشر مترا او اكثر وعرضها خمسة امتار الى ستة او سبعة وحوها غرف كثيرة بعضها كبير للجalous والاستقبال والطعام وبعضها صغير للنماة . ودائرة المطبخ والخدم متصلة بالبيت ولكنها تكاد تكون منفصلة عنه وهي في الغالب الى الجانب الجنوبي الشرقي . وللدار واجهة بثلاث قناطر على شمعنين من الرخام . وقد بنيت البيوت الجديدة في لبنان على هذا النسق بين كبيرة وصغيرة . وزيد اثقان بعضها كما في زحلة وبكفيا فبنيت جوانب الابواب والشبايك واعنايبها بالحجر النخيت وزخرف بعضها بنقوش حسنة ومسقت كلها بالقرميد دفعا للوكف ولتجمع الثلج . وقد كانت سطوح البيوت قبلا مستوية فيضطر اصحابها ان يكملوها مرارا في الشتاء او يحدلوها اذا كانت ترابا ويمجفوا الثلج عنها اذا كانت في الجبال فكفوا الآن مؤونة ذلك كله . ولكنك نرى بيتا انفق صاحبه نفقات طائلة على بنائه وزخرفته وصنع له طنفا تحت القرميد من الحجر النخيت ثم تركه من غير حمام ومن غير مستراح او بني فيه مستراحا ولكنه لم يضع فيه آلة ذات مصير وحوضا للماء . فهذه الشوائب يجب تداركها حالا ولا سيما في البيوت المعدة للتأجير

واكبر نقص في لبنان من هذا القبيل ان ليس فيه ادارة هندسية صحية لتنظيم المباني والشوارع فكل احد يبني على هواه وعلى الصورة التي يخيئها والغالب انه يزعم الطريق على ضيقها حتى يتعذر توسيعها في المستقبل . ولكن انشاء ادارة تنظيم فيه متعذر الآن فلم يبق الا ان يرى اللبنانيون انفسهم ان تنظيم مبانيهم الزم لرونقها وروائها من نحت حجارها وطلاي جدرانها

ويظهر ان اكثر الذين بنوا البيوت الكبيرة في لبنان غير قادرين على المعيشة فيها من حيث احوالهم المالية وانهم بنوها لا عن حاجة اليها بل لمجرد التباهي بها . فلا يندر ان يبني الواحد منهم بيتا بكل ما معه من النقود او يشرع في بناء بيت ثم يجد ان تقوده لا تكفي لاتمامه فيهاجر ثانية ليأتي بما يتي به وبعضهم استدان واتم البيت الذي شرع في بنائه وهذا خطأ مبين لان الدين يأكل البيت لا محالة . اما الذين بنوا البيوت بكل ما جمعه في المهاجرة من

التقود فلا سبيل الى لومهم لانهم لم يجدوا وسيلة أخرى « يوظفون » فيها اموالهم بعد ان غلت اسعار الاملاك (الارزاق) غلوًا فاحشًا ولم يعد ريعها يزيد على واحد او اثنين في المئة من ثمنها

واكثر الذين حادثتهم وحادثوني في هذا الموضوع من وجهاء بيروت ولبنان مجمع على ان اللبنانيين اخطأوا في بناء هذه البيوت . اما انا فلا ارى رأيهم لان البيت الكبير الجميل يرفع شأن صاحبه ويزيد عزة نفسه فيزيد همّة واقدامًا واستسهالًا للصعاب وبصير يفضل المهاجرة والمتاجرة على العمل بيديه في الحقل والكرم والبستان ثم ان البيت الكبير المتقن يقتضي ان تجاد لوازم المعيشة فيه من فرش واثاث وكل ذلك مما يذكي الهمة ويدعو الى السعي والاولاد الذين يربون في بيت كبير حسن الهندام يشبون على طلب المعالي والترفع عن الاعمال الشاقة القليلة الكسب

اخبرتني سيدة اميركية لقيتها في دمشق وهي من اوسع السيدات علمًا انها بحثت عن احوال المهاجرين السوريين في اميركا بحثًا مدققًا واطلعت على مباحث الحكومة الاميركية عنهم فوجدت ان المهاجر الايطالي او الروسي يكتفي بالعمل الشاق عاملاً في بناء البيوت ومد السكك باجرة محدودة لا تكاد تكفيه طعامًا وشرابًا سواء اجتهد او لم يجتهد . واما المهاجر السوري فيترفع عن ذلك ويشارك التجار في البيع والشراء والغالب انه يحمل بضاعه ويحول بها من مكان الى آخر فيكون كسبه على قدر اجتهاده ومهارته واقتصاده لاسيما وانه لا يشرب المسكرات مثل سائر المهاجرين

وواضح من ذلك انه لو ذهب الفلاح السوري الى اميركا وخدم هناك اجيرًا عند فلاح او فاعلاً عند بناء لما استطاع ان يوفر من أجرته شيئًا يذكر ولسهل عليه ان يعود الى عمل الحقل كما كان قبل ذهابه ولكنه لو فعل ذلك لما رأيت شيئًا من هذا الارتقاء الذي يرى الآن اما وقد ترك المعول والحراث وراءه ودخل الخزن او حمل « الكشة » واعتمد على مهارته في البيع والشراء وتجوّله للكسب في اماكن مختلفة ولم يتقيد باجرة محدودة بل راقب الفرص واغتنمها ورجح اكثر مما يرجح المهاجر الروسي والايطالي وعاد بمال وافر فكبرت نفسه وناظر امراء بلادهم واعيانها في دورهم بعد ان ابتاع اكثر املاكهم

هذا وقد كان لبناء البيوت الكبيرة في لبنان فائدة كبيرة لمدينة بيروت وتجارتها لان اللبنانيين جلبوا اكثر مواد البناء من بيروت . والقطاعون الذين قطعوا الحجارة والبناءون الذين بنوها والمورقون الذين ورقوها والتجارون الذين صنعوا منجورها والمكارون الذين نقلوا

موادها كل هؤلاء انفقوا اجورهم على بضائع اشتروها من بيروت ونحوها من مدن الساحل
فالمهاجرة التي عمرت لبنان زادت عمارة بيروت وسائر المدن الساحلية

وقد كنت اعجب كيف تيسر لاهالي بيروت ودمشق وما يتبعهما ان يسيروا في سبيل
الارنقاء في العشر السنوات الاخيرة مع اشتداد الظلم والقهر في سائر الولايات العثمانية الى
ان اجتمعت اخيراً بدولتو ناظم باشا والي بيروت فاكد لي انه حى الاحرار وجري على موجب
الحكومة الدستورية كل مدة ولايته على سورية وبيروت وكان الجواسيس يفلحون احياناً في
الوشاية بزيد او عمرو فتأتي الاوامر من الاستانة مشددة فيغضي عنها ما استطاع الى الاغضاء
سبيلاً . وسمعت من كثيرين من العارفين به ما يؤيد ذلك وحسبه نغراً انه بقي هذا الزمن
في الديار السورية ولم يرتش بغرش ولو اراد لجمع مئآت الالوف من الليرات كما فعل غيره
من الولاة . والوالي الذي لا يرتشي لا يصادر الناس في اموالهم ولا يقف في سبيل تقدمهم
ولذلك تيسر لاهالي هاتين الولايتين ان يسيرا شوطاً طويلاً في سبيل الارنقاء

الاستاذ لمبروزو

هو الدكتور قيصر لمبروزو ولد في مدينة فيرونا في الثامن عشر من نوفمبر (تشرين
الثاني) سنة ١٨٣٥ ويتصل نسبه بأسرة اسرائيلية نبغ كثير من افرادها فكان بين اسلافه
عدد من المؤلفين والاحبار والمحامين والاطباء وجده لامي شاعر يدعى داود لاوي كانت
له يد في ثورة ايطاليا التي آل امرها الى الاستقلال

ظهرت على صاحب الترجمة دلائل النجابة منذ حداثة فرأى كثرة الآثار في بلاده
ومال الى درس تاريخها فقرأ مؤلفات ليقوس وطاشيتس وغيرها وألف مقالة في عظمة رومية
واخطاها وذلك قبل ان يبلغ الثانية عشرة من العمر . وبعد ذلك بسنة عثر على كتاب
في درس الآثار لرجل يدعى بولس مرزولو وهو على جانب عظيم من العلم الا انه لم يكن
قد نال الشهرة التي يقتضيها علمه فكشب لمبروزو مقالة نقد فيها الكتاب واظهر محاسنه
ونشر المقالة في احدى الصحف اليومية فسر المؤلف بها وطلب ان يراه فلما التقى به استغرب
حادثة سنه فاستحكمت الصداقة بين الاثنين من ذلك الحين ودامت زمناً طويلاً

وترك لمبروزو الدروس المتبعة في المدارس العالية واخذ يتعلم اللغات الشرقية بارشاد

صديقه مرزولو فانقن العبرانية والكلدانية والمصرية القديمة والصينية واخذ يسعى الى اكتشاف طريقة يرد بها هذه اللغات الى اصل واحد . لكن مرزولو رأى ان درس اللغات الشرقية لا يقوم بمعاش صديقه فاشار عليه بدرس الطب ففعل وتخرج فيه في مدينة بادوى ثم سافر الى فينأ وباريس للتوسع في المعارف . وكان له ميل شديد الى البحث في الامراض العصبية والعقلية فكتب مقالين في هذه الامراض وهو تليذ . ثم لما نشبت الحرب بين النمسا واطاليا سنة ١٨٥٩ انتظم في الجيش الايطالي طبيباً متطوعاً وبقي ست سنوات في الخدمة الف في اثنائها مقالة في الترا كسبته شهرة واسعة ونال بها جائزة علمية وهي الجائزة العلمية الوحيدة التي نالها مدة حياته . واغنم فرصة وجوده بين العساكر فدرس اخلاقهم واشكالم المختلفة وخص منهم لا اقل من ٤٠٠ رجل فحصل بذلك على خبرة واسعة كانت له بها فائدة عظيمة في المباحث التي الف فيها . ثم انتقل مع فرقته الى مدينة بافيا حيث تمكن من مداومة البحث في الامراض العقلية في يمارستانها . الا ان رؤساءه العسكريين لم ترق لهم هذه الامور فضيقوا عليه فاعتزل الخدمة واخذ يلقي خطباً على بعض الطلبة في الجامعة وبعد سنة من الزمان عين استاذاً للامراض العقلية براتب زهيد . وفي هذه الاثناء التي خطبة في « النواغب والجنون » فاكسب بها شهرة عظيمة وعرف بعدها انه من العلماء المفكرين

ولم تقف شهرته عند هذا الحد بل وفق الى اكتشاف عظيم الاهمية لفوائده العلمية والاجتماعية الا انه سبب له كرهاً شديداً عند كثيرين من مواطنيه وهو انه رأى ان كثيرين من المرضى في البيمارستان مصابون بداء يسمى البلاغرا تظهر اعراضه في الجلد اولاً ثم في الجهاز العصبي وهو كثير في ايطاليا ومصر . فوجد ان سبب هذا الداء اكل الذرة الصفراء المتعفنة واستخرج من هذه الذرة سمّاً لقح به بعض الحيوانات فاصابها داء البلاغرا . فاشار على الحكومة ان تمنع بيع الذرة المتعفنة فقامت عليه قيامة اصحاب الاملاك في المبارديا حيث تزرع الذرة وقال عنه احد الاطباء في اجتماع عقد لهذه الغاية انه مهووس وان تجاربه وامتحاناته لا اساس لها الا تخياله فطلب لمبروزو تشكيل لجنة علمية وجرب تجاربه امامها فكذبها الاعضاء وقالوا انه دس الاستركنين في العصير الذي استخرجه من الذرة وطلبوا طرده من الجامعة . فانبرى للدفاع عنه صديق يدعى الفرد موري وعرض المسألة على برتلو الكيماوي الفرنسي المشهور فامتنح برتلو المادة السامة المستخرجة من الذرة وقال انها تشبه الاستركنين كثيراً لكنها تختلف عنه في امور كثيرة فثبت بذلك اكتشاف لمبروزو . وبقي لمبروزو يجاهد عدة سنوات على المنابر وصفحات الجرائد وهو يطلب من الحكومة تحسين احوال

الفلاحين فقاومه خصومه مقاومة عنيفة جعلت مركزه حرجاً في الجامعة فاستقال منها وجعل استاذاً للأمراض العقلية في تورينو حيث كانت تقيم اسرة امرأته

وبقي في تورينو مدة يبحث في اسباب الجرائم واسس متحفظاً صار فيما بعد داراً لمباحثه في هذا العلم . وهو اول من طبق علم تحقيق الشخصية على الجرائم وكان عنده مجموعة من الجرائم فريدة في بابها منها جمجمة احد مشاهير القتل فبحث فيها بحثاً مدققاً وبنى على ذلك رأيه في الجرائم وهو ان الميل اليها رجوع الى اصل قديم . ووجد ان بعض المميزات في اعصاب المجرمين وتركيب اجسامهم توجد في بعض الشعوب من البشر وفي القردة ايضاً ووجد ان اكثر المجرمين مصابون بامراض عقلية ونشر آراءه هذه في كتاب سماه «الرجل الجاني» (١) وطبعه سنة ١٨٨٩ . وكانت آراؤه في النوايا من الناس تشبه آراءه في المجرمين وزعم ان النبوغ نوع من الصرع الخفيف ونشر ذلك في كتاب سماه «الرجل النابغة» (٢) ونقل هذا الكتاب الى لغات كثيرة

وله آراء غريبة في الجرائم السياسية الكبيرة التي تلطخ بها التاريخ فقال ان الامراض العقلية وبائية كغيرها فلاضطهادات التي كانت تقع على الاسرائيليين ابناء جلدته كانت من هذا القبيل

واشتغل في اخريات ايامه في مناجاة الارواح وكان رأيه فيها انها صادرة عن احوال عقلية خارقة العادة . وكان من منشئي مجلة الامراض العقلية

ومن تلامذته واتباعه صهره زوج ابنتيه وهما الاستاذ فريرو والسينيور كرازا وازيكوفري والبارون رونكوروني وباتريزي وزبوليو وغيرهم . ولابنتيه شهرة في عالم الادب وقد كتبنا ترجمة حياته حينما احفل بمضي ثلاثين سنة من تعيينه استاذاً في تورينو

توفي بمرض القلب في التاسع عشر من اكتوبر الحالي (تشرين الاول) فيكون عمره اربعاً وسبعين سنة . وكانت له شهرة واسعة بين العلماء فنقلت كتبه الى لغات كثيرة وجمع من يبيعها ثروة طائلة

(1) L'uomo Delinquente.

(2) L'Uomo di genio.

البرنس ايتو الياباني

نقل الينا البرق ان احد الكور بين الناقبين على اليابان اغثال البرنس ايتو الياباني لان الكور بين يحسبون انه هو العلة في استيلاء اليابان على بلادهم وقد نشرنا ترجمته في مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ وقلنا فيها حينئذ ما نصه

هو زعيم الامة اليابانية سواء كان في المنصب او خارجاً عنه . ومن حين ألفت الوزارة الاولى الدستورية في اليابان وهو الرئيس لها فعلاً ان لم يكن اسماً لانه اذا اريد تأليف وزارة جديدة ليس هو رئيساً لها فاول شيء يفعله الوزير المكلف بتأليفها انه يزوره ويستشير في الذين يختارهم لوزارته . واهالي اليابان كبيرهم وصغيرهم يثقون به ثقة تامة ولو تحاملت عليه الجرائد الصغيرة من وقت الى آخر وطعنت عليه حتى يقال انها لا تهاب شأن العظماء والامبراطور يثق به كما نثق به الامة ويعدّه صديقاً حميماً له وهذا يزيد رفته في عين الامة لانها تنظر الى امبراطورها نظر العابد الى المعبود فلا تستطيع الا استحسان ما يستحسنه وحاول المستر شند تشبيه المركيز ايتو بيسمارك وبنابوليون الاول ثم قال انه لم يبق في اوربا رجل يشبهه تماماً بل هو منقطع النظر كما ان ارتقاء اليابان السريع منقطع النظر فانها نشأت من لا شيء تقريباً وفي ثلاثين سنة قبضت على ميزان القوة في الشرق الاقصى والمركيز ايتو الفضل الاول واليد الطولى في هذا النشوء والارتقاء وما من احد بلغ الستين فقط من عمره وهو يستطيع ان ينظر الى ماضي بلاده ويرى فيها الفرق الذي يراه هذا الوزير الآن

وهو بعيد عن الدعوى تكلمه في شؤون بلاده فلا تسمع منه كلمة عجب . اتى انكثرا اول مرة سنة ١٨٦٣ في سفينة شراعية لطلب العلم وعمره اثنتان وعشرون سنة . ولما عاد الى بلاده ظهرت نجابته في المذاكرات مع السفراء فولي عملاً متصلاً بمرافق اعطي للاجانب ثم جعل وكيلاً لناظر المالية سنة ١٨٧٠ فذهب الى اميركا ليدرس الشؤون المالية فيها وبعد ثلاث سنوات جعل ناظراً لنظارة الاشغال العمومية وعمره اثنتان وثلاثون سنة وسنة ١٨٨٥ عهد اليه في تأليف وزارة جديدة وبقي رئيساً للنظار ثلاث سنوات واعيد الى رئاسة النظارة سنة ١٨٩٢ فادار رضى الحرب الصينية اليابانية وبعيت وزارته الى سنة ١٨٩٦ ورفق حينئذ الى رتبة مركيز ودعي لتأليف الوزارة ايضاً سنة ١٨٩٨ و ١٩٠٠

وقد اوفده الامبراطور الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيا سنة ١٨٨٢



البرنس ايتو وزير اليابان

حين اوفده ليبحث في تأليف دستور يوافق بلاد اليابان ثم اوفده اخيراً لعقد المعاهدة الانكليزية اليابانية وهي المرة الخامسة التي زار فيها اوربا في مهمة سياسية اما انشاؤه الدستور الذي قلب به حكومة اليابان من الحكم الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد فلم يكن بالامر السهل وقد قال عنه ما ترجمته

«لقد كلفني هذا العمل غناءً كثيراً فانه لم يكن في اليابان دستور استرشد به الى معرفة الامور التي لا بد منها . ولما اقررت على ما ظننته لازماً للبلاد كنت في ريب من إمكان العمل به وكان لا بد من احكام قواعد حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بد من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور المقدمة . وقد فت بالعمل الذي طلب مني ويسرني ان الدستور الذي وضعته لبلادي لم تدع الحاجة الى تغيير شيء منه حتى الآن»

وصرف همه الى اصلاح الحرية واليجرية فتمكن من قهر الصين وهو الذي جعل في اليابان عمارة بحرية تضاهي عمارات الدول الاوربية

وسنة ١٩٠٠ انشأ حزباً سماه المجتمع السيامي الدستوري وقال في المنشور الذي نشره على اعضائه ما ترجمته «اذا كان قصد الحزب السيامي ان يكون مرشداً لبلاد كما هو الواجب على كل الاحزاب السياسية وجب عليه اولاً ان ينظم نفسه تنظيمًا تاماً وان يخلص الخدمة لبلاد وان يتجنب الخطأ الفاحش وهو اعطاء الوظائف لغير الاكفاء لكونهم من حزبه» هذا من حيث كونه زعيماً سياسياً اما من حيث كونه رجلاً في هيئة اليابان الاجتماعية فقد زاره المسترستد في مصيفه قرب توكيو فقابله في القسم الاوربي منه لان منازل الكبراء في اليابان فيها قسمان قسم اوربي وقسم ياباني وجلس معه في غرفة تطل على جبل فوجيما وهناك نظارتان يرى بهما الحجاج وهم صاعدون على ذلك الجبل ومائدة عليها كثير من الجرائد والمجلات الانكليزية لانه كثير المطالعة . فتكلم عاتم في اليابان من التقدم السريع وقال ان كل ما اقتبسناه من الاوربيين صبغناه بالصبغة اليابانية قبل اقتباسه وكذا فعلنا بكل ما اقتبسناه قبله كذهب بوذه ومذهب كنفوشيوس هذا كان شأننا في الماضي وسيبقى كذلك . ولام المرسلين الذين اتهموا اهالي اليابان بفساد الآداب وقال انه مسرور لانه ليس في بلاده ديانة ظاهرة بل فيها قواعد ادبية توجب على المرء ان يكون عادلاً مستقيماً فهي في غنى عما في بعض الاديان من الاوهام والخرافات

قال المسترستد دُعينا للطعام فخرجنا الى حديقة غناء تعني زوجة المركزيز بما فيها من

الازهار ونقضي أكثر وقتها فيها وسرنا الى ان بلغنا القسم الياباني من بيته ودخلنا غرفة المائدة فاذا الطعام كله اوري من انحر ما يكون والغرفة نفسها مزدانة ابداع زينة وفيها كثير من الازهار التي رتبها زوجته. ودار الكلام بعد الطعام على الصين فقال ان لا بد لها من امبراطور حازم والآن مزقتها الفوضى سنين كثيرة الى ان يقوم فيها زعيم قادر على لم شعثها وانقاذها من الدمار. ومن رأيه انه لا يمكن اصلاح الجنود الصينية ما دام قوادها من الصينيين وزار عواصم اوربا بعد ذلك ولقي الحفاوة والاكرام من ملوكها ولاسيما من قيصر روسيا وامبراطور المانيا وملك ايطاليا ووصل الى لندن في اواخر ديسمبر سنة ١٩٠٢ وعلى اثر زيارته عقدت المحالفة بين انكلترا واليابان

وارسلته اليابان الى ستول عاصمة كوريا مدة الحرب بينها وبين روسيا لكي يفض ما بينها وبين كوريا من المشاكل ثم انابته عنها في بلاط امبراطور كوريا كجنرال مقيم وعهدت اليه بشدبير امور البلاد فلا يجري امر هام في حكومتها الا بمصادقته وفقاً للمعاهدة التي امضيت بينها وبين كوريا في ٢٥ يوليو سنة ١٩٠٧

تَابِ الْبَرْقِ سَعْتِي

موسم القطن الهندي

قدرت الحكومة الهندية موسم القطن الهندي في شهر مارس الماضي ٣٦٤٣٠٠٠ بالة وفي كل بالة ٤٠٠ ليبرة لكن الموسم بلغ ٤٦٣٠٠٠٠ بالة فزاد ٩٨٧٠٠٠ عما قدر به اي نحو اربعة آلاف قنطار مصري. وقد بلغ محصول المواسم الخمسة الماضية ما نراه في هذا الجدول وكل موسم منها ينتهي ٣٠ يونيو

٤٤٦٦٠٠٠	٣٠ يونيو سنة ١٩٠٤	بلغ الموسم
٤٠٢٣٠٠٠	" " ١٩٠٥	" " "
٤٧٥٢٠٠٠	" " ١٩٠٦	" " "
٥١٦٢٠٠٠	" " ١٩٠٧	" " "
٤٤٠١٠٠٠	" " ١٩٠٨	" " "
٤٦٣٠٠٠٠	" " ١٩٠٩	" " "

وكان تقدير الحكومة دائماً دون الحقيقة بنحو ٢٥ في المئة . كأن المزارعين الذين تعتمد على اقوالهم يقدرون الموسم باقل مما هو رغبة في زيادة اسعاره . وقد تضاعف محصول القطن في بلاد الهند منذ ٢٥ سنة الى الآن فكان اولاً نحو مليونين وربع مليون بالة فصار الآن اربعة ملايين ونصف مليون بالة او اكثر . ومما يستحق ان يقع موقع الاعتبار في القطر المصري ان اكثر من نصف القطن الهندي يفرز وينسج في بلاد الهند نفسها وما بقي منه يرسل اكثره الى قارة اوربا والى الشرق الاقصى ولا يرسل منه الى البلاد الانكليزية الا جانب صغير جداً نحو سبعين او ثمانين الف بالة

محصول القطن الاميركي

بلغ موسم القطن الاميركي الذي انتهى في ٣١ اغسطس ١٣,٨٠٠,٠٠٠ بالة فهو اكبر موسم استغل من اميركا حتى الآن . وكانت حالته في اول سبتمبر سنة ١٩٠٨ حسب تقدير مكتب الزراعة الاميركي ٧٦,١ وكانت حالة موسم هذا العام ٦٣,٧ ولذلك يقدّر نقص موسم هذا العام عن موسم العام الماضي مليوني بالة او اكثر من كل موسم القطر المصري . وهذا هو سبب الارتفاع الكبير في سعر القطن

القطن المصري

اما موسم القطن المصري فلا يعلم مقداره حتى الآن ولكن لا شبهة في ان الدودة والندوة اضرتا به في جهات كثيرة ولولا ذلك ل زاد على سبعة ملايين من القناطير اما الآن فالبالغون في جودته لا يقولون انه يزيد على ستة ملايين وثلاثة ارباع المليون ويقول غيرهم انه لا يبلغ ستة ملايين . وهب انه بلغ ستة ملايين قنطار فقط فالاسعار الحاضرة توصل ثمن المحصول الى نحو ثلاثين مليون جنيه اي ان القطر المصري سيأخذ ثمن ما يصدر منه من موسم هذا العام مع اجرة حلجه وشمخه ورج السمسار والتاجر اقل نحو ثلاثين مليوناً من الجنيهات او اكثر يوفي بها ثمن الواردات وفائدة دين الحكومة والا هالي

زراعة القمح في مصر

بلغ ثمن ما ورد من القمح الى القطر المصري في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة ٤١ الف جنيه وما ورد من الذرة ١١٠ آلاف جنيه وما ورد من الشعير ٩٨ الف جنيه وما

ورد من الطحين مليوناً و ٣٤٣ الف جنيه والجملة نحو مليون وستاية الف جنيه وهو مقدار كبير جداً يزيد على ايجار مئتي الف فدان من اجود الاطيان . افلا يمكن ان يعنى بزراعة القمح في القطر المصري حتى يكفى مؤونة جلب الطحين من الخارج . وهل من ذلك زيادة في الربح له او هو خسارة لا يندب اليها . فلا يخفى ان اطيان القطر التي يمكن زرعها وربها الآن تزرع كلها فاذا اردنا ان نزرع مئتي الف فدان أخرى قمحاً وجب ان نهمل زرعاً آخر مما تزرع به تلك الاطيان الآن فهل الاربح للقطر المصري ان يكثر من زرع القمح او الاربح له ان يكثر من زرع القطن او نحو ذلك من المزروعات التي تزرع الآن . ولقد حاول البعض ان يصلحوا قمح القطر المصري بزرع القمح الصلب فيه اي القمح الاصفر الشفاف وهو يقابل القمح السلواني في الشام والقمح الصعيدي الموالي في القطر المصري او القمح الهندي الذي شاعت زراعته حديثاً في بعض جهات القطر

والمزارعون في القطر المصري يهشمون اولاً بكثرة المحصول وثانياً بكثرة تبنيه ليكون علفاً للمواشي . ولا بدء من ان يكون القمح مملاً لا يضر به العفن فان القمح المصري موفى من هذه الآفة ولكن القمح الاجنبي غير موفى منها

وتوجد انواع كثيرة من القمح معروفة بغزارة محصولها وكثرة تبنيها وامتناعها على العفن ولكن قد لا يصلح لها اقليم القطر المصري . وقد ظهر من التجارب المختلفة ان القمح الهندي والقمح الجزائري اصلح من غيرهما لاقليم مصر وفيهما الخواص المشار اليها آنفاً

والقمح المصري ثلاثة انواع وليس فيها نوع فيه الصفات التي تؤهلها لان يصير من الانواع البالغة في الجودة فالنوع الذي سنباله محشوكة الحب لا يصلح للتصدير لان حبوبه غير منتظمة في جرمها والانواع التي سنبالها غير محشوكة الحب قمحها لين وهو لا يصلح للتصدير الى اوربا حيث تطلب الانواع التي قمحها صلب

اما القمح الهندي الذي زرع في القطر المصري فاجود من القمح المصري وقد أدخل الى هذا القطر من عهد غير بعيد في اواخر القرن الماضي فاستعت زراعته ولكنه لم يبق على جودته الاولى بتوالي زرع في هذا القطر ولا بدء من اصلاح هذا الامر قبلما يصير القطر المصري قادراً على اصدار القمح . وثقل الاردب من القمح الهندي ٣٥٠ رطلاً ومن القمح المصري ٣٢٩ رطلاً فقط

ولا يعلم تماماً مقدار محصول القطر من القمح ولكن يعلم ان مساحة الارض التي تزرع قمحاً في الوجه القبلي والوجه البحري تبلغ نحو مليون وربع من الافدنة فاذا حسبنا متوسط

غلة الفدان اربعة ارادب ونصف اردب فالمحصول كله نحو خمسة ملايين ونصف مليون اردب ثمنها حسب الاسعار الحاضرة نحو ثمانية ملايين جنيه عدا ثمن تبنيها

وزراعة القمح ليست دون زراعة القطن لان الفدان الذي يبلغ محصوله ثلاثة قناطير من القطن يبلغ محصوله خمسة ارادب من القمح على الاقل ثمنها بالاسعار الحاضرة مع ثمن تبنيها نحو الف غرش والقمح ليس معرضاً للآفات كالقطن ولا يقتضي زرعهُ وخدمته نفقات كثيرة مثله . واذا امكن زرع القمح الجيد الذي يطلب في اسواق اوربا حتى لا يكسد في القطر اذا زاد عن المقطوعية المحلية ففي تعميم زرعهِ فائدة كبيرة للقطر لانه لا ينتظر ان يهبط ثمنه كثيراً مهما جادت المواسم في الدنيا . وزد على ذلك انه اذا اجيدت زراعة القمح بلغ محصول الفدان عشرة ارادب كما في قمح فنلند الذي يزرع في انكلترا . والقطر المصري من اصلح البلدان لزراعة القمح فلا مانع يمنع ان تصير غلة الفدان فيه عشرة ارادب فاكثر

حقائق عن القطن

قد رُحِّلَ اليزون الاحصائي المقطوعية التي لا بد منها من القطن الاميركي بنحو ١٢٦٦٥٠٠٠ بالة ومن القطن المصري بنحو ٩٥٠٠٠٠ بالة وقد قدر المقطوعية من الموسم الماضي من القطن الاميركي ١٢٤٣٨٠٠٠ بالة فكانت ١٢٨٧٦٠٠٠ وقد رها من الموسم الذي قبله ١٢٥٠٠٠٠٠ فكانت ١٢١٢٧٠٠٠ ولذلك فتقديره يقرب من الحقيقة فيزيد عليها او ينقص عنها اقل من نصف مليون بالة

والظاهر ان المقطوعية من القطن المصري تزيد الآن عما كانت عليه في العام الماضي والذي قبله فقد اخذت معامل انكلترا منه حتى الخامس والعشرين من اكتوبر ٣١٠٠٠ بالة واخذت في العام الماضي الى هذا التاريخ ٢٤٠٠٠ بالة وفي الذي قبله ٣٠٠٠٠ بالة . ونقص الخزون من القطن المصري هذا العام عما كان عليه في العام الماضي وما قبله فبلغ هذا العام ٤٩٠٠٠ بالة وكان في العام الماضي ١٥٤٠٠٠ بالة وفي الذي قبله ١٨١٠٠٠ بالة . وقد بلغت اسعار الكنتراتات حتى كتابة هذه السطور في ١ نوفمبر ٢٢ ريالاً ونصف لينابر و $\frac{1}{2}$ ٢٠ لنوفمبر من الموسم المقبل دلالة على ان تجار القطن يحسبون ان قلة الموسم الاميركي هذا العام سترفع سعر القطن في العام المقبل ايضاً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم ونشجلاً للآذان .
ولكن الهبة في ما يدرج فيه على اصحابه ف نحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) الغرض
من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملامات الوافية مع الاختصار تستغني عن المطولة

حرية الارادة

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

اني اشكركم على ما اجتموني به عن سوءالي واستأذنكم في ابداء ملاحظة صغيرة فاقول
لقد حررت الانسان من وجوه وقيدتموه من وجوه ولا يستطيع ان افهم كيف يكون
الانسان حرّاً او مقيداً معاً في وقت واحد . فاذا كانت الصفات التي ورثها من اسلافه راسخة
فيه لا يستطيع تغييرها وهي نفسها قد رسخت فيهم لاسباب طبيعية فكيف يستطيع ان يمنع
رسوخ صفات أخرى فيه وهو ليس حرّاً في مجيئه الى هذا العالم ولا في ذهابه منه وهو خلاصة
والديه واسلافه يولد كما شاءت الطبيعة فرماً وولد كسيحاً لا قوة له او جباراً عظيم القوة او ابله
او فيلسوفاً او مؤمناً او كافراً فهل يلام اذا ولد مقعداً او ابله وهل يشكر اذا ولد جباراً او
فيلسوفاً فالمقعد لا قوة له على القيام والابله لا قوة له على الفهم . وقد يوجد البطل في عصر
لا يستطيع فيه السيادة ويوجد من هو اقل منه بأساً في عصر آخر فيسود ويحكم العباد .
والانسان نتاج الطبيعة في كل حال من احواله حتى في ادق اعماله فاذا قلنا انه حرٌّ في ان
يعمل هذا العمل او ذاك وينبغي هذا او ذاك ويتكلم الصدق او الكذب وجب علينا ان نبين
كيف استمد تلك القوة فاذا كانت الموهبة والقوة والارادة وجدت كلها فيه بقوة طبيعية فهو
اذاً آله في يد الطبيعة وليس حرّاً البتة . واذا كان باكله هذا الشيء او ذاك يمرض ومرضه
جزاء عمله فاين الحرية لمن ينال القصاص واذا كان مرض الانسان وموته جزءاً يتجاوز السنن
الطبيعية فما هو ذنب الاشجار في اغنلالها وموتها هل اغنلالها وموتها جزءاً يتجاوزها السنن

الطبيعية او ذلك سنة طبيعية . وقد رسخ في الازهان ان الانسان حرٌّ يفعل كما يشاء لكي لا اظن ان احداً يستطيع ان يبرهن ذلك
شجاده خليل مالك

[المقتطف] اذا ابدلتم كلمة « جزء » بكلمة « نتيجة » لم تبقى صعوبة في تطبيق كل ما ذكرتموه على القاعدة التي ذكرناها وهي ان صفات الانسان وافعاله وامياله بعضها راسخ فيه يتعذر عليه تغييره وبعضها غير راسخ حتى الآن فيسهل عليه تغييره اي يسهل عليه العمل به او عدم العمل به . والاحياء كلها تحت سلطة قوتين طبيعيتين قوة تميل بها الى التغير المستمر وقوة تقاوم قوة التغير وتميل بها الى الاحتفاظ بحالتها الحاضرة واستمرارها بالوراثة . فاذا حدث في الحي تغير ما ولد فيه صفة جديدة حتى اذا لم يحدث له ما يغير هذه الصفة بل حدث ما يقيمها فيه ودام ذلك سنة بعد اخرى وقرناً بعد آخر فان تلك الصفة تثبت فيه ويصير تغييرها صعباً او متعذراً مع انه كان في اول الامر سهلاً ميسوراً . وفي الانسان صفات كثيرة من هذا القبيل مورثة من اسلافه وراسخة فيه فيتعذر عليه تغييرها وفيه صفات اخرى مورثة ايضاً ولكنها غير راسخة إما لانها غير قديمة او لانه حدثت اسباب اضعفتها فلا يتعذر عليه مقاومتها بارادته ولا تظهر هذه المقاومة الا في الانسان من كل انواع الحيوان

ولقد قلتم انكم لا تفهمون كيف يكون الانسان حرّاً ومقيداً في وقت واحد . لكن ذلك سهل الفهم لان ليس المراد ان الانسان حرٌّ ومقيد في الشيء الواحد في وقت واحد بل هو حرٌّ في اشياء ومقيد في اشياء اخرى كما يكون مثلاً غنياً في عقله وفقيراً في ماله . ورسوخ الصفة لا يأتي دفعة واحدة فان للصفة كماً كما لكل شيء يزيد وينقص فاذا فرضنا انها مؤلفة من الف جزء من الاجزاء فبرسوخ جزء منها في زيد وينتقل الى ابنه ويزيد فيه جزء آخر وينتقل الجزء ان الى ابن ابنه ويزيد فيه جزء ثالث وهلمّ جرّاً الى ان تستكمل الصفة قوتها . ومقاومة الصفة كلها صعب واكن مقاومة جزء واحد منها او اجزاء قليلة منها اقل منه صعوبة فالميل الى اكل اللحم موجود في الانسان ولكنه ليس راسخاً فيه رسوخ الميل الى شرب الماء ولذلك تراه يستطيع ان يمتنع عن اكل اللحم دواماً ولو بصعوبة ولكنه لا يستطيع ان يمتنع عن شرب الماء دواماً . والظاهر انكم حسبتم اننا نريد بالمسؤولية الادبية الدينية فحن لم نرد ذلك بل اردنا النتيجة المترتبة على العمل وكون الانسان هو المسبب لها اذا كانت العمل ممّا يستطيع ان يعمل ويستطيع ان لا يعمل وعليه لا يكون مرض من يأكل طعاماً ضاراً اقصاصاً اديباً له بل نتيجة مترتبة على عمله او على طاعنه للدافع الطبيعي الذي دفعه الى اكل الطعام الضار

مركز المرأة

« المرأة من حيث مرتبتها في الوجود مدعوة الى عمل مختص بها خارج عن دائرة أعمال الرجل »
تولستوي

« المرأة للدار والرجل للمعامل وميادين القتال »
رسكن

قرأت ما جاء في مقتطف أكتوبر تحت عنوان « أعمال النساء » وسواء الله في الآخر « فهل الاصلح للامة كلها ان يحصل نساؤها معيشتهم بمهملين كالرجال او الاصلح لها ان ينقطع نساؤها لتدبير بيوتهم وتربية اولادهم » . ولما اراه في بعض فتياتنا العصريات من الميل الى الخروج عن الحد المرسوم لهن طبيعياً رأيت ان اقول هذه الكلمة البسيطة

قبل ان اخط حرقاً في جوهر هذه القضية اسلم تسليماً كلياً مع القائلين بان للمرأة ما للرجل من كل الحقوق ولها ان تشغل ما يشغله من الوظائف والقيام بالأعمال على صنوفها واسلم معهم بان للمرأة ما للرجل من قوة العقل والادراك الى آخر ما يطلبون من هذا القليل فضلاً عن ذلك اطلب من الذين يبحثون في هذه القضية بحثاً فسيولوجياً — ابيسيكولوجياً . ان يسلموا معنا ولو مناً وكرماً منهم بما تقدم وليحصروا البحث في نقطة النقطة وهي نقطة النظام الاجتماعي

من المسلم به عقلاً ونقلًا ان من انقطع لشيء احسنه ومرت شغل نفسه بوظيفتين رئيسيتين لم يحسنهما . ولكل من المرأة والرجل وظيفة طبيعية رئيسية واحدة واذا ترك احدهما وظيفته الطبيعية اخل بها لخروجه عن حد النظام المرسوم له واخزل نظام الاجتماع وفقاً لذلك بلا جدال وقد يؤول امره الى الفناء

ولنا في الطبيعة من نظام الفلك ودورة الكواكب والاجرام كما لنا في فصول السنة الاربعة كما لنا في النبات والحيوان نظام حكيم اوجدته الحكمة الفائقة درساً لنا ومثالاً لتعليمنا قوة عمل النظام في حياة الكون

اكل انسان الحرية في ان يعطي المرأة ما شاء من الوظائف ولكن وظيفتها « ام » « وزوجة » ولا يجب ان تكون غير ذلك اذا كانت تصلح لغيره كما يقضي بذلك حكم تكوينها الطبيعي اولاً وحكم نظام الاجتماع ثانياً . وبرهان ذلك اولاً ان المرأة اذا ضمت الى وظيفتها وظيفة الرجل مع العلم ان وظيفتها عظيمة وشاقة ووظيفته كذلك فكأنها وضعت فوق عنقها نيراً فوق نيرها ولا ادري كيف ان امرأة ترهق نفسها بأعمال الرجل تستطيع احتمال الحمل والام الوضع ولا كيف تحسن تربية اولادها وتدبير منزلها حين قيامها بعمل الرجل

ثانياً . ان كل امرأة تشغل مركزاً من مراكز الرجل فهي قد اخلته منه وبالتعبير الصحيح طرده منه ومتى تعدد ذلك اصبح الرجال خلواً من الاعمال واذا قوي تيار ذلك الامر انعكست الاية واصبح الرجل ذنباً والمرأة رأساً واصبحت هي التي تسعى في مجاهل الارض لاعتله بعد ان كان ذلك من امره كما هي الحال في مصر بين رعاي المصربين اذ تشغل المرأة ولو فيما يندي الجبين نخلاً وتعول الرجل وهو جالس مع رفاقه في الحاشش

واثباتاً لما تقدم اذكر عبارة قرأتها في احدى الجرائد الانكليزية محلها

« قبض البوليس على رجل كان يحاول خطف رفيف ولما مثل امام القضاء قال : يقولون ان الله يساعد من يساعد نفسه وانا ما طرقت باباً الا وجدته مغلقاً في وجهي فقد ذهبت الى مصلحة التلغرافات لعلني اجد عملاً أشتغل به فوجدت كل الاشغال بيد النساء . طرقت السكك الحديدية فما وجدت سوى يد المرأة قابضة على زمام اغلب الاعمال . ذهبت الى المحال التجارية فوجدت النساء يابدين معظم الاعمال والمحال تموج بهن جيئة ورواحاً وهكذا كلما طرقت باباً وجدت المرأة من خلفه فلم استطع الا ان اخطف رفيفاً اسد به جوعي فقيل له : ولكن قبل ان تساعد نفسك بخطف الرفيف يجب ان تقضي في السجن ستة اشهر . ثم سيق الى السجن »

واظن مثل هذا الامر غير محتاج الى تفسير وشرح بل هو ناطق بان المرأة اذا خرجت عن الحد المرسوم لها فقد عرضت الاجتماع للثقوؤض والفناء . وعلى ذلك اقول ان الاصلح للعالم وليس للامة فقط ان ينقطع النساء لتدبير بيوتهن وتربية اولادهن فتكون الامراة امرأة بالمعنى الصحيح

اكتفي بما تقدم ومن شاء ان يناقشني فليبرهن اولاً كيف تستطيع المرأة ان تكون امماً وزوجة وهي تقضي نهارها وليلها خارج منزلها وكيف تحسن تدبير منزلها وتربية اولادها وهي تشغل بعمل آخر

كامل جرجس

مساحة البلاد العربية

سيدي منشي المتقطف المحترمين

رأيت في الجزء السادس من المجلد الرابع والثلاثين من المتقطف كلاماً للباحث العثماني في مساحة الولايات العربية وعدد سكانها فانتظرت ان اري حضرته يذكر بين البلاد العربية

جزءاً كبيراً من ولايتي ديار بكر وبدليس وهو الجزء من الولايتين الذي يتكلم سكانه باللغة العربية وعدم نحو ثلاث مئة الف نفس على اقل التقدير ولكن حضرته لم يذكر ذلك ولعله لم يبلغه ان في هاتين الولايتين من يتكلمون بالعربية ولا عجب في ذلك فان وسائل معرفتنا ببلادنا قليلة فاستأذن حضرته في زيادة الجزء المشار اليه من الولايتين المذكورتين على البلاد العربية التي ذكرها وفي ضم ثلاث مئة الف نفس على عدد المشككين بالعربية في بلادنا العثمانية
عمانويل قرياقس

اناويس

مديات (ما بين النهرين)

سياحة الخوري الياس الموصلية

سيدي منشئي المقتطف

اجابة لسؤالكم عن حجم كتاب سياحة الياس بن حنا الموصلية الكلداني اخبركم انه ثمانية عقد وربع في ست وربع وفي كل صحيفة ثمانية عشر سطراً وعدد الصفحات المكتوبة مئة وتسعة وثلاثون ولو طبع بحرف المقتطف وحجمه لبلغ ستين او خمسا وستين صفحة

وتبتدى الديباجة بقول المؤلف : « الحمد لله الذي خالق البرايا بحكمته ... » وفي آخر الكتاب هذه العبارة : « قد تكمل هذا الكتاب بعون الله الوهاب في بورط صانتا ماري التي هي مقابلة لمدينة كادس على يد الحقيق الكوالير اندراوس بن مقدسي عبدالله الكلداني في اول يوم شهر آذار المبارك سنة الف وستمائة تسعة وتسعين في اول نساخته . ونساخته الثانية في كانون الاول من سنة ١٧٥١ والمجد لله دائماً » ثم : « دفع شماس كوركيس لشماس حنا عشرين بغدادية ثمن نسخ هذا الكتاب »

ويقول صاحب كاتالوج المكتبة ان هذه النسخة منقولة عن نسخة في الشرق ولكنه لم يذكر البلد

سلامه موسى

لندن

[المقتطف] وجاءنا من حضرة الكتبي المشهور جرجي افندي غرزوزي ان الكتاب المشار اليه طبع في بيروت وبعث الينا بنسخة منه وعليها حواشي للاب انطون رباط

باب تدبير المنزل

قد نعلمنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربيته الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

نوابغ نساء العصر

فلورنس نيتنغابيل

نشرنا ترجمة هذه السيدة الفاضلة في المجلد الثالث والثلاثين والصفحة ٣٣٤ من المقتطف وقلنا هناك ان ملك الانكليز منحها نشان الاستحقاق الذي لم يمنح الا للاربعة والعشرين الذين هم اعظم رجال مملكته مثل لورد كلفن الطبيعي الشهير والسروليم هيجنس الفلكي الشهير ولورد كرومر ولورد كشتنر . والظاهر انه لم يكن في الحسبان انه يعطيه لامرأة لكن فلورنس نيتنغابيل استحقته باعمالها المبرورة كما استحق ان تمنح حرية مدينة لندن ولم تمنح هذه الحرية لامرأة قبلها الا للبارونة بردت كوتس التي اشتهرت بصداقتها الكثيرة . وقد بلغت فلورنس نيتنغابيل التاسعة والثمانين في شهر مايو الماضي

البارونة غربنبرج

يقال ان نساء فنلندا التابعة لروسيا بارين الرجال في كل الاعمال فتراهن في المخازن والدكاكين والبنوك والمدارس والمكاتب . ويحق لمن ان يكن نائبات في مجلس النواب وقد كان في مجلس نواب فنلندا ٢٥ من النساء ومنهن البارونة غربنبرج وهي طويلة القامة صبيحة الوجه شائبة الشعر قوية العارضة في الخطابة ابوها البارون غربنبرج عضو في مجلس الشيوخ في فنلندا . ساحت في انكلترا والولايات المتحدة للبحث عن الاحوال الاجتماعية والمعاشية واشتركت في تأسيس جمعية النساء الدولية في مدينة وشنطون سنة ١٨٨٨ ولما عادت الى وطنها رأت جمعية اعطاء النساء حقوق الانتخاب ولا تزال رئيسة لها الى الآن وانشأت مجلة في هذا الموضوع ولم تزل تكتب وتخطب حتى اعطي نساء بلادها حق الانتخاب لمجلس النواب فينتخبين وينتخبين

كرستل مكمكن

خطيبة اسكتلندية مشهورة دافعت عن حقوق النساء في شهر نوفمبر الماضي في مجلس الاعيان وكان مجتمعا كمجلس استئناف أعلى وبقيت تخطب ثلاث ساعات ونصف ساعة وهي تسرد الدليل تلو الدليل والحجة بعد الحجة ووزير الحقاينة يصغي الى اقوالها ولم يعترضها مرة واحدة ولا هي تلغمت في كلمة واحدة وكان موضوع دفاعها ان لنائلات الدبلوما من جامعات اسكتلندا حق الانتخاب مثل نائلي تلك الدبلوما

الدكتورة غرت اندرسن

هي اول سيدة انكليزية انتخبت لرئاسة مجلس بلدي في مدينة من مدن الانكليز وكان انتخابها لهذه الرئاسة في شهر نوفمبر الماضي . كان ابوها من قبلها رئيسا للمجلس البلدي في تلك المدينة وتلاه اخوها في الرئاسة ثم تلاه زوجها . ولكن رئيس المجلس البلدي في بلاد الانكليز يقضي بين الناس اما هي فلم تعط حق القضاء حتى الآن لانه مخنص بالرجال وهي اول دكتورة اجيز لها تعاطي صناعة الطب في البلاد الانكليزية وبقيت سنين عديدة تمارس التطيب في لندن ولا طيبة فيها غيرها

الدكتورة انا شو

هي لاهوتية اميركية وتلقب بـ الفضة الاميركية لبلاغة مواظها . درست علم اللاهوت في جامعة بوسطن ونالت منها الدبلوما وسميت للخدمة الدينية في كنيسة الميثودست وهي الآن رئيسة جمعية الطالبات بحقوق الانتخاب

اللباقة والجمال

كتبت احدى السيدات في جريدة المرأة نقول « رأيت فتاة من بنات عمي فوجدتها كاسفة البال حمراء الانف مستسلمة لليأس لا ثيابها لابقة ولا شعرها منظم ولا وجهها بشوش فقلت لما على م لا تصلحين شأنك فاجابت كيف اصلحه وهل في يدي تغيير خلقتي فقلت لها اعلمي بما اقول لك وانا الكفيلة باصلاح شأنك فقالت لي افعلي ما تشائين وانا طوع امرك . فخللت شعرها وكانت تجمعه وتقصه فوق نقرتها ثم رفعتها الى اعلى رأسها وجمعتها وانزلته على

وجها ثم رفعته وعقصته حتى بقي جانب منه مكللاً وجها فتحسن منظرة كثيراً ومنعتها عن الأكل الثقيل في المساء وعن أكل الحلوى على أنواعها وجعلتها تقتصر على اللبن والخبز الأسمر الجيد والسّمك والخضر والفواكه وتكثر من شرب الماء بين طعام وطعام وكانت مصابة بسوء هضم فشفيت منه وزال احمرار انفها وزالت الكآبة من وجها . والزمتها بالخروج من البيت كل يوم ولو ساعة من الزمان وجعلتها تفتح شباكاً في غرفتها ليلاً وهي نائمة وتعمل جانباً من أعمال البيت كالكنس وترتيب الأسرة وتزجّ عضلاتها ببعض التمارين الرياضية واشترت عليها بابتياح الثياب التي تناسب شكلها وقامت بها . فصارت كأنها شخص آخر منتصبه القامة بشوشة الوجه طليقة الحيا وصار يسهل عليها ان تتكلم مع الذين يملكونها وتبسطهم في الكلام ولم يمض عليها بضعة اشهر حتى ملأت عيني شاب من درجتها فخطبها وتزوج بها

الرياضة للنساء

يراد بالرياضة ما يسمى بالجنستيك وهو حركات منتظمة لتقوية عضلات الجسم وتربيتها على الاعمال الشاقة ولو لم تبق بها القامة جميلة معتدلة وهذا ليس ما يطلب في رياضة النساء وانما يطلب في رياضتهنّ جودة الصحة واعندال القامة والقوام ولا تجود الصحة الا اذا تنقى الدم بالتنفس الصحي وثقوت العضلات التي تساعد على هذا التنفس فان المرأة قد يروض جسمه كثيراً ولا تكون رياضته مما يحسن صحته وقوامه . فالفتاة التي تريد ان تستفيد من الرياضة لا يطلب منها ان تحرك حركات عنيفة تقوي يديها ورجليها بل يطلب منها ان تقوي عضلات صدرها حتى يجود تنفسها وتنصب قامتها ويعتدل قوامها

الالعب الرياضية

قلما يعتني الشريون بالرياضة البدنية لاسباب في المدن الكبيرة وهي ضرورة جداً للذين لا يتعاطون اعمالاً بدنية وهم كثيرون في مدينة مثل مصر القاهرة . فمنهم موظفو الحكومة وارباب الاقلام والتجار وخلافهم وقلما تجد بين هؤلاء من يقضي اوقات الفراغ في الرياضة البدنية فاذا انصرف الواحد منهم من اشغاله ذهب الى القهوة او غيرها من محلات اللهو بينما نرى كثيرين من الاجانب يصرفون زمناً معيناً من اوقات الفراغ عندهم في الرياضة البدنية . وقد سرتنا ان بعض الشبان من اعيان المصريين اخذوا يهتمون بالرياضة البدنية وقد نال احدهم منذ نحو اسبوعين الجائزة الاولى في صند الحمام . فانلقان الصيد والسباحة

وركوب الخيل ولعب السيف وما اشبه من الامور المستحبة في الرجال وبعضها يستحب في النساء ايضاً هذا فضلاً عن فائدتها صحياً وادبياً فانها تمنع الشبان عن بعض الملاهي المنكرة التي لا تجلب لهم سوى الاضرار المادية والادبية والالعب الرياضية متيسرة لجميع الطبقات من الناس . والغني في حاجة اليها اكثر من غيره . وهي كثيرة جداً نذكر بعضها لفائدة القراء

الكرة والصولجان - وهي التي يسميها الانكليز بولو ويلعبونها في الجزيرة وقد اخذها الافرنج عن العرب وهو لاء اخذوها عن الفرس . وكانت شائعة كثيراً في العراق والشام ومصر يلعبها الخلفاء والامراء . ميدان الظاهر في القاهرة كان مرسماً للعب الكرة قبل ان يبنى فيه الجامع المعروف . والكرة والصولجان من الالعب الرياضية المفيدة جداً ولا شيء يعلم الانسان اتقان الفروسية مثلها لكنها من الالعب العنيفة التي لا يصلح لها الا الاشياء وهي لا تخلو من خطر في بعض الاحيان

الثنس - من الالعب اللطيفة الشائعة كثيراً يلعبها الرجال والنساء وفي مصر القاهرة اندية خصوصية لها

التزلج - من الالعب الجديدة في القاهرة وفيها مرسخان او ثلاثة للتزلج واحد في الجزيرة وواحد في شارع سليمان باشا والدخول مباح لكل شخص مقابل مبلغ يسير يدفعه الصيد - للصيد فائدة كبيرة فهو رياضة للبدن والنظر والسمع وخفة الحركة . ولا اكثر من الصيد في مصر ولا سيما صيد الطيور كالاوز والبط والقمرى والاطرغل (الترغل) والسماقي (الفري) والحمام . وفي صحراء مصر الغزال والرمم والوعل اي المعز الجبلي والاروبة اي الضأن الجبلي والضبع والثعلب والذئب . وبعض امراء مصر واعيانها ولع بالصيد لكنهم قليلون بالنسبة الى الاجانب

السباحة - من الرياضة المفيدة جداً لاسيما في البحر الملح . والسباحة في النيل والترع خطرة كما يعلم من كثرة حوادث الغرق . وذكرت الجرائد من نجو سنين ان شركة تفكر في بناء حوض للسباحة في الجزيرة فعسى ان يتحقق ذلك

ركوب الخيل - لا نرى من يركب الخيل في مصر بقصد الرياضة الا الاجانب وعدد قليل جداً من الوطنيين . وركوب الخيل من انواع الرياضة المستحبة كثيراً ومن انواع الرياضة السيرة على الاقدام ولعب كرة القدم والجهاز (الجمناستيك) والكيل والبليارد وكل ذلك افضل كثيراً من الجلوس حول طاولة البوكر

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِعْجَا

معجم الطالب

طلما شعرنا وشعر كل كاتب بحاجة ماسة الى قاموس عربي غزير المادة نزيه الالفاظ قريب المأخذ رخيص الثمن يكفي طالب اللغة ويعني المتعمق فيها عن المطولات لا تحجل فتاة من البحث فيه ولا يأنف والد من وضعه في يد ابنه وابنته . وقد التقينا هذا الصيف في قرية الشوير بصديق قديم تجمعنا به محبة العلم وهو الاستاذ العالم العامل جرجس افندي همّام واذا في يده كتاب يهديه الينا وهو نسخة من المعجم المطلوب والضالة المنشودة . كتاب صغير الحجم غزير المادة فيه نحو الف وثلاثمائة صفحة من الورق الرقيق يتجمع اكثر من ثلاثين الف كلمة مطبوعة بحرف دقيق واضح ومفسرة تفسيراً صحيحاً جامعاً فلا يستغني عنه كاتب ولا طالب علم . فشكرناه على هذه الهدية النفيسة لاسيما وانها كانت فاتحة ما رأيناه من دلائل الارتقاء الادبي في ديار الشام . وهاك بعض الامثلة نقلناها عنه عرضاً اظهاراً لكيفية ذكره الالفاظ وتفسيرها

(العذير) بفتح فكسر العاذر وقول العرب عذيرك من فلان اي هات من يعذرك منه فيلومه ولا يلومك ج عذُر

(الاعذار) مصدر اعذر . وطعام الختان خاصة وقيل طعام يتخذ لسرور حادث

(المعذرة) بفتح الاول وثلاث الدال بمعنى العذر ج معاذر

(عذق — عذقا) النخلة قطع سعفها والشاة وسمها بصوفة ليعرفها وفلاناً بشراً رماه ووسمه به

(الغبس) بفتح نين يياض فيه غبرة ومن الليل ظلامه المختلط بضوء النهار

(الاغبس) ما لونه الغبسة . وذئب اغبس اذا كان لونه كذلك . وهي غبساء من ذئاب غبس

(غبش — غبشا) واغش الليل خالط ظلمته يياض في آخر الليل

(الاغبش) ما لونه الغبسة ج اغباش وليلة غبشاء من ليالٍ غبش

(فال — فيولة) رأي فلان ضعف ولم يصب

(الفائل) اسم فاعل وهو فائل الراي ضعيفه

(الفيل) بالكسر حيوان لبون عظيم الجثة له خرطوم طويل يقوم مقام اليد في الانسان .
وداء الفيل يحدث منه غلظ في الساق تلتله عجر نائثة . واصحاب الفيل جنود ابرهة الاشرم الحبشي
وكل كلمات هذا القاموس مفسرة على هذا النسق من الايضاح والاختصار ففتح رؤساء
المدارس واساتذتها وتلامذتها على اقتنائها والانتفاع به

الارض والسماء

دروس الحياة الانسانية

لقينا في سياحننا هذا الصيف اديباً طالما التحف المقتطف بمقالاته الحسان وهو الشاعر
المطبوع والكاتب البليغ امين افندي ظاهر خير الله فاهدى الينا نسخين من كتابين الفها
حديثاً الاول موضوعه الارض والسماء وهو اشعار ادبية اخلاقية نظمها على اسلوب اليازة
هومبروس كبير شعراء اليونان بدأها بموشح وصف فيه دار الارباب وثينيس (اي الزهرة)
توغر صدر زفس (المشتري) على البشر ومنثراً تسأل لهم المزيد من رحمته وهو يعلن استقلاله
بالتدبير فقال —

ارسل الفكر رائداً للخفايا لا تغرنك الامور الظواهر
كم رأينا منى نقود منايا وعدوا في ثوب خل مناصر
هذه الدار دار إفك ومكر
وولاء باد وضامر غدر
فتقلد دوماً صفيحة فكر
وانقد القول حين يعرض تتدا فاصلاً بين خالص وزيف

دور

واذا رمت ان تصيب المرامي فتجرد عن عالم الاملاء
تابها قول سادة الافهام كل سر في الارض ضمن السماء
من وراء المنظور ما لا ينتظر
وهو اقوى مما نراه وأقدر
عرض ما نرى وما غاب جوهر
فلا يدرك جوهر كن مجداً وتوقل من السحاب اللطيف

دور

إملا القلب خشية ووجيبا تكلم الدار موطن الارباب
وتلفت تر اجتماعا مهيبا تر زفسا قد حل في المحراب
بازغ النور اذهل الأفكار
سلب الروح أغمض الأبصار
كل هذا الوجود منه استنارا
ذاك نور من وجه زفس تبدى فجلا طرة الظلام الكثيف

دور

كان زفس من فوق عرش منير وفنيس كذا مترفا أمامه
وعلى الجانبين كل قدير محكم حجة عزيز كرامه
وفنيس قالت ارى الاملاء
قد تعالت اعناقهم خيلاء
ملأوا ارضهم وراودوا السماء
فتخطوا ما سته زفس حدًا وأرونا اذى العدو الخيف

دور

رُبما وطأوا متون السحاب وعلوا يطلبون هذي الديارا
كغزاة مستنصرين القواضب والاناييب كي ندوق البوارا
ومنرفا قالت ضلال ابن حوا
ملأ الارض كلها والجوا
فلنبذ كل ما تمثّل دجوا
ليروا مسلك الفضيلة قصدا ويهيموا بكل قصدي شريف

دور

زفس صير أروضهم دار خلد وأنشر الفضل بينهم والعافا
مدنيا منهم مناهل رشد فيحبوا الوئام والانصافا
فتراهم مثل الملائك طهرا
يحسنون الاعمال سرا وجهرا
حسبوا زاهر الشائل درّا

وأنقوا جوهر الكرامة عقدا فعدا الليث منهم كالخروف
والكتاب كله على هذا النسق وقد ضمنه اساليب مختلفة من الشعر وعاق عليه حواشي
شرح فيها ما غمض من الفاظه ومعاني اياته وما فيها من النكات البيانية . وقدّم له مقدمة
مسهية ذهب فيها الى ان بدء الشعر كان لمخاطبة الخالق استغفاراً عن الذنوب واستمداداً للنعم
واعترافاً بالآلاء ثم استطرّد الى الشؤن التي دعت شعراء العرب الى نظم اشعارهم كارشاد
البنين وتدوين العظات والوصف والغزل والنسيب وما اشبه وذكر امثلة لذلك كله من
بليغ اشعار العرب

والكتاب الثاني دروس في الحياة الاجتماعية وهو قصص اديبة وصف بها حياة عائلة
في مدينة نيويورك وتأثير الوالدين في اولادها . والكتاب نظماً ونثراً كقائلات الحريري
والهمذاني لولا خلو نثره من السجع لكنه قصة واحدة مثل قصة العائلة السويسرية او مثل
كتاب جان جاك روسو

ومؤلف هذين الكتابين شاعر مطبوع لم نر شاعراً اسرع منه خاطراً اقترح عليه
بعضهم امامنا وزناً وقافية فنظم عليهما بيتين من غير تردد فاحذنا القلم لنكتبهما فنظم خمسة
ايات وكان في النظم اسرع منا في الكتابة وجعل القافية المقترحة ختاماً للايات وضمنها
اسمه فقال

تكسى من المدح البهي مطارقاً نظم الامين امين خير الله

تاريخ الانسان الطبيعي

عرّب هذا الكتاب عن اللغة الفرنسية حضرة الكاتب المجتهد الياس افندي الغضبان
« وذيل أكثر مواضعه بالآراء والحوادث العلمية التي خطرت له او عثر عليها في اشهر
مؤلفات علماء العرب »

ويبتدئ الكتاب بفصل عن تكون الارض بانفصالها عن الشمس وجمودها باشعاع
الحرارة منها وظهور الاحياء عليها ويذهب المؤلف الى ان النبات ظهر اولاً وشمل الارض
قبلاً ظهر الحيوان عليها وهو قول قديم لا يعول عليه الآن . ثم يتدرّج الى الكلام على الافعال
الجيولوجية التي غيرت وجهها الى نشوء الانسان فيها والمشابهة بينه وبين القرد . وانتقل
من المعلومات الجيولوجية والبلينولوجية الى الاخبار التاريخية والمنقولات السابقة لعهده
التاريخ ثم تدرّج الى الكلام على اجناس الناس المعروفة الآن الزنجي والاصفر والايض

وفروعها المختلفة واستطرد الى ما يتعلّق بذلك من المعلومات الطبيعية كالوراثة وتولّد الشواذ والجبايرة والاقزام والسمن المفرط والهزال المفرط وما اشبه وذكر امثلة كثيرة لما تقدم ووضحها بالصور والرسوم من ذلك قوله عن السمن المفرط او الربالة كما سمّاها

« ان اغلظ جسم بشري شوهد على وجه المعمور كان مما لا يقبل الزيب جسم الرجل




الانكليزي من ولاية غال المسمى اوبكانس . ذلك انهم لما رغبوا في زنته واذ لم يتهيأ لهم ميزان متين ليزنوه فيه رأوا اذ ذاك ان يضعوه فوق ارجوحة ذات عجل وبها توصلوا الى تقدير ثقله وقد بلغت زنته ٩٩٠ ليبرة !!!

« هذا وانهم قد تجولوا بهذا الهولة الانكليزي في مدينة لوندرا محمولاً على مركبة من

مر كبات البضاعة نقطرها اربعة ثيران من اشد الثيران . ومما يحكى ان او بكانس لما اراد يوماً من الايام ان يقوم من مقعده متنقلاً فقد اضاع موازنة ذاته وسقط فوق خنزيرة كانت ترضع سبعة عشر خنوصاً فشدخها وهرس بضعة من صغارها . ثم اقتضى الامر ان يكلفوا ستة اشخاص اشداء ليقوموا برفعه واعادته الى مقعده . وقد لاقوا بذلك مشقة قوية وعناء جسيماً . ولما قضى نجبته اقتضى لعمل تابوته عشرون لوحاً من الخشب . وبعد ان اضمعوه فيه حملوه على مركبة يجرها رأسان من اشد الخيل . ثم انهم كسوا خمسة عشر غلاماً فقيراً بالجوخ المستخرج من سترته (ريدنجوت) (اكذوبة) »

ويتضح من ذلك ومما نقلناه في بعض اجزاء المقتطف الماضية عن هذا الكتاب انه جامع بين الفكاهة والقضايا العلمية . وقضاياها العلمية نتناول مباحث كثيرة جيولوجية وبلينولوجية وبيولوجية وفسيولوجية ولو لم يكن المؤلف ثقة في علم منها . وقد طبع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد في نحو خمس مئة صفحة

بَابُ الْمَسْئَلَاتِ

فمنها هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب نيو مسائل القاريين التي لا تخرج عن دائرة مقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقابو ومحل اقامته واضحا (٢) ان لا يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر  لنا ويعين حروفاً تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يصرح السائل بعد شهرين من ارساله الينا فليذكره سائلة فان لم ندرجه بعد شهراً آخر نكون قد اعملناه لسبب كانه

(١) سكان سورية

بولفنتين بجنوبي افر بيقية . الخواجه ابراهيم غازار . هل يعد سكان سورية من الشعوب الاوربية حسب نظام لبنان المصادق عليه من الدول سنة ١٨٦٠

ج . ان نظام لبنان لا يتعرض لهذا الموضوع ولكن لا شبهة في ان كثيرين من

سكان اوربا الآن وكثيرين من سكان سورية هم من اصل واحد فاليهود الذين لهم السيادة الآن في اوربا في انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا لان منهم الوزراء والعلماء ورؤساء المجالس البلدية هم من جنس اليهود سكان سورية ومن جنس كثيرين من المسيحيين والمسلمين الذين اصلهم يهود وتنصروا

الانحلال وهي الجواهر الفردة . والظاهر ان اول من نفى الجوهر الفرد انكساغوراس الذي ولد سنة ٥٠٠ قبل المسيح وقال ان جواهر الهيولى تنجز الى ما لا نهاية له

اما الآن فالمتظنون ان الجوهر الفرد الكيماوي الذي لا يتجزأ كجوازيلا بل ينتقل من مركب الى مركب آخر صحيحاً مؤلف من وحدات كهربائية صغيرة جداً وقد انضج ان الجواهر من الهيدروجين ومؤلف من نحو ١٧٠ من هذه الوحدات . راجعوا خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اول هذا الجزء (٣) نقود اسلامية مصورة

ومنه . المشهور ان المسلمين لا يسمون صوراً على نقودهم وعندي نقود اسلامية قديمة فيها صور الملوك الذين ضربوها فاية دولة من دول الاسلام كانت تجيز ضرب النقود ذات الصور

ج . راجعوا ما كتبناه في المجلد الرابع من المقتطف والصفحة ٢٣٠ وما بعدها عن النقود العربية تجدوا هناك ان من اقدم النقود العربية ذات الصور درهماً على وجهه الواحد صورة فارس متقنة الصنعة وعلى دائره « لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه الناصر لدين الله امير المؤمنين » وعلى وجهه الثاني « السلطان القاهر ابو الفتح سليمان بن قلعج ارسلان ناصر امير المؤمنين » . وعلى دائره « ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره

او اسلموا . وقد سكن سورية كثيرون من اليونان والرومان والصليبيين وقتما تغلبت هذه الاقوام عليها واختلط نسلهم بنسل سكانها الاصليين فاذا زعم رجال الحكومة عندكم انه لا يحق للسوريين ما يحق للاوريين فزعمهم فاسد علماً ويجب على الحكومة العثمانية ان تؤيد كون شعبها مثل الاوريين في كل الحقوق واذا لم تستطع ذلك بالخبايا السياسية ولا بالقوة الحربية فالشعب العثماني يعرف كيف يؤيده بمقاطعة البضائع الاوربية لان هذه الحرب المالية صارت امضى من القلم ومن السيف

(٢) اول من قال بالجوهر الفرد

مديات (ما بين النهرين) . القس عمانوئيل فرياقس اناويس . من هو اول من قال بالجواهر الفرد ومن هو اول من نفاه وما رأي العلماء الآن فيه

ج . قال به اولاً ليوسبوس الذي نشأ في بداية القرن السادس قبل المسيح ثم فصله ديموقريطس الذي نشأ في اواسط القرن الخامس قبل المسيح وقد ورد تفصيل ذلك في شعر نظم لوقريطيوس الذي نشأ في القرن الاول المسيحي حيث قال ما مفاده ان الاستقرار يدل على ان التحليل اسرع فعلاً من التركيب فكان الواجب ان لا يبقى شيء مركباً لو كان كل شيء قابلاً للتجليل فبقاء المركبات يدل على ان فيها اجزاء لا تقبل

على الدين كله ضرب بمدينة قيصرية سنة سبع وتسعين وخمسمائة» فهو من ضرب سليمان الثاني من السلاجقة . ووجد فلس على وجه الواحد صورة رأسين متواجهين وحولها بالخط العربي نجم الدين ملك ديار بكر وعلى الوجه الثاني صورة العذراء ثوج الامبراطور يوحنا الثاني وحولها بالخط العربي «ابو المظفر البي بن ترقاش بن ايل غازي بن ارتق» وهو من اراثة ماردن . ويقال ان بعض نقود الامويين رومي وعليه صور رومية وكتابات عربية لكننا لم نر شيئا من ذلك

(٢) ازالة صداء النقود

ومنه عندي نقود نحاسية قديمة قدعلاها الصدأ فإما هو احسن مركب كياوي يزال به صدأها بدون ان نتضرر كتابتها ونقوشها ج . نحن ننقها في زيت الزيتون فيسهل نزع الصدأ عنها

(٣) المدارس الاجنبية والتعليم الاجباري

سان باولو بالبرازيل . الخواجه يعقوب صقر . هل نقدر الحكومة العثمانية ان تضع يدها على المدارس الاجنبية وتجعل التعليم اجباريا

ج . لا يبعد انها تقدر ان تضع المراقبة الشديدة على المدارس الاجنبية اذا لجأت الى القوة ولكن لا فائدة لها من ذلك بل قد تبطل تلك المدارس وهي من الزم اللوازم لترقية بلادها اما جعل التعليم اجباريا

فلم يحن وقته لانه ليس في المملكة العثمانية معلمون كافون لتعليم كل الاولاد ولان تعميم التعليم يقتضي مليوني ليرة في السنة على الاقل (٦) الحاكم واللغة التركية ومنه . هل نقدر الحكومة العثمانية ان تجعل لغة الحاكم في سورية باللغة التركية وتهمل اللغة العربية واذا فرض وقدرت على ذلك واهملت اللغة العربية فهل يعود ذلك عليها بالنفع

ج . لا شبهة ان توحيد اللغة في البلاد العثمانية انفع لها من استعمال لغات مختلفة ولكن توحيد اللغة الآن ضرب من المحال ولا يعقل ان الحكومة العثمانية تقدم عليه . وجعل التركية لغة الحاكم لا يوجب توحيد اللغة وهو ليس من المستحيلات لذاته ولا هو مضيع لحقوق المتخاصمين اذا وجد في البلاد محامون يحسنون التركية مع العربية فالحاكم المختلطة في مصر تستعمل اللغة الفرنسية وابناء البلاد الذين ترفع دعاويهم اليها لا يحسبون انهم يغبنون لان المرافعة فيها تكون بالفرنسية ولكن ليس في البلاد العثمانية العربية الآن محامون يحسنون التركية فلا سبيل للمرافعة بها

(٧) الطب والمحقوق والعقل

ومنه . ايهما ادعى الى توسيع العقل علم الطب او علم الحقوق ج . اذا اريد بتوسيع العقل زيادة

(٩) الموت واسبابه

القاهرة . اسكندر افندي تادرس .
متى حلّ الاجل هل يجب ان تصيب الجسم
علة توقف حركة القلب لموت الانسان او قد
تقف حركته بدون علة مجرد المشيئة الربانية
ج . ان العلم الطبيعي لا يبحث الا عن
العلل الثانوية او المباشرة وبموجبه لا بد من
سبب طبيعي للموت ولكن الفلسفة التي تبحث
عما وراء الطبيعة تقول ان وراء العلة الطبيعية
علة اخرى وهي علة العلة فتستخدم العلة
الطبيعية لاحداث ما يحدث في الارض

(١٠) السن والزواج

اميركا الشمالية . ١٠ ن . هل من ضرر
اذا تزوج شاب عمره ٢٢ سنة بفتاة عمرها
٢٤ سنة . واذا تزوجت فتاة عمرها ما بين
٢٥ و ٣٠ سنة فهل يلحق بها ضرر او شيء
آخر يؤثر في حياتها الزوجية

ج . لا مانع من زواج شاب بفتاة اكبر
منه بستين لكن الاصلح ان يكون الرجل
اكبر من امرأته بضع سنوات . اما اذا تزوجت
فتاة وعمرها يزيد على ٢٥ سنة فقد يؤثر ذلك
في الولادة اذ تكون مفاصل العظام التي يتألف
منها الحوض اكثر تماسكاً بعضها ببعض
فتعسر الولادة بسبب ذلك . ولا تاثير على
حالتها الزوجية في ما سوى ذلك

(١١) لبس الصوف

اسبريثو سانتو (البرازيل) . الخواجه

المعلومات فعلوم الطب وما تبنى عليه من
العلوم الطبيعية اكثر معلومات من علم الفقه
واذا اريد استنباط الاقيسة والبراعة في
انتاج النتائج من المقدمات فعلم الحقوق ادعى
الى ذلك

(٨) الفضة الجلاتينية

قنا . محمد افندي نور . ما هو الدواء
الجليد المسمى Argent colloidal وهو
يستعمل كثيراً في هذه الايام وما هو تركيبه
وكيف يستحضر

ج . الدواء الذي تشيرون اليه ويسمى
Collargol ايضاً ليس سوى نوع من
الفضة المستحضرة بطريقة خصوصية ويوجد
منه صنفان يستحضر احدهما بطريقة كيمياوية
ويسمى Argent colloidal chimique اي
الفضة الجلاتينية الكيماوية . ويستحضر بفعل
كبريتات الحديد بنترات الفضة مع وجود
حامض الليمون معهما . وهو حبيبات سوداء
ذات لمعان معدني تذوب في الماء . والنوع الثاني
يسمى Argent Colloidal électrique اي
الفضة الجلاتينية الكهربائية ويستحضر بامرار
فوس كهربائي بين صفيحتين من الفضة
منغمستين في الماء المقطر . وهو سائل ضارب
الى الاحمر يحتوي المتر منه على ٢٥ سنتغراماً
من الفضة اي انه بنسبة ١ الى ٤٠٠٠ وهو
انقى من الصنف الكيماوي وافضل منه للاستعمال
وهو يستعمل حقناً تحت الجلد في الامراض العنينة

خليل حنا سلمون . ما رأيكم في لبس قمصان
الصوف وهل هي افضل من قمصان القطن وهل

تشبثون بترك الصوف على من اعتاد لبسه

ج . لا ضرر من لبس قمصان الصوف
وهي في اكثر الاحيان افضل من لبس قمصان
القطن . اما من اعتاد لبس الصوف فلا تشبث
عليه بتركه لان ذلك قد يؤذي كثيرًا

(١٢) دواء الدودة الوحيدة

ج . ومنه . ما هو افضل دواء للدودة الوحيدة
ج . افضل دواء لها زيت السرخس
الذكر المستحضر حديثًا ويجب على من يريد
اخذهُ ان يصوم مدة كافية قبل ذلك . ومن
الادوية الفعالة ايضًا الحشيشة الحبشية المعروفة
بالكوسو ولا بد من استشارة الطبيب
قبل اخذهما

(١٣) الروماتزم

ج . لا يصح تسمية الروماتزم بالمرض
العصبي اذ ان الامراض العصبية شيء
آخر لكن اكثر الناس يستعملون هذين
الاسمين لمرض واحد . ولفظة الروماتزم
مبهمة ايضًا والغالب انكم تريدون بها
المفصلي واهم اعراضه الم مع ورم والتهاب
في المفاصل ولا بد من مشاورة الطبيب

ج . ومنه . ما هي الاعراض التي تظهر في
بداية المرض العصبي (روماتزم) وما هي
اسباب هذا المرض وهل هو وراثي او
اكتسابي وما هي الوسائل الوقائية منه

ج . لا يصح تسمية الروماتزم بالمرض
العصبي اذ ان الامراض العصبية شيء
آخر لكن اكثر الناس يستعملون هذين
الاسمين لمرض واحد . ولفظة الروماتزم
مبهمة ايضًا والغالب انكم تريدون بها
المفصلي واهم اعراضه الم مع ورم والتهاب
في المفاصل ولا بد من مشاورة الطبيب

ج . لا يصح تسمية الروماتزم بالمرض
العصبي اذ ان الامراض العصبية شيء
آخر لكن اكثر الناس يستعملون هذين
الاسمين لمرض واحد . ولفظة الروماتزم
مبهمة ايضًا والغالب انكم تريدون بها
المفصلي واهم اعراضه الم مع ورم والتهاب
في المفاصل ولا بد من مشاورة الطبيب

ج . لا يصح تسمية الروماتزم بالمرض
العصبي اذ ان الامراض العصبية شيء
آخر لكن اكثر الناس يستعملون هذين
الاسمين لمرض واحد . ولفظة الروماتزم
مبهمة ايضًا والغالب انكم تريدون بها
المفصلي واهم اعراضه الم مع ورم والتهاب
في المفاصل ولا بد من مشاورة الطبيب

فالرجاء افادتنا عن سبب ذلك وعن علاجه
ج . يرجح ان فقد الشم في الحادثة التي
تشيرون اليها ناتج عن تأثير الالتهاب على
اطراف عصب الشم وهذه الحالة تزول مع
الوقت في غالب الاحيان وتعالج بنضح الانف
بالخلول الآتي

كربونات الصودا	١٠ قمححات
بورق	٨ قمححات
لسترين	درهم واحد
ماء	اوقية طبية

اما اذا كان غشاء الانف مثنجماً وفي
الانف زوائد يجب عرض المريضة على طبيب
اختصاصي لازالة ذلك بعملية جراحية

(١٦) منابع النيل

كفر المبروك . عبدالحى افندي سليم .
هل وصل الناس الى جبال القمر التى يقال
ان النيل يخرج منها

ج . نعم وصلوا اليها الآن وقد وصل
اليها العرب واليونان قبلهم

(١٧) بلاد الهند

ومنه . هل في الهند بلاد ليست تحت
سيطرة الانكليز او الفرنسيين او غيرهم من
الشعوب الاوربية وان كانت توجد بلاد
كهنه فما هي القاب حكامها

ج . لا يوجد في الهند بلاد ليست
تحت سيطرة الاوربيين فبعضها ولايات
خاضعة تمام الخضوع للانكليز وبعضها امارات

لها نوع من الاستقلال لكنها كلها تحت حماية
بريطانيا العظمى وقليل منها تابع لفرنسا
(١٨) عدد المسلمين وعدد المسيحيين في الهند
ومنه . كم عدد المسلمين وكم عدد المسيحيين
في الهند

ج . المسلمون في الهند نحو ٦٢,٥٠٠,٠٠٠
والمسيحيون ٢٤١,٩٢٣,٠٠٠ وذلك حسب
تعداد سنة ١٩٠١

(١٩) دواء لتنقية الدم

ومنه . ما هو افضل دواء لتنقية الدم
ج . الدم نقي من طبعه ما لم يكن
الانسان مصاباً باحد الامراض التي تدخل
جراثيمها في الدم فالدواء اذ ذاك يتوقف على
ماهية المرض . فاذا كان الداء ملاريا مثلاً
فالكينا تنقيه واذا كان المرض المعروف
بالزهري فاحسن شيء لتنقيته الزئبق ومركبات
اليود وكل ذلك يكون برأي الطبيب المعالج
اما الادوية التي يعلنون عنها في الجرائد انها
منقية للدم فلا يمكن الحكم بفائدتها قبل
معرفة تركيبها

(٢٠) بلاد التبت

ومنه . نرجوان تذكروا لنا شيئاً عن
التبت وجغرافيتها الطبيعية والسياسية وهل
هي مستقلة ادارياً وخارجياً او تابعة للصين
وما هو اعتقاد اهلها

ج . التبت بلاد جبلية شديدة البرد
واقعة بين كشمير في شمال الهند وبلاد الصين

مساحتها ٢٠٠ ٤٦٣ ميل مربع ويقدر عدد سكانها بين ثلاثة وستة ملايين نفس وعاصمتها لاسا حيث يقيم الاملا الاعظم وهو حاكم البلاد الديني والسياسي . والبلاد خاضعة للصين لكنها مستقلة ادارياً ويدين اهلها بالبوذية

(٢١) دواء البواسير

القدس الشريف م . ج . ن . قرأت في جريدتك المقطم اعلاناً عن داء يسمى Elixir de Virginie Nyrdahl وذكرتم ان هذا الدواء يشفي البواسير بدون عملية فهل ذلك صحيح واين يباع هذا الدواء وما هي طريقة استعماله

ج . الاعلانات التي ترونها في الجرائد هي بلسان اصحابها والجرائد ليست مسؤولة عنها ولا تقدر ان تحكم هل هذا الدواء نافع او غير نافع ويقول اصحابه انه يحتوي على الهامليس والفلفل الاحمر البرازيلي وكلاهما يستعملان للبواسير كما جاء في الكتب الطبية

وباع هذا الدواء في جميع مخازن الادوية والصيدليات في مصر ولعلكم تجدونه في القدس الشريف ايضاً وثمن الزجاجة اربعة فرنكات ونصف وطريقة الاستعمال مكتوبة عليها

(٢٢) السكك الحديدية في البلاد العثمانية

لبنان ن . خ . المرجوان تكتبوا لنا مقالة مسهبه عن السكك الحديدية في البلاد العثمانية وتاريخ نشأتها والشركات القائمة بها

ج . تجدون مقالة مسهبه عن السكك الحديدية في البلاد العثمانية في المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٩٩٦ وكلاماً مسهباً عن سكة حديد الحجاز في المجلد الثالث والثلاثين صفحة ٨٠٩

(٢٣) ارز لبنان

البترون بلبنان . انطون افندي الشلفون . زرت في هذه الاثناء ارز لبنان بجوار بشري فقيل لي ان بعض اشجاره قائم هناك قبل زمن الطوفان فهل ذلك صحيح وهل من نصوص تاريخية تؤيد ذلك

ج . كلاً

(٢٤) عنوان كتاب

دمنهو . محمود افندي حلي . اطلعت على كتاب باللغة الانكليزية عنوانه From the earth to the moon and round it اي من الارض الى القمر وحوله تأليف جول ثرن فهل القصة المذكورة فيه صحيحة

ج . كلاً بل هي تصويرية مثل كل قصص جول ثرن

(٢٥) غروب الشمس

بني سويف . اذا كان الغروب بالساعة الافرنكية على ٥ فلماذا لا يكون دائماً على هذا الوقت لان الزمن من الغروب الى الغروب ٢٤ ساعة

ج . اذا غربت الشمس الساعة الخامسة

بالحساب الافرنجي فيكون المراد ان المدة من نصف النهار الى الغروب ٥ ساعات ويكون طول النهار حينئذ من شروق الشمس الى غروبها ١٠ ساعات . ومعلوم ان النهار يطول صيفاً ويقصر شتاءً فلا يبقى غروب الشمس على ساعة واحدة

(٢٦) لماذا نعوم الابرّة على وجه الماء

ومنه . اذا وضعت ابرة فوق ورقة ووضعت الورقة فوق الماء داخل اناء ونزعت الورقة بلطف من تحت الابرّة بقيت الابرّة عائمة على وجه الماء مع ان الابرّة حديد وهو اثقل من الماء كثيراً فكيف تطفو على وجهه

ج . اذا دققتم النظر في الابرّة وهي عائمة على وجه الماء وجدتم سطح الماء مجوّفاً تحتها فان جاذبية الملاصقة بين دقائق الماء اشدّ ممّا هي بين الماء وحديد الابرّة ولذلك تتكوّف دقائق الماء على بعضها وتبتعد عن الابرّة وزد على ذلك انه يحيط بالابرّة طبقة من الهواء لاصقة بها فتدفع الماء عنها . فكأنّ الهواء الذي يملأ هذا التجويف حول الابرّة قد اضيف اليها فصارت به اخف من الماء . ولكن اذا نظفتم الابرّة بسائل ما يزيل الهواء عن سطحها ويجعل الماء يلصق بها فانها تغرق في الماء حالاً لانه لا يعود يندفع عنها ولا تعود هي تدفعه

(٢٧) شرب الماء

ومنه . من المعلوم ان ثلاثة ارباع اللحم ماء فاما اذا نحتاج الى شرب الماء وقت اكل اللحم

ج . الماء الذي في اللحم لا يكفي للاستغناء عن شربه ولكن اذا اقتصر الانسان على اكل اللحم والفاكهة امكنه ان يستغني بهما عن شرب الماء اما وهو يأكل خبزاً ومواد أخرى جافة فلا غنى له عن الماء

(٢٨) دوران الارض

ومنه كيف يستدل على ان الارض

تدور حول الشمس

ج . ان جرم الشمس وبعدها عن الارض يُعلمان بالقياس والحساب الرياضي الذي لا شبهة فيه ويظهر منهما ان حجم الشمس يزيد على حجم الارض بنحو ١٣٠٠٠٠٠ ضعف وان متوسط بعدها عن الارض نحو ٩٣ مليون ميل فقولنا ان الشمس تدور حول الارض كل اربع وعشرين ساعة هو بمثابة قولنا ان جسمًا حجمه اكبر من حجم الكرة الارضية مليون مرة وثلاثمائة الف مرة يدور حول الكرة الارضية بسرعة اربع مئة الف ميل كل دقيقة امن الزمان . وليس ذلك فقط ولكن فرض دوران الشمس حول الارض يقتضي ان تكون النجوم كلها دائرة حول الارض وكل نجم منها اكبر من الشمس مراراً كثيرة وابتعد منها عن الارض بما لا يقدر . فاذا فرضنا ان القطر المصري كله يدور حول نملة فذلك اقرب الى النصدق من فرض ثبوت الارض ودوران الشمس والنجوم كلها حولها . وهناك ادلة أخرى على

كالمراة انعكست اشعة النور واكثر اشعة الحرارة ولكنها اذا انعكست عن جسم غير صقيل بل كثير الجبال والوهاد كسطح القمر لم تنعكس اشعة الحرارة مع اشعة النور لان الجسم غير الصقيل يمتص اكثر اشعة الحرارة ولذلك فالنور الواصل الينا من القمر قليل الحرارة جداً يشعر بحرارته ببعض الآلات

دوران الارض حول الشمس ترونها في كتب الفلك وفي بعض اجزاء المقتطف الماضية

(٢٩) حرارة القمر

ومنه . لماذا لا نشعر بحرارة من اشعة القمر مع ان اشعة الشمس منعكسة عن القمر ج . ان اشعة الشمس فيها اشعة نور واشعة حرارة فاذا انعكست عن جسم صقيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاخلاق شيئاً كثيراً فانطلقت الالسنه بمدحه واشتد ساعد انصاره

وفي اثناء ذلك كان الدكتور كوك قد وصل الى كوبنهاغن عاصمة الدنمارك فاستقبله ولي عهداها وعلمائها واعيانها وجمع غفير من اهلها ومعهم سفير الولايات المتحدة ومكاتبو الجرائد فأولت له الولايم واحنفل به احنفاً شائقاً . ودعاه الملك اليه وانعم عليه بمدالية الجمعية الجغرافية الدنماركية ومنحته جامعة كوبنهاغن لقب دكتور . ثم سافر الى وطنه اميركا ووصل الى نيويورك في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر الماضي فاستقبله مواطنوه استقبالا يليق بشأنه اما الكبتن بيرى فوصل الى مدينة سديني في اسكوسيا الجديدة في اليوم نفسه فاستقبله

اكتشاف القطب الشمالي

ذكرنا في الجزء الماضي آخر ما وصل الينا من اخبار اكتشاف القطب الشمالي وتزيد على ذلك الآن ان الكبتن بيرى احد رواد الاصقاع الشمالية ارسل تلغرافاً من لبرادور فخواه انه وصل الى القطب الشمالي في شهر ابريل من هذه السنة اي بعد وصول الدكتور كوك اليه بسنة . ثم لما بلغه ان الدكتور كوك سبقه الى اكتشاف القطب ارسل تلغرافاً آخر يكذب فيه دعوى كوك وينكر عليه الوصول الى القطب . فاشتد النزاع بين الرجلين وانصارهما من ذلك الحين ولا تزال نار الجدال محنمة بين الطرفين الى الآن . الا ان الدكتور كوك اظهر من اللين وكرم

وانصاره ومريده وقاتل الحرب القليلة
بينهم وبين انصار كوك كما ذكرنا وادعى
انصار بيرى ان كوك لم يبلغ قمة جبل مكنلي
في سنة ١٩٠٦ كما زعم وجاؤوا برجل كان
مرافقاً له عند ما صعد في الجبل المذكور
فشهد بما ابد دعواهم فطلب كوك ارسال
بعثة الى قمة الجبل حيث يمكنها ان تجد
الاوراق التي طمرها

ولنأت الآن على شيء من تاريخ هذين
الرجلين بيرى وكوك ثم نصف رحلتهم الى
القطب الشمالي بوجه الاختصار فنقول
ولد الدكتور كوك في ولاية نيويورك
سنة ١٨٦٥ من والدين المانيين رحلا الى
الولايات المتحدة في اواسط القرن الماضي
وتلقب أسرته في المانيا بكوخ الى هذا اليوم
وتوفي والده وهو صغير السن فاعثنت والدته
بتعليمه فدخل المدرسة الابتدائية في بروكلن
ثم درس الطب في جامعة نيويورك ونال
شهادتها سنة ١٨٩٠ وقرأ سنة ١٨٩١ في
الجرائد ان بيرى يؤلف بعثة لارتداد
الاصقاع الشمالية وان هذه البعثة يلزمها
طبيب فرافقها من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٨٩٢
ورفض بعدها في بعثة أخرى بلجيكية نحو
القطب الجنوبي من سنة ١٨٩٧ الى ١٨٩٩
ثم عاد الى نيويورك وتزوج وفي سنة ١٩٠٣ تزعت
به نفسه الى السفر مرة أخرى فالف بعثة
غالبها الوصول الى قمة جبل مكنلي في الاسكا

وهو اعظم جبال اميركا الشمالية ارتفاعاً يبلغ
علوه عن سطح البحر ٢٠٣٩٠ قدماً . وبعد
ان بقي هناك ثلاثة اشهر رجع ولم ينل بعثته
فعاد الى ذلك سنة ١٩٠٦ وبعد مشاق
كثيرة وصل الى قمة الجبل
وكان له صديق من اغنياء نيويورك
يدعى برادلي فاتفق الاثنان على ان يذهبا الى
الاصقاع الشمالية بقصد الصيد حتى اذا وجد
كوك سبيلاً الى الوصول الى القطب الشمالي
فعل ذلك فسافرا في شهر يوليو سنة ١٩٠٧
ومعهما كل ما يمكن ان يحتاج اليه كوك في
سيره الى القطب ولم ينخل عليه صديقه برادلي
بشيء فكان معه ما يكفي من الكروماترات
والترمومتات والبارومتات وما اشبه وكل
ذلك من احسن صنع . واخذ معه من لوازم
السفر ما خفف حمله وزادت الحاجة اليه
فكان معه خيمة من الحرير وقارب من النسيج
وكانت انيته كلها من معدن الالومنيوم .
واخذ معه من المأكّل مقداراً من اللحم المسحوق
في علب من الصفيح لكنه لم يأخذ معه شيئاً
من الخضر ولا المشروبات الروحية ولا الملح
فالاسكيمو لا يأكلون الخضر ومع ذلك لا
يصابون بالاسقربوط . ولم يكن معه من الصابون
الا قطعة واحدة

فلما وصل الى محطة اناتوك وجد الاسكيمو
مجموعين هناك يصيدون الدباب فاتفق من
بينهم اقدر الرجال واقوى الكلاب وبقي طول

مدة الليل القطبي يستعد للسير الى القطب
والليل هناك يبتدي في سبتمبر وينتهي في
اوائل مارس . فكان نحو ٢٥٠ رجلاً وامرأة
من الاسكيمو يجمعون فراء الحيوانات ويخيطونها
اثواباً . واللبس الكامل في الشتاء هناك
جوربان من فراء الارانب وحذاء ان من
جلد البيدستر وثوب من فراء الدباب وجبة
من فراء الثعالب الزرق وقبعة من الفرو لها
هدبان يكتنفان الوجه . واطال الدكتور كوك
شعر رأسه وحفا شاربيه وحيثه كما يفعل
الاسكيمو فان ذلك يقيهم من الصقيع
وفي اوائل يناير سنة ١٩٠٨ نقل امتهته
الى ارض السمير بعد ان عبر مضيق سمث وبقي
في السمير الى ١٩ فبراير وكان الركب مؤلفاً
منه ومن عشرة رجال من الاسكيمو ومعهم
١١ مزقة و ١٠٣ كلاب . وكان الصيد
كثيراً في البلاد التي قطعوها بين ١٩ فبراير
و ١٨ مارس

وكان يترك في طريقه من اعيام الشعب
من الرجال والكلاب فلم يبق معه في آخر
المدة سوى اثنين من الاسكيمو الاشداء وها
شaban في مقبل العمر

ووصف سيره وانتقاله فقال . كنا
نسير كل يوم الى ان يأخذنا الشعب ثم ننزل
ونبني بيتاً من الثلج نتقي به البرد ثم نعمل
الشاي ويأكل كل واحد منا نصف ليبرة من
اللحم المسحوق وقطعة من البقسماط ونطعم كل

كلب ليبرة من اللحم المسحوق وندخل في
اكياس النوم وننام ثم نستيقظ ونجد في
السير الى ان ينهكنا التعب فنزل ونبني بيتاً
ونأكل وننام وهكذا كان كل يوم مثل
الذي قبله

وكانت الرياح شديدة جداً في غالب
الاحيان والحرارة بين ٤٠ و ٤٥ درجة تحت
الصفر من بمقياس فارنهي٠ ولما بلغنا الدرجة
٨٤ والدقيقة ٤٧ من العرض والدرجة ٩٦
والدقيقة ٣٦ من الطول رأينا ارضاً عن
يسارنا ارتفاعها نحو الف قدم ولم نتكن من
ارتياحها ولم نعلم مساحتها وهل هي جزيرة او
جزء من بر واسع . فاجتازناها وسرنا وكان
سيرنا صعباً جداً في هذه المدة ولم نكن نقطع
اكثر من عشرة اميال في اليوم وذلك في
العشرة الايام الاولى من شهر ابريل

وفي الحادي والعشرين من ابريل اخذت
مقاس العرض فوجدته ٨٩ درجة و ٥٩ ثانية
و ٤٦ دقيقة اي ان القطب الشمالي كان على
مرأى منا ولم يكن بيننا وبينه سوى ١٤
ثانية قطعناها سريعاً ولما تحققت اننا بلغنا
القطب اخبرت رفيقي بذلك فرقصا طرباً
ثم رفعنا العلم الاميري وكان الوقت ظهراً
فكان الواحد منا ينتقل بخطوة واحدة من
النصف الواحد من الارض الى النصف
الآخر ومن نصف النهار الى نصف الليل
وبقي الدكتور كوك ورفيقاه يومين

بقي بينه وبين القطب بضعة اميال فقط لما انكر ذلك. والادلة تزداد من يوم الى آخر على ان كوك صادق ايضا في روايته فقد قابل بعضهم الرجلين اللذين كانا معه وشهدا امامه بما يؤيد رواية كوك. واكثر الذين رأوا كوك وحادثوه من العلماء وغيرهم يشهدون بصحة كلامه

خرائب شوشن القصر

كشف رجال البعثة الفرنسية آثاراً جديدة ذات اهمية في قرية السوس في العراق وهي المسماة شوشن القصر في الاسفار المقدسة وكانت عاصمة مملكة عيلام. فوجدوا في المكان المعروف بالقلعة بقايا ثلاث مدن خربة الواحدة فوق الاخرى ويرجع تاريخ هذه المدن الى ٤٠٠٠ سنة ق. م. ووجدت تحت ذلك آثار يستدل منها ان المكان كان مأهولاً قبل زمن التاريخ. وكشفوا ايضا عن ثلاثة اعمدة من الحجر الاسود كانت شريعة حمورابي مكتوبة عليها. وعلم من هذه الآثار ان البابليين استولوا على تلك المدينة نحو ٢٨٠٠ سنة قبل التاريخ المسيحي وعاد العيلاميون واستقلوا بها الى ان كانت سنة ٦٤٩ قبل المسيح حين فتحها اشور بانيبال واحرقها

الزائدة الدودية

يعتقد اكثر الاطباء ان الزائدة الدودية من الاعضاء الاثرية في الانسان وان لافائدة

في القطب وعادوا منه في ٢٣ ابريل. وكان الرجوع شاقاً جداً فلما وصلوا الى مضيق بنولس عبروه في قارب النسيج الذي كان معهم وكان طعامهم قد نفد فاخذوا يصيدون ثيران المسك بالشراك ويقتاتون بلحومها

اما الكبتن بيرى فهو رحالة مشهور كان سابقاً من الضباط المهندسين في بحرية الولايات المتحدة ثم استقال من الخدمة رغبة منه في استطلاع الجهات المجهولة من الاصقاع الشمالية فكانت رحلته الاولى الى غرينلاندة سنة ١٨٨٦ وفي رحلته الثانية سنة ١٨٩١ الى ١٨٩٢ اثبت ان غرينلاندة جزيرة وان لا اتصال لها ببر آخر فاكشبت بذلك شهرة عظيمة. ثم رحل الى غرينلاندة مرة اخرى سنة ١٨٩٣ وعاد منها سنة ١٨٩٥ بعد ان قاسى احوالاً شديدة وهلك اكثر الذين كانوا معه وسافر اليها ايضا في سنتي ١٨٩٦ و ١٨٩٧ وعاد ومعه ثلاثة احجار نيزكية احدها اكبر ما وجد حتى الآن

اما رحلته القطبية الاولى فكانت سنة ١٨٩٩ وعاد منها سنة ١٩٠٠ بعد ان وصل الى الدرجة ٨٤ والدقيقة ١٧ من العرض الشمالي. وفي رحلته سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٦ وصل الى الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ اي فات ما وصل اليه الرحالة نسن والدوق دابروزي. ولا يرتاب احد انه في رحلته هذه الاخيرة بلغ القطب الشمالي فهو مشهور باستقامته فلو

درع ثقي من الرصاص

اخترع احد الالمان درعاً ثقي من الرصاص وقد اخذت الحكومة الالمانية تساموه لشترتي الاختراع منه

مدفع جديد

اخذت الدوائر الحربية تهتم بامر الوفاية من المراكب الهوائية وقد صنعوا في المانيا مدفعاً يستعمل في ساحة القتال كغيره من المدافع ثم اذا شاولا اوقفوه عموديا او اداروه الى أي جهة ارادوا وصوبوه الى المراكب الهوائية

مذنب هالي

ورد في اخبار روتران مذنب هالي شوهد في كمبرج يوم الخميس في ٢١ أكتوبر

القمح البري

لا يخفى ان زراعة القمح قديمة جداً في كل انحاء المسكونة فقد كانت معروفة عند قدماء الصينيين والمصريين والاشوريين وغيرهم ولكن القمح البري لا يزال مجهولاً وقد وجد احدهم منذ خمسين سنة عشبة في راشيا احدى قرى جبل الشيخ قال الاساذ كورنيك في ذلك الحين انها القمح البري عينه ولم تزل هذه العشبة في معرض قينا النباتي واطلق عليها اسم *Triticum dicoccoides* وخالفه كثير من العلماء في رأيه وقالوا انها ليست

له منها ويزعم غيرهم انها ليست كذلك بل لها وظيفة معروفة فهي غدة ليمفاوية عاملة ويقول الدكتور شيلي ان التهاب الزائدة الدودية سببه في غالب الاحيان دخول الديدان المعوية اليها من الامعاء وان كثرة امراضها في هذه السنين ناتجة عن عدم تعاطي الادوية التي تطرد الديدان وذلك من وقت الى آخر كما كان يفعل اسلافنا

جوائز علمية

منحت كلية باريس الطبية الدكتور هفكن جائزة قدرها ١٦٠ جنياً مكافأة له على ما كتبه عن التطعيم بمادة الكوليرا وعينت المدرسة الطبية الاهلية في المكسيك جائزة الف جنيه لمن يكشف سبباً لحى التيفوس او مصلاً شافياً لها وجائزة خمسمائة جنيه لمن كانت المجاعة اعظم مساعد لذلك ويجوز لجميع الاطباء من كل الامم ان يتباروا في هذا المضمار على شرط ان تكون مقالاتهم باللغة الاسبانية ويبقى الباب مفتوحاً الى آخر فبراير سنة ١٩١١

عيد اختراع البواخر

احتفل الاميركيون في الولايات المتحدة بمرور مائة سنة كل اختراع البواخر فصنعوا باخرة على مثال الباخرة كليرمنت وهي اول باخرة انزلها فولتن في نهر هدصن

سوى قمح وقعت حبوبه في البرية فال امره الى الانحطاط

وقد وجد الآن ما يؤيد كلام كورنيك فان الميسو آرونسن من سكان حيفا عثر على كثير من هذا القمح البري في اماكن عديدة من فلسطين حيث التربة قليلة مثل خان جب يوسف وقرية يعونة والجهة الشرقية من جبل كنعان وبين مجدل شمس وعرة في جبل الشيخ

ولهذا الاكتشاف اهمية من وجهين فان صح ان هذا النبات هو اصل القمح المعروف فزراعة القمح لم تنشأ في بلاد كثيرة التربة كالعراق او مصر بل في بلاد صخرية قليلة التربة مثل جبال فلسطين حيث وجد القمح البري والشعير البري . واذا كان في استطاعة القدماء ان يحسنوا القمح وبلغوه الى الدرجة التي بلغها في امكاننا ان نزيده تحسينا بالوسائل العلمية الحديثة

الشفق القطبي الجنوبي

ظهر الشفق القطبي في استراليا في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي وكان اجمل شفق قطبي نظر هناك منذ خمسين سنة الى الآن واثرت مغناطيسية الافق حينئذ في الآلات المغناطيسية وفي اسلاك التلغراف حتى صارت تعمل من غير بطريات وبقيت كذلك نصف ساعة من الزمان

والظاهر ان قوة المجرى الكهربائي كانت ١٥٠ فولطاً . وآخر مرة ظهر الشفق القطبي هناك بهذا الجلاء كان منذ خمسين سنة تماماً

زلزلة بلوخستان

دلّ مقياس الزلازل في بلاد الانكليز في ٢٢ أكتوبر الماضي على حدوث زلزلة كبيرة في مكان يبعد عنه نحو ٣٧٥٠ ميلاً وورد تلغراف في اليوم التالي من الهند ان زلزلة عنيفة حدثت في بلاد بلوخستان

هبات علمية اميركية

وهب المستر سلوان واخوه جامعة يابل ٩٥٠٠٠ جنيه لبناء معمل للعلوم الطبيعية ووهب المستر تشارلس برات الدار العلمية في بروكلين المنسوبة الى ابيه ٣٥٠٠٠٠ جنيه ووهب اثنان جامعة كوليبيا ٤٧٢٠٠ جنيه

بخار الماء في كلف الشمس

ذهب فريق من الفلكيين الى وجود بخار الماء في كلف الشمس واقاموا على ذلك ادلة لا محل لذكرها هنا لكن الفلكي مثل نشر مقالة في هذه الايام ابان فيها ان الادلة التي استدلوا بها على ذلك من السبكتروسكوب ليست قاطعة وانها يمكن ان تدل على وجود بخار الماء في الكلف كما يمكن ان تدل على عدم وجوده . وعليه فهذه المسألة باقية في معرض البحث ولم يبت الرأي فيها حتى الآن

فهرس الجزء الخامس من المجلد الخامس والثلاثين

١٠٤١	الدكتور جورج بوست (مصورة)
١٠٤٤	الطبيعات وارتقاؤها
١٠٤١	الدول الحرجية ونفقاتها
١٠٤٥	الوصول الى جوف الارض
١٠٤٩	المريخ وما يعلم من امره
١٠٥٥	مستقبل الطيران
١٠٥٩	رسائل الاسثانة . للدكتور فارس نمر
١٠٧١	معجم الحيوان . (مصورة) للدكتور امين الملووف
١٠٧٨	سورية ولبنان
١٠٩٩	الاستاذ لمبروزو
١١٠٢	البرنس ايتو الياباني (مصورة)

١١٠٤	باب الزراعة * موسم القطن الهندي . محصول القطن الاميركي . القطن المصري . زراعة القمح في مصر . حقائق عن القطن
١١٠٨	باب المراسلة والمناظرة * حرية الارادة . مركز المرأة . مساحة البلاد العربية . سياحة الخوري الياس الموالي
١١١٢	باب تدبير المنزل * نوايف نساء العصر . البارونة غرننبرج . كرستل مكلمان . الدكتور غرت اندرسن . الدكتورة اناشو . اللباقة والمجال . الرياضة للنساء . الالعاب الرياضية
١١١٧	باب التقريض والانتقاد * معجم الطالب . الارض والسماء . تاريخ الانسان الطبيعي .
١٢٢	باب المسائل * سكان سورية . اول من قال بالجمهر الفرد . نفوذ اسلامية مصورة . ازالة صداء النفود . المدارس الاجنبية والتعليم الاجباري . المحاكم واللغة التركية . الطب والمحقق والعقل . الفضة الجلاتينية . الموت واسبابه . السن والزواج . لبس الصوف . دواء الدودة الوحيدة . الروماتزم . الادوية والمسهلات . فقد الشم . منابع النيل . بلاد الهند . دواء لتنقية الدم . بلاد التبت . دواء البواسير . السلكك المحديدية في البلاد العثمانية . ارز لبنان . عنوان كتاب . غروب الشمس . لماذا نعوذ الابرة على وجه الماء . شرب الماء . دوران الارض . حرارة الهر
١١٣٠	باب الاخبار العلمية * وفيو ١٢ نهضة